



جامعة الكوفة-كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم

رسالة تقدمت بها

الطالبة

زهراء ميري عماري الجنابي

إلى

مجلس كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد

الدكتور مناف مهدي الموسوي

٢٠٠٩ م

١٤٣٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ
أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

(الكهف: الآية ١٠٩)

شهادة المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن) جرى تحت إشرافي في كلية التربية للبنات-جامعة الكوفة- قسم اللغة العربية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

الإمضاء:

أ.م.د. مناف مهدي الموسوي

(المشرف)

التاريخ: ٧ / ١٠ / ٢٠٠٩

بناء على هذه التوصية المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

الإمضاء:

أ.م.د. عهود حسين جبر

(رئيسة قسم اللغة العربية)

التاريخ: ٧ / ١٠ / ٢٠٠٩

شهادة الخبير العلمي

أشهد أنني قد اطلعت على رسالة الطالبة زهراء ميري حمادي الجنابي

الموسومة بـ (الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن) وقومتها علمياً

وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم :

الدرجة العلمية :

مكان العمل :

التاريخ :

قرار لجنة المناقشة

استناداً إلى محضر مجلس الكلية بجلسته ٦/ المعقودة في ٢٠٠٩/١١/٣ م ، بشأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة بـ (الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم) للطالبة (زهراء ميري حمادي). نقرّ نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها بأننا اطلعنا على الرسالة ، وناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها بتاريخ ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ م ، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها وتقدير ()

الإمضاء :	الإمضاء :
الاسم : أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري	الاسم : أ.م.د. محمد كاظم جاسم
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	جامعة الكوفة / كلية الفقه
رئيس اللجنة	عضواً
التاريخ : ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ م	التاريخ : ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ م

الإمضاء :	الإمضاء :
الاسم : أ.م.د. مناف مهدي محمد الموسوي	الاسم : أ.م.د. محمد جعفر العارضي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	جامعة القادسية / كلية الآداب
عضواً ومشرفاً	عضواً
التاريخ : ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ م	التاريخ : ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ م

صادق مجلس كلية التربية للبنات – جامعة الكوفة على قرار لجنة المناقشة .

الإمضاء :

الاسم : سعد عزيز حسن حسوة

عميد الكلية

التاريخ : ٢٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ م

الإهداء

إلى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (أهل البيت)

حباً وكرامةً

إلى قرّة عيني أمي وأبي

براً وإحساناً

إلى الذين ملكوني عبداً حين علموني حروفاً من نور (أساتذتي)

وفاءً وتقديراً

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي منّ على عباده بحمده و ثنائه ووعد الشاكرين منهم بالجزاء الحسن بقوله تعالى ﴿سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ولذا سأطيل الوقوف في ميدان الشاكرين ومرفأ الممتنين لأتوجه بوافر الشكر أول أمري إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور **مناف مهدي الموسوي** لما بذله معي من جهود وإرشاداته وتوجيهاته السديدة و متابعتة الجادة و لصبره وسعة صدره إذ لم يبخل عليّ برأي أو وقت وأشكره مرة أخرى على ثقته إذ أتاح لي المجال لأبدي رأياً فله مني عظيم الشكر والامتنان وجزاه الله عني خيراً وأدامه الله علماً ومنهلاً للعلم وطلابه، ومن الاعتراف بالجميل أتوجه بالشكر والاحترام إلى عمادة كلية التربية للبنات وإلى رئاسة قسم اللغة العربية وإلى لجنة الدراسات العليا لاحتضانهم طلبة العلم، وأتوجه بفائق شكري إلى أساتذتنا الكرام في قسم اللغة العربية جميعهم الذين نهلت من علمهم الغزير الشيء الكثير في مراحل الدراسة الأولية و التحضيرية فوفقههم الله لخدمة العلم وأهله، واعترافاً بالفضل أخص منهم بالذكر الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة الأستاذ الدكتور **محمد حسين علي الصغير** لسعيه لفتح الدراسات العليا في قسم اللغة العربية وأشرفه على بقائها متمنية له التوفيق وحسن العاقبة سائلة المولى القدير أن يحفظه ويمنّ عليه بالصحة والعافية لكي يواصل مسيرته العلمية خدمةً للأجيال القادمة، ولا يفوتني تقديم الشكر والعرفان موصولاً بالدعاء لعائلتي لصبرهم عليّ ولتقديمهم يد العون لي ولاسيما أمي وأبي وأختي الصغيرة فاطمة.

كما وأشكر زميلاتي في الدراسات العليا فقد كن عوناً للباحثة والبحث أعانهن الله وحقق أمانيهن أما في مجال إعارة الكتب فأتوجه بخالص شكري إلى الدكتورة **هدى الربيعي** وإلى الست **رغد (أم أحمد)** لأعارتي كتبهن القيمة وكذلك أتقدم بالشكر إلى سدنة الكتاب ومنهل أهل العلم أصحاب المكتبات العامرة لما امتلكوه من خلق رفيع في توفير المصادر والمراجع وأخص بالذكر مكتبة اللغة العربية والمكتبة المركزية في كلية التربية للبنات والمكتبة الأدبية ومكتبة الحسن ومكتبة الحكيم، فقد أبدى موظفو هذه المكتبات تعاوناً لا يوازي كلمات الشكر لذا أدعو لهم بالموفقية الدائمة لخدمة طلبة العلم.

وبعد كل هذا أتقدم بجزيل الشكر إلى كل الذين قدموا لي يد العون لكي يصبح هذا البحث عملاً علمياً مطبوعاً المكثراً منهم والمقل ولكل من أسهم برأي أو أسدى نصيحة أو توجيهاً أو حتى أثنى عليّ ودعا لي بالنجاح والتوفيق بلسانه أو بقلبه أو قدم لي معروفاً ولو بشرط كلمة وإلى كل من كان عوناً لي ولم يحضرني اسمه في لحظتي هذه، فلهم جميعاً الشكر خالصاً وأسأل الله

سبحانه أن يكرمهم ويعزهم و يجزيهم خير جزاء المحسنين ويجعلني وإياهم من الشاكرين والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

المحتويات

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
١٦ - ١	التمهيد: ظاهرة الحذف و موقعها في الدرس اللغوي
١	أولاً: ظاهرة الحذف في اللغة والاصطلاح
٣	ثانياً: ظاهرة الحذف بين النحويين والبلاغيين
١١	ثالثاً: نظرية العامل وأثرها في ظاهرة الحذف
٥٨ - ١٧	الفصل الأول: الأسس النظرية لحذف الفعل
١٧	توطئة
١٧	أولاً: قرائن حذف الفعل
١٩	١- القرائن اللفظية
٢٥	٢- القرائن الحالية
٢٦	٣- القرائن الصناعية
٢٩	ثانياً: أسباب حذف الفعل
٢٩	١- كثرة الاستعمال
٣٠	٢- الحذف للإيجاز والاختصار
٣٣	٣- الاحتراز عن العبث
٣٥	ثالثاً: أنواع حذف الفعل
٣٦	١- حذف الفعل جوازاً
٣٨	٢- حذف الفعل وجوباً
٤١	رابعاً: ضوابط تقدير الفعل
٤٢	١- مكان تقدير الفعل
٤٥	٢- صيغة الفعل المقدر
٤٩	خامساً: دلالة ذكر الفعل وحذفه في التعبير
٤٩	١- دلالة الفعل في التعبير
٥٢	٢- دلالات حذف الفعل
٥٢	أ- دلالة السرعة

٥٤	ب- دلالة التفخيم والتعظيم
٥٦	ج- دلالة الثبوت والدوام
٥٧	د- دلالة الإطلاق
١٠٨- ٥٩	الفصل الثاني: دلالة حذف الفعل في الأساليب الواردة في القرآن الكريم
٥٩	١- أسلوب الشرط
٦٠	أ- حذف جملة فعل الشرط
٦٥	ب- حذف جواب الشرط
٧٣	٢- أسلوب القسم
٧٤	أ- حذف جملة فعل القسم
٧٦	ب- حذف جواب القسم
٧٩	٣- أسلوب الاستفهام
٨٤	٤- أسلوب الاختصاص
٩٠	٥- أسلوب القطع (بالنصب على المدح أو الذم)
٩٥	٦- أسلوب التحذير
١٠٠	٧- أسلوب الإغراء
١٠٥	٨- أسلوب النداء
١٥٠- ١٠٩	الفصل الثالث: دلالة حذف الفعل في التراكيب الواردة في القرآن الكريم
١٠٩	١- حذف الفعل العامل في المفعول المطلق
١٢١	٢- حذف الفعل العامل في الحال
١٢٦	٣- حذف الفعل في سياق العطف
١٢٧	أ- حذف المعطوف عليه
١٣٠	ب- حذف المعطوف
١٣٢	٤- حذف فعل القول
١٤٢	٥- حذف الفعل في باب الاشتغال
١٥١	الخاتمة
١٥٨	المصادر والمراجع
	ملخص الرسالة باللغة الانكليزية

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وصفوة رسله الحبيب المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الهداة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.
وبعد...

فإنّ اللغة العربية منذ أن شرفها الله واختارها لتكون لغة القرآن الكريم ، حظيت بالحفظ إذ تعهد الله بحفظ كتابه الكريم فيها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فما أعظمها من لغة وسعت كلام الله عزّ وجلّ إذ امتازت بالوفرة اللغوية وتنوع طرائق التعبير ومنها الحذف فاللغة العربية لغة إيجاز وأقرب طريق للإيجاز هو الحذف وقد يكون الكلام فيه أوقع وأبلغ ويؤدي من المعاني ما لا يؤديه الإطناب والإطالة وقد تضمنت اللغة العربية العديد من صور الحذف كحذف الاسم والفعل والحرف والجملة وغيرها وكل هذه الصور ورد منها في القرآن ما هو معجز ، وإن من فضل الله عليّ ومنه أن وفّقت لنيل شرف الإسهام بهذا الجهد المتواضع في خدمة كتابه العزيز ، فقد كان إكمال دراستي هاجساً يراودني لذلك سعيت إلى تحقيقه فيسر الله لي ذلك وكنت راغبة في أن يكون موضوع رسالتي في كتاب الله العزيز فهو منبع اللغة العربية ومعينها الزاخر بعلومه المختلفة ، وبعد البحث والتقصي ومراجعة النفس اقترحت ثلاثة موضوعات وقدمتها إلى لجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية ، فكان من علائم تيسيره وفضائل كرمه سبحانه أن وقع اختيار اللجنة من بين هذه الموضوعات على موضوع (الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن) ليكون موضوعاً لرسالتي في مرحلة الماجستير والذي اقترحته بعد أن أطلعت على مجموعة من الرسائل التي تناولت ظاهرة الحذف ومنها رسالة (الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن) في كلية الآداب جامعة الكوفة التي أوحى لي بفكرته ، وهنا لابد من التنويه بأن رسالتي على غير منهج هذه الرسالة ومحتواها فمنهجي وخطتي تختلف اختلافاً تاماً عما في هذه الرسالة التي قسمها الباحث على أربعة عشر فصلاً كل فصل يحمل اسم دلالة معينة فمثلاً الفصل الأول يحمل عنوان التكرير والثاني التعميم والاطلاق والثالث التحضيض وهكذا بقية الفصول ، وموضوع الحذف

مجال خصب وقد تناوله علماء كرام كان لهم فضل السبق العلمي والتحقيق في بيان كثير من جوانبه وإثبات العديد من حقائقه و الوقوف على أهميته ، فمن الإقرار بالفضل أن أذكر بعض هذه الدراسات ولاسيما الرسائل الجامعية وهي مثلاً الحذف والتقدير في الدراسة النحوية ، لعائد كريم علوان ، نوقشت في كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٦٨ ، والحذف في الأساليب العربية ، لإبراهيم عبد الله رفيده نوقشت في جامعة الأزهر سنة ١٩٧١ ، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، لظاهر سليمان حمودة ، وأسلوب الحذف في القرآن ، لأحلام موسى ، نوقشت في كلية الآداب جامعة المستنصرية سنة ١٩٩٧ وغيرها ، وقد جاء هذا البحث متمماً لجهود السابقين ومتخصصاً في جانب واحد من جوانب الحذف ألا وهو حذف الفعل والدلالات المترتبة عليه لأنه لم يُدرس دراسة مستقلة فيما أعلم وإنما دُرُس ضمن ظاهرة الحذف بعامته ، ولأنه ركن مهم في بناء الجملة العربية وحذفه لا بد من أن يحقق دلالات مهمة تثري المعنى مما يتطلب البحث عنها ، وبعد التوكل على الله بدأت بقراءة دقيقة ومتأنية للقرآن للوقوف على مواضع حذف الفعل فيه وشرعت بجمع المادة العلمية للموضوع ووضعت منهجاً عاماً سار عليه البحث هو المنهج الوصفي التحليلي إذ قمت بإعطاء فكرة موجزة عن الموضوع النحوي الذي يقع فيه حذف الفعل ثم أوردت بعض الأمثلة القرآنية المنتخبة مبيّنةً فيها مكان حذف الفعل وتقديره ثم حللتها لمعرفة الأثر الدلالي المترتب على هذا الحذف وعلاقته بمعنى الآية وغرضها بالاستعانة بما جاء في كتب التفسير إذ وازنت بين آراء العلماء فيها ودفعت بعض الآراء بالدليل المؤيد بالنص القرآني أو بالمعنى المنسجم مع سياق الآية ، وقد حاولت ما أمكن تجنب التكرار في الآيات التي يمكن أن ترد في أكثر من موضع من مواضع البحث ، وبذلك اقتضت طبيعة البحث أن يكون في ثلاثة فصول يسبقها تمهيد وتعقبها خاتمة ، وقد اقتصر التمهيد على بيان مفهوم ظاهرة الحذف في اللغة والاصطلاح ومدى تناول كل من النحويين والبلاغيين لهذه الظاهرة وأثر نظرية العامل فيها .

أما الفصل الأول : فقد عنون بـ (الأسس النظرية لحذف الفعل) وقد توصلت فيه من خلال الأسس العامة التي وضعها العلماء للحذف عامة إلى بيان الأسس الخاصة بحذف الفعل وهي قرائن حذف الفعل وأسباب حذفه وأنواعه وضوابط تقديره والدلالات المترتبة على حذفه .

أما الفصل الثاني : فقد عنون بـ (الأثر الدلالي لحذف الفعل في الأساليب الواردة في القرآن) وقد تناولت فيه الدلالات المترتبة على حذف الفعل في الأساليب الواردة في القرآن كأسلوب الشرط والقسم والاستفهام والاختصاص وأسلوب القطع وأسلوب التحذير والإغراء والنداء .

أما الفصل الثالث : فقد عنون بـ (الأثر الدلالي لحذف الفعل في التراكيب الواردة في القرآن) وقد تناولت فيه الدلالات المترتبة على حذف الفعل في التراكيب النحوية الواردة في

القرآن كحذف الفعل العامل في المفعول المطلق وفي الحال وحذف الفعل في سياق العطف وفي باب الاشتغال و حذف فعل القول .

ثم جاءت الخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وقد تشرفت هذه الرسالة وصاحبته بأن كان مصدرها الأول كتاب الله العزيز ومن بعده فقد أفاد البحث في كل خطوة من العديد من المصادر و المراجع التي استقى منها مادته العلمية وهي موزعة بين كتب اللغة والنحو والبلاغة والتفسير وكتب معاني القرآن وإعرابه ، فضلاً عن الدراسات الحديثة ، وقد كان أهمها وأكثرها استعمالاً كتاب سيبويه وشرح المفصل لابن يعيش ومغني اللبيب لابن هشام والبرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان للسيوطي والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، وكتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج وإعراب القرآن للنحاس وإملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري وتفسير الكشاف للزمخشري ومفاتيح الغيب للرازي والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، والتفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية ومعاني النحو لفاضل السامرائي وغيرها .

ومن الصعوبات التي واجهتني هي ارتباط هذا البحث بالقرآن الذي يحتاج إلى فهم دقيق لنصوصه خوفاً من مغبة الوقوع في خطأ التأويل أو التفسير ولذلك أسأل الله أن يسامحني ويغفر لي أن شططت في فهم بعض آيات كتابه الكبير واستغفره أن سهوت أو أخطأت فلا عاصم لي إلا هو فمنه التوفيق والمغفرة .

وكما يدعوني الواجب إلى تقديم الشكر إلى أستاذي المشرف الدكتور مناف مهدي الموسوي على جل وقته الذي لم يبخل به عليّ وعلى تقويمه لكل ما زلت به خطاي باراءه القيمة ومتابعته الجادة التي كان لها الأثر الأكبر في إخراج هذا البحث وإكماله على الوجه المطلوب فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين وكذلك لا أنسى أن أتوجه بالشكر سلفاً إلى السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لقبولهم قراءة هذه الرسالة وتقويمها ولتجشمهم عناء المجيء لحضور المناقشة التي ستزدان بما لديهم من آراء وتوجيهات علمية و التي لاشك في أنها ستفيد الباحثة وتعني البحث وتصل به إلى مصاف البحوث الأكاديمية الجديرة بالاهتمام وتجعله أهلاً للقبول ، فرعاهم الله بحفظه ووفقهم لمرضاته وجعلهم نبزاساً يهتدي به طلبة العلم إلى استجلاء الحقائق .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في لم شمل الموضوع وتحقيق غرضه فما هذه الدراسة إلا محاولة متواضعة للاقتراب من فهم النص القرآني ولكنها تظل عاجزة عن الوصول إلى عظمتة وإعجازه مما يجعل الإعجاز قائماً إلى يوم القيامة ، وأسأل الله العلي القدير أن يوفق كل طالب علم يؤدي خدمة إلى لغة القرآن وتراث الأمة وأن يوفق أساتذتنا لخدمة العلم وأحمد الله وأشكره على أن جعلنا ممن يبحث في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

تنزيل من حكيم حميد ، وأسأله سبحانه أن يرزقنا تعلمه وتعليمه وتدبره وتفسيره وأن يبصرنا به
ويتقبل منا ما بحثنا فيه إنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التمهيد

التمهيد: ظاهرة الحذف وموقعها في الدرس اللغوي

أولاً- ظاهرة الحذف في اللغة والاصطلاح

إنّ معنى الحذف في اللغة يدور حول ثلاثة معانٍ: (القطف، والقطع، والإسقاط) ، المعنى الأول قد ورد في معجم العين للخليل بن أحمد(١٧٥هـ) إذ قال إن الحذف هو "قُطِفُ الشَّيْء من الطَّرَف"(١) فالحذف هنا أطلق على عملية قطف طرف الشيء والقطف هو أخذ شيء من شيء(٢) .

والمعنى الثاني نجده في جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢١هـ) إذ يقول "وحذفت رأسه بالسيف حَذَفًا إذا ضربته به فقطعت منه قطعة ... وحذفت الفرس أحذفه حذفاً إذا قطعت بعض عسيب ذنبه"(٣) فالحذف هنا أطلق على عملية قطع الشيء ، والقطف والقطع متقاربان في المعنى فلا بد من أن يكون كل ما تقطفه تقطعه فـ "القُطْفُ قُطْعُك العنب وغيره وكلُّ شيء تقطفه فقد قُطِعَتْه"(٤)

أما المعنى الثالث فنجده في الصحاح للجوهري (٣٩٣هـ) إذ يقول "حَذَفُ الشَّيْء: إسقاطه يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذته"(٥) وكذلك في القاموس المحيط للفيروز آبادي (٨١٧هـ) إذ يقول "حَذَفَهُ يَحْذِفُهُ أسْقَطَهُ ومن شعره: أخذهُ"(٦) فأطلق على الحذف لفظ الإسقاط ، وسقط الشيء أي وقع " سقط السين والقاف والطاء أصل واحد يدل على الوقوع"(٧) فإسقاط الشيء إيقاعه ، ولهذا المعنى علاقة بالمعنيين السابقين ، فالسقوط نتيجة حتمية للقطع والقطف ، فالشيء إذا قطعت أو قطفته سوف يسقط، وبذلك نجد أن الحذف في اللغة يدور حول هذه المعاني الثلاثة (القطف ، والقطع ، والإسقاط) التي هي المعنى اللغوي لكلمة الحذف وإن أي شيء يُطلق عليه كلمة الحذف في الاستعمالات العربية لا بد من أن يشير إلى هذه المعاني ، فمثلاً ما جاء في تهذيب اللغة "الحذف الرَّمْيُ عن جانبٍ والعرب تقول: حَذَفَهُ بالعصا إذا رَمَاهُ"(٨) فهنا أخذت كلمة الحذف معنى الرمي أي إذا رميت شخصاً بشيء فقد حذفته به ، وسمي الرمي حذفاً لأنك عندما ترمي شيئاً معيناً بعصا أو بحجارة قد تسقطه أو تجرحه فتقطع جزءاً منه أو ما شابهه ،

(١) العين ، الخليل بن أحمد ، (حذف) ، ٢٠١/٣ ، ط : تهذيب اللغة ، الأزهرى ، ٤٧٦/٣

(٢) ط : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٨٦٢

(٣) جمهرة اللغة ، ابن دريد ، ١٢٨/٢ ، ط : أساس البلاغة ، الزمخشري ، ١٦١/١

(٤) تهذيب اللغة ، ٣٦/٧

(٥) الصحاح ، الجوهري ، ٣٨/٤

(٦) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ٧٤٨ ، ط : لسان العرب ، ابن منظور ، (حذف) ، ٤٠/٩

(٧) معجم مقاييس اللغة ، ٤٦٣

(٨) تهذيب اللغة ، ٤٧٦/٣ ، ٤٧٧

وكذلك مما يُطلق عليه كلمة الحذف من استعمالات العرب قولهم "الحذف: ضربٌ من الغنم السود الصغار واحدها حذفة"^(٩) وسبب إطلاق كلمة الحذف على هذا الغنم هو أنها "جرد ليس لها آذان ولا أذنان يُجاب بها من اليمن"^(١٠) فلأن هذه الغنم لا آذان ولا أذنان لها كأنها مقطوعة أُطلق عليها كلمة الحذف ، وبذلك نستنتج أن المعنى اللغوي لكلمة الحذف هو أن تأخذ شيئاً من شيء أما عن طريق قطفه أو قطعه أو إسقاطه وكل شيء يُطلق عليه كلمة الحذف لا بد من أن يكون له علاقة بهذا المعنى اللغوي ، وهذا الكلام ينطبق على التعريف الاصطلاحي للحذف ، فانطلاقاً من المعنى اللغوي الذي يدور حول ثلاثة معانٍ (القطف ، القطع ، الإسقاط) وهي وإن كانت تدور في فلك واحد ، إلا إن معنى الإسقاط هو الذي تم منه صوغ المعنى الاصطلاحي للحذف ، فالحذف حسب اصطلاح كل علم يطلق على إسقاط خاص، ففي علم العروض الحذف "إسقاط سبب خفيف مثل لُنْ من مَقَاعِلين لِيَبقى مفاعي فينقل إلى فعولن ويحذف (لن) من فعولن لِيَبقى (فعو) فينقل إلى فَعْلٌ ويسمى محذوفاً"^(١١) وفي علم الصرف الحذف هو "إسقاط حرف أو أكثر أو حركة من كلمة"^(١٢) فالحذف عند أهل الصرف يقتصر على إسقاط حركة أو حرف لأن مدار علم الصرف بنية الكلمة حروفها وحركاتها .

وأما الحذف فهو "باصطلاح النحاة وأهل المعاني والبيان أنه إسقاط حركة أو كلمة أكثر أو أقل ... وهذا المعنى أعم من معنى الصرفيين"^(١٣) أو هو "إسقاط الشيء لفظاً ومعنى"^(١٤) ، وهذا التعريف بدون قيد أو شرط ولكن نجد في تعريف الرماني (٣٨٤هـ) أنه قد وضع شرطاً للحذف فالحذف عنده هو "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام"^(١٥) وهذا ما نجده أيضاً عند الزركشي (٧٩٤هـ) فـ "الحذف إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"^(١٦) فالحذف هو ترك جزء من أجزاء الكلام بعدم ذكره لوجود قرينة أو لاعتبارات خاصة بالتعبير. إذ هو "ترك اللفظ لصالح المعنى حيث يحضر في العملية اللغوية الاعتيادية الدال ويغيب المدلول في حين يغيب مع الحذف الدال والمدلول فإنك في الحذف تحاول أن تستدعي الصورة الذهنية

(٩) العين ، ٢٠٢/٣

(١٠) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، ٢٢/٥

(١١) التعريفات ، الجرجاني ، ٧٤

(١٢) كشاف اصطلاحات الفنون ، التهانوي ، ٥٦/٢-٥٧

(١٣) المصدر السابق ، ٥٧/٢

(١٤) الكليات ، أبو البقاء الحسيني ، ١٤٦

(١٥) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، الرماني ، ٧٠

(١٦) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٧٢/٣

(المدلول) من دون أن يكون هنالك لفظ يحفزك أو يعينك على هذا الاستدعاء فان اللفظ يتلاشى في المعنى" (١٧) .

فالحذف ظاهرة تدخل في مستويات اللغة المختلفة صوتياً وصرفياً ونحويًا ، ويعنينا في هذا البحث الحذف الذي يدخل في التركيب النحوي لبيان أثره في الدلالة كما سيتضح ذلك لاحقاً .

ثانياً- ظاهرة الحذف بين النحويين والبلاغيين

الحذف ظاهرة تتصف بها جميع اللغات الإنسانية ، ولكنها أكثر وضوحاً وثباتاً في لغة العرب ، إذ يميل إليها العربي رغبةً في الإيجاز (١٨) على أن لا يُؤثر ذلك في وضوح المعنى، فقد ذكر "أن جعفر بن يحيى بن خالد كان يقول لكتابه إن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا" (١٩) فالحذف "نوع من التأليف شريف لا يكاد يلجأه إلا فرسان البلاغة ومن ضرب فيها بالقدح المعلى، وذلك لعلو منزلته" (٢٠) .

ولأن القرآن نزل وفيه تحدٍ للعرب ، فلا بد من أن فيه أعلى درجات الإيجاز ، أعلى مما عندهم ، فيصبح العربي مذهباً أمام هذه المعجزة لا يستطيع أن يعيب على القرآن إيجازه أو إطالته ، فإن "من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلباً لتقصير الكلام وإطراح فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ، ويُعدون ذلك فصاحةً وبلاغةً ، وفي القرآن من هذه الحذوف ، والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحُسْن في أعلى منازلها ، ولو أفردنا لما في القرآن من الحذوف الغريبة ، والاختصارات العجيبة كتاباً لكان واجباً" (٢١) .

وقد كان لعلماء العربية دور كبير في رسم صورة واضحة عن الحذف ، ولا شك في أن أول من طرّق بابَهُ هم النحاة الذين عُنوا بدراسته فتنبهوا لأنواعه وأدلته وشروطه وفصلوا القول فيه فقد أشار إليه سيبويه (١٨٠هـ) في أول كتاب نحوي وصل إلينا ، إذ وضع الحذف تحت باب أسماء "باب ما يكون في اللفظ من الأعراض أعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك" (٢٢) ويدل ذلك على أنه يعدُّ الحذف عارضاً يعرض في الكلام والأصل ورود الكلام بغير حذف فإن " الحذف خلاف الأصل" (٢٣) ، وإذا نظرنا في كتاب سيبويه وجدناه ينصُّ في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب أدخلها البلاغيون فيما بعد في فن البلاغة

(١٧) الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن الكريم ، محمد جعفر العارضي (رسالة ماجستير) ، ١٧

(١٨) ظ : ظاهرة الحذف في درس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، ٩

(١٩) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، ٢٤٤

(٢٠) الجامع الكبير ، ابن الاثير ، ١٢٢

(٢١) أمالي المرتضى ، ٣٠٩/٢

(٢٢) الكتاب ، سيبويه ، ٢٤/١

(٢٣) البرهان في علوم القرآن ، ٧٣/٣

كالتخفيف والإيجاز والاختصار ويبيّن أنّ العرب قد جرت عاداتها على الحذف، وحبّذته في أكثر من موضع طلباً للخفة ، ولكن هذا الحذف لا يكون مطلقاً ، وإنما يشترط أن يكون المخاطب عالماً به ، فيعتمد المتكلم على بديهية السامع في فهم المحذوف فيقول "إنّما أضمرُوا ما كان يقع مُظهِراً استخفافاً، ولأنّ المخاطب يعلم ما يعنى، فجرى بمنزلة المثل ، كما تقول: لا عليك وقد عرّف المخاطب ما تعني ، أنّه لا بأس عليك"^(٢٤) وهذا ما ذكره الخليل (١٧٥هـ) عندما سأله سيبويه عن حذف أجوبة الشرط في بعض الآيات القرآنية "فقال: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وُضع هذا الكلام"^(٢٥) ، ففي الحذف لا بد من أن يكون المحذوف معلوماً لدى السامع ، وأنه سيفطن إليه لدلالة الكلام عليه فالحذف "من الأساليب التي تدل على عبقرية اللغة في مراعاتها لذكاء المخاطب وقدرته على فهم الأسلوب الحالي مع ما يطرأ عليه من تغيير بإسقاط جزء أو أكثر من أجزائه"^(٢٦) وقد بين سيبويه أن الحذف قد يكون لسعة الكلام والاختصار "وذلك قولك متى سيرَ عليه؟ فيقول مَقَدَمَ الحاجّ ، و خَفُوقَ النجمِ ... فإنّما هو زَمَنَ مَقَدَمَ الحاجّ، وحينَ خَفُوقِ النجمِ، ولكنّه على سعة الكلام والاختصار"^(٢٧). أو يكون لكثرة الاستعمال إذ قال "وما حُذف في الكلام لكثرة استعمالهم كثيرٌ"^(٢٨) وهذا ما نجده عند الخليل (١٧٥هـ) في تفسيره لحذف الفعل في قوله تعالى ﴿اتَّهُوا خَيْرًا

لَكُمْ﴾^(٢٩) إذ يقول "كأنّك قلت: اتّهِ وادخُل فيما هو خيرٌ لك ، فنصبته لأنّك قد عرفت أنّك إذا قلت له: اتّهِ، أنّك تحمله على أمرٍ آخرَ، فلذلك انّصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام"^(٣٠).

أما ابن جني (٣٩٢هـ) فقد تحدث عن الحذف بشكل مستقل في باب أسماء "باب الشجاعة العربية"^(٣١) وسبب هذه التسمية قد يعود لأمرين أولهما: أن الحذف هو إسقاط بعض أجزاء الكلام ، وذلك يستوجب التشجيع على الكلام وطلب المزيد ، وهذا ما بينه السيوطي (٩١١هـ) بقوله "وسمى ابن جني الحذف شجاعة العربية ، لأنه يشجع على الكلام"^(٣٢).

^(٢٤) الكتاب ، ٢٢٤/١

^(٢٥) المصدر السابق ، ١٠٣/٣

^(٢٦) البحث الدلالي في مفاتيح الغيب ، جليلة صالح ، (رسالة دكتوراه) ، ١٤٧

^(٢٧) الكتاب ، ٢٢٢/١

^(٢٨) المصدر السابق ، ١٣٠/٢

^(٢٩) سورة النساء ١٧١

^(٣٠) الكتاب ، ٢٨٣/١

^(٣١) الخصائص ، ابن جني ، ٣٦٠/٢

^(٣٢) معترك الاقران ، السيوطي ، ٢٣٤/١ ، ط : البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣

وثانيهما: أن أسلوب الحذف أسلوب رفيع يقع في كلام الفصحاء الذين يتكلمون بكلام لا يستطيع سواهم من العامة الإتيان به ، فالرجل الذي يتضمن كلامه الحذف كالرجل الشجاع الذي يقوم بأشياء لا يستطيع غيره القيام بها ، وهذا ما بينه ابن يحيى العلوي (٧٤٩هـ) في كلامه عن أسلوب الالتفات إذ قال "الالتفات ... يُلقَّبُ بشجاعة العربية والسبب في تلقيبه بذلك هو أن الشجاعة هي الإقدام والرجل إذا كان شجاعاً فإنه يردُّ المواردَ الصعبةَ ، ويقتحم الورط العظيمة حيث لا يرددها غيره ولا يفتحمها سواه"^(٣٣) وقد بين ابن جني الأقسام التي يحذفها العرب من أجزاء الكلام موضعاً كل قسم منها بالأمثلة والشرح مع وضع شرط أساسي للحذف وهو أنه لا حذف إلا بدليل إذ يقول "قد حذفت العرب الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة ، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"^(٣٤) فالحذف لا يحسن في كل حال ، إنما ينبغي ألا يتبعه نقص أو خلل في المعنى أو التركيب ، ولذا يجب أن يتأكد المتكلم من وضوح المحذوف في ذهن المتلقي وإمكان تخيله ومعرفته فالحذف جائز في كل ما يدل الدليل عليه .

أما ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) فقد كان من أكثر النحاة اهتماماً بهذه الظاهرة ، فقد ذكر ثمانية شروط للحذف هي "الأول: وجود دليل ... الثاني: ألا يكون ما يحذف كالجاء ولا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبهه ... الثالث: ألا يكون مؤكداً الرابع: ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله لأنه اختصار للفعل ... الخامس: ألا يكون عاملاً ضعيفاً ... السادس: ألا يكون عوضاً عن شيء ... والسابع والثامن: ألا يؤدي حذفه إلى تهئية العامل للعمل وقطعه عنه ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي"^(٣٥) وقد فصل القول في أدلة الحذف^(٣٦) وبين كيفية تقدير المحذوف مع بيان مكانه ومقداره^(٣٧) وفصل القول أيضاً في حذف كل من الاسم والفعل والحرف والجمل ، موضعاً ذلك بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية^(٣٨) .

وبذلك نجد أن النحاة قد التفتوا إلى ظاهرة الحذف ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي ، وليس على مجرد التقدير المتعسف إذ يقول سيبويه "ولكنك تُضمِر بعد ما

^(٣٣) الطراز ، ابن يحيى العلوي ، ١٣١/٢-١٣٢ ، ظ : المثل السائر ، ابن الاثير ، ١٨١/٢

^(٣٤) الخصائص ، ٣٦٠/٢

^(٣٥) مغني اللبيب ، ابن هشام ، ٦٦٨/٢-٦٧٥

^(٣٦) ظ : المصدر السابق ، ٦٦٨/٢-٦٧٢

^(٣٧) ظ : المصدر السابق ، ٦٧٨/٢-٦٨١

^(٣٨) ظ : المصدر السابق ، ٦٨٨/٢-٧٢٤

أضمرت فيه العربُ من الحروف والمواضع ، وتُظهِرُ ما أظهرُوا^(٣٩) ولكنهم في الوقت نفسه يعنون بالحذف الذي تقتضيه صناعة الإعراب ، وهذا ما صرح به ابن هشام إذ قال "الحذف الذي يلزم النحويَّ النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأن يجدَ خيراً بدون مبتدأ أو بالعكس ، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس ، أو معطوفاً بدون معطوف عليه ، أو معمولاً بدون عامل وأما قولهم في نحو ﴿سَرَّابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل ٨١) إن التقدير: والبرد ... ففضولٌ في فن النحو ، وإنما ذلك للمفسر ، وكذا قولهم: يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول أو بالعكس أو للجهل به أو للخوف عليه أو منه ونحو ذلك ، فإنه تطفل منهم على صناعة البيان"^(٤٠) وهذا القول يبين طبيعة الدراسة النحوية للحذف ، فهو يرى أن استكناه أسرار الحذف وغايته ليس من عمل النحاة بل هو من عمل أهل البلاغة .

وقد دخل علماء البلاغة إلى دراسة ظاهرة الحذف من خلال باب الإيجاز الذي عرفه الجاحظ (٢٥٥هـ) بأنه "جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"^(٤١) وبالمعنى نفسه عرفه العلماء الذين لحقوه إذ عرفه الرماني (٣٨٤هـ) بـ "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى"^(٤٢) وكذا ابن الأثير (٦٣٧هـ) بقوله "هو دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه ، والتطويل هو ضدُّ ذلك"^(٤٣) وبما أن الإيجاز يقوم على تقليل الكلام ، فهو نوع من البناء يعتمد قلة اللفظ وكثرة المعنى ، وتقليل الكلام يكون بطريقتين: أما بحذف بعض أجزاء الكلام أو باختيار ألفاظ تكون دلالتها على المعنى المقصود أعم وأشمل من غيرها، وبذلك أجمع أهل البلاغة على أن الإيجاز بوجه عام ينقسم على قسمين: الأول إيجاز القصر وهو "تقليل الألفاظ وتكثير المعاني كقوله عز وجل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة ١٧٩)"^(٤٤) إذ يكون بدون حذف فهو "بنيّة الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف"^(٤٥) باختيار ألفاظ قليلة وصوغها في إطار تركيبى بحيث تعبر عن المعنى المقصود بدقة ، وتعني عن صحائف من الشرح والتفصيل .

(٣٩) الكتاب ، ٢٦٥/١

(٤٠) مغني اللبيب ، ٧٢٤/٢-٧٢٥

(٤١) الحيوان ، الجاحظ ، ٨٦/٣

(٤٢) النكت في إيجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إيجاز القرآن) ، ٧٠

(٤٣) المثل السائر ، ٣٠٧/٢

(٤٤) الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، ١٨١

(٤٥) النكت في إيجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إيجاز القرآن) ، ٧٠

أما القسم الثاني: إيجاز الحذف وهو الذي تناول من خلاله البلاغيون ظاهرة الحذف بالشرح والتفصيل ، فقد عقد ابن قتيبة (٢٧٦هـ) لإيجاز الحذف باباً بعنوان "باب الحذف والاختصار"^(٤٦) ولكنه لم يُعرفه وإنما ذكر ثمانية أنماط له موضحة بأمثلة قرآنية وشعرية ، ومن ذلك قوله "إن يأتي الكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به كقوله سبحانه ﴿وَلَوْ

أَنْ قَرَأْنَا سَيَّرَتْ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ (الرعد ٣١)"^(٤٧) فقد بين

أن الحذف إنما يكون للاختصار ، فالحذف "مظهر من مظاهر تكثيف التركيب العربي وإيجازه والتخفيف من ثقله"^(٤٨) وهذا ما ذكره ابن وهب في كتابه البرهان إذ قال "وأما الحذف ، فإنَّ العرب تستعمله للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمرادها فيه"^(٤٩) إلا أن الرماني (٣٨٤هـ) بين سبباً آخر للحذف ليس لمجرد الاختصار والإيجاز وذلك من خلال تفسيره لحذف جواب الشرط في سورة الزمر ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا

جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(٥٠) إذ قال "كأنه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص

والتكدير . وإنما صار الحذف في مثل هذا أبلغ لأن النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان"^(٥١) فالرماني التمس هذا السبب وهو "أمر نفسي بحت يجعل مجال الإحساس والشعور متسعاً أمام السامع فيتوهم كثيراً من الأشياء التي يحمل معانيها اللفظ المحذوف"^(٥٢) ولذلك عدَّ ابن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ) الإيجاز والحذف من شروط الفصاحة والبلاغة إذ يقول "من شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة"^(٥٣) وكذلك عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) فالحذف عنده من أهم أساليب التعبير التي تثري المعنى وتعمقه فقد يكون الحذف في موضعه أتم للمعنى وأفصح عن المراد من الذكر إذ يقول "وان رب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد . . . فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها .

^(٤٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ١٦٢

^(٤٧) المصدر السابق ، ١٦٥

^(٤٨) التراكيب اللغوية في العربية ، هادي نهر ، ١٥٩

^(٤٩) البرهان في وجوه البيان ، لابن وهب ، ١٥٠

^(٥٠) سورة الزمر ٧٣

^(٥١) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، ٧٠ ، ط : بيان إعجاز القرآن ، (ضمن

ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، الخطابي ، ٤٧

^(٥٢) أثر النحاة في البحث البلاغي ، عبد القادر حسين ، ٢٤٤

^(٥٣) سر الفصاحة ، ٢٤١

إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وأنس من النطق به"^(٥٤) ولذلك أولاه عنايته ورصد بعض أنواعه في الأمثلة الأدبية التي تناولها بالتحليل ، فهو لم يأت بتقسيم جديد للحذف ، وإنما توسع في تفسير استعمالاته والمعاني التي حققها ليبرهن صحة فكرته في أن "ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"^(٥٥) فاستعرض صور الحذف في نماذج أكثرها شعرية تَحَدَّثَ فيها عن حذف المبتدأ و أطال الحديث عن حذف المفعول به"^(٥٦) .

أما ابن الاثير (٦٣٧هـ) فقد تطرق إلى موضوع الحذف من باب الإيجاز أيضاً ، وبين شرطين للمحذوف في معرض حديثه عن إيجاز الحذف ، الشرط الأول "أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف ، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث ، ولا يجوز بوجه ولا سبب"^(٥٧) والشرط الثاني للمحذوف "أنه متى أظهر صار

^(٥٤) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ١٠٨ - ١١٠ .

^(٥٥) المصدر السابق ، ١٠٤ .

^(٥٦) ظ : المصدر السابق ، ١٠٥ وما بعدها .

^(٥٧) المثل السائر ، ٣١٦/٢ .

الكلام إلى شيءٍ غث ، لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطَّلَاوة و الحُسْن^(٥٨) في حين نجد أن الزملكاني (٦٥١هـ) في كتابه البرهان ، نفى أن يكون الإيجاز من الحذف في شيء فقال "وليس الإيجاز من الحذف والإضمار في شيء ، إذ من شرط هذين أن يكون ثم مقدر بخلاف الإيجاز فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني بنفسه وأما الحذف فيحتاج إلى مقدر"^(٥٩) .

في حين نجد أن ابن يحيى العلوي (٧٤٩هـ) سار على ما سار عليه البلاغيون قبله، إذ أكد أن الإيجاز إنما يقوم على الحذف فقال "وأعلم أن مدار الإيجاز على الحذف لأن موضوعه على الاختصار وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل ولا ينقص من البلاغة"^(٦٠) وقد قسم الإيجاز على ثلاثة أقسام وقال "هذه ثلاثة أقسام يندرج تحتها جميع ما تريده من أسرار الإيجاز"^(٦١) وهي إيجاز بحذف الجمل وإيجاز بحذف المفردات وإيجاز من غير حذف وقد وضح كل قسم من هذه الأقسام مبيناً أنواع كل قسم وضارباً لكل منها الأمثلة المناسبة^(٦٢) وبين صاحب الطراز كيفية معرفة ان في الكلام محذوفاً وذلك من جهتين: جهة الإعراب إذ ترد ألفاظ منصوبة لابد لها من ناصب ينصبها يكون محذوفاً ، والجهة الثانية هي جهة المعنى وضرب لذلك مثلاً هو (فلان يعطي ويمنع) وتقديره فلان يعطي المال ويمنع الذمار، وهذا التقدير لا يوجبه الإعراب وإنما يوجبه المعنى^(٦٣) .

أما الزركشي (٧٩٤هـ) فقد تناول الحذف في كتابه البرهان بشكل مستقل مفرداً بينه وبين الإيجاز كما فعل الزملكاني^(٦٤) وبيّن بشكل مفصل فوائده وأسبابه وأدلته وشروطه^(٦٥) وقد ذكر ثمانية أقسام للحذف ، والقسم الثامن والأخير الذي أسماه الاختزال وهو "حذف كلمة أو أكثر وهي أما اسم أو فعل أو حرف"^(٦٦) قد فصل القول في أنواعه وشرح كل نوع من حذف الاسم والفعل والحرف .

أما السيوطي (٩١١هـ) فقد اقتصر على أربعة أقسام للحذف من الأقسام الثمانية التي ذكرها الزركشي وسماها أنواعاً وهي (الاقطاع)^(٦٧) ، الاكتفاء^(٦٨) ، الاحتباك^(٦٩) ، الاختزال^(٧٠) مبيناً أمثلة كل نوع منها .

(٥٨) المثل السائر ، ٣١٦/٢

(٥٩) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، الزملكاني ، ٢٣٣

(٦٠) الطراز ، ٩٢/٢

(٦١) المصدر السابق ، ٩٣/٢

(٦٢) ظ : المصدر السابق ، ٩٣/٢ وما بعدها

(٦٣) ظ : المصدر السابق ، ٩٣-٩٢ /٢

(٦٤) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٧٢/٣

(٦٥) ظ : المصدر السابق ، ٧٣/٣ وما بعدها

(٦٦) المصدر السابق ، ٩٣/٣

(٦٧) الاقطاع "هو حذف بعض حروف الكلمة" الإتيان ، السيوطي ، ١٥١/٣٠

ومن ذلك كله يبدو أن للنحاة منحىً خاصاً في مع هذه الظاهرة إذ اقتصروا على ما دعت إليه الصناعة النحوية وذلك بأن يجدوا مبتدأ من دون خبر أو خبراً من دون مبتدأ، أو معمولاً من دون عامل، مراعين في ذلك الاستعمال العربي ، ومشيرين في مواضع كثيرة إلى الأثر البلاغي للحذف كالتخفيف والإيجاز والاختصار في الكلام فإن "من يتصفح كتاب سيبويه يجده ينص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف لأسباب نراها تدخل في فن البلاغة مثل التخفيف والإيجاز والسعة"^(٧١) وذلك ما أقر به ابن هشام في كونه ذكر الدواعي البلاغية للحذف وبذلك يكون قد خالف رأيه القائل بأن هذه الأمور هي من عمل أهل البلاغة، كما بينا ذلك سابقاً ، وأن سبب فعله ذلك ليس جرياً على عادة النحاة الذين يذكرون هذه الأغراض في مؤلفاتهم ، وإنما لرغبته في إفادة متعاطي التفسير والعربية معاً، فيقول "ولم أذكر بعض ذلك في كتابي جرياً على عادتهم وأنشدَ متمثلاً:

وهل أنا إلاّ من غزِيّةٍ إنْ غَوَتْ

غويّتْ، وإنْ ترشُدْ غزِيّةٌ أرشدْ

بل لأنني وضعت الكتاب لإفادة متعاطي التفسير والعربية جميعاً"^(٧٢) .

أما البلاغيون فقد تناولوا هذه الظاهرة من باب الإيجاز ، ولذلك عزوا أغلب الحذف للاختصار والإيجاز باستثناء بعضهم الذين تطرقوا في إشارات إلى الأسباب النفسية للحذف بقولهم "النفس تذهب فيه كل مذهب"^(٧٣) فالبعد النفسي في ذلك هو "التوسع في الدلالة الإيحائية ويتمثل في فتح باب التخيل والاحتمال على مصراعيه أمام المتلقي ليفيد منه بحسب خبرته، ويتخيل من الصور والمعاني بحسب ما يمكن أن يوحي به النص وينسجم معه فيتسع في تصور الدلالة الإيحائية إتساعاً لا يمكن للشاعر أو الكاتب أن يحدثه في نفس المتلقي ، لو لم يعتمد إلى مثل هذا الأسلوب من الكلام"^(٧٤) فالإيجاز والاختصار أمر يختفي وراءهما العديد من الأغراض

^(٦٨) الاكتفاء: "هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة" الإيتقان ، ١٥٢/٣

^(٦٩) الاحتباك "وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول" الإيتقان ، ١٥٣/٣ ،

^(٧٠) الاختزال لم يُعرفه وإنما قال " هو ما ليس واحداً مما سبق وهو أقسام لان المحذوف أما كلمة اسم أو فعل أو حرف ، أو أكثر " الإيتقان ، ١٥٤/٣ . وقد فصل القول في كل قسم منها كما فعل الزركشي

^(٧١) أثر النحاة في البحث البلاغي ، ٦٩ ، ظ : البلاغة العربية (علم المعاني) ، طالب محمد الزويبي ، ٢١٨ ،

^(٧٢) مغني اللبيب ، ٧٢٥/٢

^(٧٣) النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، ٧٠ ، ظ : بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، ٤٧ ، سر الفصاحة ، ٢٤٦ ، الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني ،

٢٩٣ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٢٢/٣

^(٧٤) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، محمد بن عبد الحميد ، ١٢٩

التي لا يريد المتكلم أن يصرح بها ، فالإنسان يستعمل اللغة لأغراض شتى منها أن يظهر ما يريد ويخفي ما يريد ، بقصد أو بدون قصد ، فعندما تُسأل من جاء؟ وترد بقولك (زيد) مثلاً بحذف فعل المجيء فسنستشف من جوابك الشيء الكثير هو أنك تهتم بزيد لا بمجيئه ، فحذفت الفعل لأنك تجده غير مهم فالمهم عندك هو زيد ، فقلت (زيد) وليس (جاء زيد) وحجتك في ذلك الإيجاز ، لكن المستبصر يرى وراء هذا الحذف رغبة نفسية قد تكون مقصودة أو عفوية عبر عنها عقلك الباطن ، إذ يجب أن ننفذ إلى ذهن المتكلم وما يعرض في نفسه من هواجس كانت هي السبب في صياغة العبارة على نحو خاص ، أي تراعى الحالة النفسية في الصياغة اللفظية .

ثالثاً- نظرية العامل وأثرها في ظاهرة الحذف

قد كثر الحديث عن نظرية العامل بين رافض ومؤيد، ولكن هي الضابط الذي يضبط قواعد اللغة فإنَّ "العامل كان لا يزال حجر الزاوية في النحو العربي"^(٧٥) إذ وُجد منذ نشأة النحو العربي فقد "كان أول مَنْ أصل ذلك وأعمل فكره فيه أبو الاسود ظالم بن عمرو الدُوليَّ ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هُرْمَز، فوضعوا للنحو أبواباً، وأصلُّوا له أصولاً فذكروا عوامل الرِّفع والنصب والخفض والجزم ... وكان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق وشرف التقدم"^(٧٦) وكذلك "يرجع الفضل في إيجاد هذه النظرية إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي"^(٧٧) .

وقد ربط النحاة بين العامل والأثر الإعرابي في آخر الكلمة وذلك بأن جعلوا العامل سبباً موجباً لاختلاف العلامات الإعرابية ، وهذا ما أكده سيبويه بقوله "وإنَّما ذكرتُ [لك] ثمانية مجار لأفْرَقَ بين ما يَدْخُلُه ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العاملُ- وليس شيءٌ منها إلا وهو يزول عنه- وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيءٍ أحدثَ ذلك فيه من العوامل ، التي لكلِّ عاملٍ منها ضربٌ من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرفُ حرفُ الإعراب"^(٧٨) .

وبذلك أقر النحاة أن آخر الكلمة في التركيب، يتأثر بالعوامل الداخلة عليه ، فقالوا إن العامل هو مُحدِثُ الإعراب وهذا واضح من تعريفاتهم للإعراب ، ومنها قولهم إنه "أثر ظاهرٌ أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة"^(٧٩) فالنحاة حاولوا تفسير اختلاف الحركات في آخر الكلمة حسب موقعها الإعرابي ، فجاؤوا بنظرية العامل تفسيراً لها ، وهذا مطلب فطري في الإنسان وهو البحث عن سبب لكل ما يراه "فالإنسان بطبيعته ينزع إلى التعليل ويلجأ من أجل الفهم والإدراك إلى ربط

^(٧٥) النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي ، ١٤٧

^(٧٦) طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي ، ١١-١٢

^(٧٧) تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة ، طلال علامة ، ٣٧ ، ظ : دلالة الإعراب لدى النحاة

القدماء ، بتول قاسم ، ٦٨

^(٧٨) الكتاب ، ١٣/١

^(٧٩) شرح قطر الندى ، ابن هشام ، ٤٤

الظواهر بعضها ببعض وليس العامل في أول أمره إلاّ ضرباً من التعليل"^(٨٠) وقد أجمع النحاة على القول بالعوامل^(٨١) وأن اختلفوا في بعض مسائله وفي طريقة تطبيقهم له ، فالبصريون عامة كانوا أشدّ تمسكاً من الكوفيين بفكرة العامل ، وهذا لا يعني أن الكوفيين لم يأخذوا بها فهم "تناولوا العوامل تناولاً يُشبه تناول البصريين إياه وأسندوا إليها الآثار الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلمات في وجوهها المختلفة"^(٨٢) .

فنظرية العامل "مفهوم ذهني لتفسير ظاهرة لغوية هي علاقة كلمة بكلمة داخل الجملة، في هذه العلاقة تم تصنيف الكلمات إلى عوامل ومعمولات"^(٨٣) وقسموا العوامل على قسمين ، قال ابن الأنباري "العوامل تنقسم إلى قسمين: إلى عامل لفظي وإلى عامل معنوي"^(٨٤) وصنفوا العوامل بحسب قوتها ، فأقواها الفعل ويليه الاسم ثم الحرف^(٨٥) فإنّ " العمل أصل في الأفعال فرع في الأسماء والحروف"^(٨٦) .

ولزيادة التوضيح ، سأورد جدولاً تخطيطياً لنظرية العامل في النظام النحوي كما ورد عن النحاة^(٨٧) .

^(٨٠) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ١٦٣-١٦٧

^(٨١) ظ : دروس في المذاهب النحوية ، عبده الراجحي ، ٢٣١

^(٨٢) مدرسة الكوفة ، مهدي المخزومي ، ٢٦٣

^(٨٣) اشكاليات القراءة وآليات التأويل ، نصر حامد أبو زيد ، ١٩٥

^(٨٤) أسرار العربية ، عبد الرحمن الأنباري ، ٥٥

^(٨٥) ظ : قضايا نحوية ، مهدي المخزومي ، ١٢٨

^(٨٦) الأشباه والنظائر ، السيوطي ، ٢٨٩/١

^(٨٧) تم كتابة الجدول بالاستعانة بما ورد في كتاب : العلامة الإعرابية ، ١٦٨-١٦٩ ، تطور النحو العربي ، ٧٠ ،

مدرسة الكوفة ، ٢٩٢-٢٩٣ ،

وقد احدثت نظرية العامل خلافاً كثيرة بين النحاة عامة ، ومن أبرز آثار نظرية العامل القول بالحذف وتقدير المحذوفات ، فكل معمول لا بد له من عامل إن لم يكن ظاهراً فمحذوف ، ولا بد من تقديره ، فالعمل عند النحاة أثر ونتيجة ولا بد للأثر من مؤثر ، وهذا الأمر لا يعد عيباً وليس من باب إخضاع اللغة للفلسفة والمنطق كما يقال (٨٨) لأن هذه "قضايا بديهية في الثقافة العربية الإسلامية، لأنها هي الأوليات التي تنبني عليها خطوات الاستدلال من العالم المرئي الظاهر إلى العالم الغيبي الباطن إلى وجود الله عز وجل" (٨٩) .

ومن الذين دعوا إلى إلغاء نظرية العامل وما يترتب عليها من آثار هو ابن مضاء القرطبي (٥٩٢هـ) في كتابه (الرد على النحاة) ، إذ احتج في دعوته إلى إلغاء نظرية العامل بقول ابن جني^(٩٠) في الخصائص وهو "وإنما قال النحويون عامل لفظي وعامل معنوي ، ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كمررت بزيد، وليت عمراً قائم ، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ، وهذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول ، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره ، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ"^(٩١) إذ اقتطع ابن مضاء جزءاً من هذا القول ليبرهن على أن عالماً من العلماء صرح بخلاف ما أقر به النحاة ، وفي الواقع أن ابن جني لم ينكر العوامل النحوية فقد وصفها بعد الكلام عنها بقوله (هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول) ، ومما يثبت ذلك أن ابن جني عند التطبيق أخذ بفكرة العامل النحوي الموجودة عند سيبويه وأصحابه من بعده وكان "يتعصب لعل النحويين ويميزها على غيرها من علل أصحاب الفقه ويضرب على ذلك أمثلة كثيرة تثبت وجهة علل النحاة"^(٩٢) ، أما قوله بأن العامل هو المتكلم فهو من باب رد الشيء إلى أصله لأن المتكلم هو القائل ومن الطبيعي أن يكون هو المقرر في جعل الألفاظ على ما هي عليه فهو "المنفذ لوضع الحركة الإعرابية على أواخر الكلم في الجملة"^(٩٣) وبذلك

(٨٨) ظ : ابن مضاء وجهوده النحوية ، معاذ السرطاوي ، ١٠٠ ، تطور النحو العربي ، ٣٨

(٨٩) اشكاليات القراءة وآليات التأويل ، ١٩٥

(٩٠) ظ : الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي ، ٦٩

(٩١) الخصائص ، ١١٥/١

(٩٢) النحو العربي نقد وبناء ، إبراهيم السامرائي ، ١٩٦ ، ظ : في التحليل اللغوي ، خليل أحمد عمارة ، ٧٠

(٩٣) في التحليل اللغوي ، ٦٩

يعبر عما يريد ، إذ تظهر أفعاله (بمضامّة اللفظ للفظ) ، وهذا الفهم لقول ابن جني ينسجم مع مذهبه في الاعتزال وهو أن الإنسان خالق أفعاله^(٩٤) فهو لم يقصد ان العامل هو المتكلم بالمعنى المطلق لهذه العبارة ، وإلا لكان يدعو إلى فوضى اللغة^(٩٥) كما فعل ابن مضاء إذ رفض نظرية العامل لأنها تتعارض مع مذهبه الفقهي الظاهري فد"اللغة في رأي الظاهرية مقدسة وكاملة لا تحتاج إلى تعديل أو زيادة لأنها من عند الله خالق كل شيء فهي توقيفية"^(٩٦) ولذلك فالعامل عنده هو الله وينسب العمل للإنسان(المتكلم) تجوزاً إذ يقول "وأما مذهب أهل الحق فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله تعالى ، وإنما تنسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية . وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضاً ، فباطل عقلاً وشرعاً ، لا يقول به أحد من العقلاء"^(٩٧) فدعوة ابن مضاء قائمة على أساس فقهي وليس على أساس لغوي^(٩٨) والقول بما قال به ابن مضاء يغلق أبواب الاجتهاد ، فنسبة عمل كل شيء إلى الله سبحانه وتعالى أمر مفروغ منه ، فالله عزّ وجلّ هو الموجد لكل شيء ولكنه في الوقت نفسه جعل لكل شيء سبباً ودعا إلى اتباع الأسباب لقوله تعالى ﴿اتَّبِعْ سَبَبًا﴾^(٩٩) ولو قلنا بأن الله فعل هذا الشيء وحسب ، ولم

نبحث عن العلة التي وضعها الله في الأشياء على وفق القوانين الطبيعية لما تطور الإنسان و استفاد مما سخر الله له من قوانين فيزيائية و كيميائية ، وهذا الأمر لا ينطبق على العلوم التطبيقية فقط وإنما على العلوم الإنسانية أيضاً ، ومنها اللغة "وفي ظل هذه الرؤية للعالم لا يمكن التوقف عند حدود الخواص الخارجية للظواهر ، أياً كانت هذه الظواهر ولا بد من التعليل سعياً لاكتشاف الحكمة والغاية"^(١٠٠) ثم إنه يمكن وصف عمل ابن مضاء بأنه ألغى عاملاً ووضع آخر وهو الله عزّ وجلّ أو المتكلم تجوزاً وهو عامل"لا تحيزه الدراسات الحديثة لأن المتكلم لا يرفع ولا ينصب بنفسه وإنما بحسب القواعد"^(١٠١) وإن دعوة ابن مضاء لألغاء نظرية العامل استتبعها إلغاء ما يترتب عليها من آثار مختلفة ومنها الحذف وتقدير المحذوف ، لأن التقدير برأي ابن مضاء يؤدي إلى عدم التمسك بحرفية القرآن ، والقول بالزيادة فيه إذ قال "ومن بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظن باطل قد تبين بطلانه ، فقد قال في القرآن بغير علم، وتوجه الوعيد

^(٩٤) ظ : نحو التيسير ، أحمد عبد الستار الجواري ، ٤٠

^(٩٥) ظ : في التحليل اللغوي ، ٦٩

^(٩٦) ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية ، ١٠٠

^(٩٧) الرد على النحاة ، ٦٩ - ٧٠

^(٩٨) ظ : العلامة الإعرابية ، ١٩٧ ، النحو العربي نقد وبناء ، ١٩٦

^(٩٩) سورة الكهف ٩٢

^(١٠٠) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، ١٨٨

^(١٠١) مناهج البحث في اللغة ، تمام حسان ، ٣١

إليه^(١٠٢) ونرد على قوله هذا بأن تقدير المحذوف لا يعني أن هذا المحذوف المقدر جزء من القرآن لأن القرآن ثابت بنصه ، وإنما هي محاولة لفهم القرآن و استكناه أسرار ه ومعرفة الدلالات المترتبة على الحذف فيه ، مستدلين بالحاضر على الغائب و بالمحذوف على المذكور فـ "تقدير المضمّر أو المحذوف من العوامل هو مجرد أداة تأويلية لشرح المثال اللغوي"^(١٠٣) ومع ذلك نجد أن ابن مضاء لم يرفض الحذف مطلقاً وإنما اعترف ببعض المحذوفات لعلم المخاطب بها ولأنها إذا ظهرت تم الكلام بها^(١٠٤) كالحذف في أسلوب التحذير مستشهداً بقوله تعالى ﴿نَاقَةَ اللَّهِ

وَسُقْيَاهَا﴾^(١٠٥) والحذف الذي يدل عليه دليل لفظي كقوله تعالى ﴿سَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾^(١٠٦)

إذ قال "والمحذوفات في الكتاب الله تعالى لعلم الخاطبين بها كثيرة جداً وهي إذا أظهرت تم بها الكلام، و حذفها أوجز وأبلغ"^(١٠٧) ورفض ما عدا ذلك من المحذوفات بناءً على أن المعنى تام بدونها والكلام يتغير عما كان عليه إن ظهرت^(١٠٨) وهذا ليس معياراً لرفض باقي المحذوفات لأن المعنى تام ومفهوم مع وجود الحذف وبدون إعادة المحذوف في كل أنواع الحذف ، ولولا ذلك لما جاز الحذف مطلقاً ، فلا حذف والمعنى ناقص وكذلك فإن هناك محذوفات واجبة الحذف لا يجوز إظهارها مطلقاً ، ومن الطبيعي أن لا يقبلها النص إن ظهرت فلولا ذلك لما كان حذفها واجباً ولو ظهرت فلا بد عندئذ من إزالة المانع الذي أوجب حذفها لكي يستقيم معنى النص .

والكلام على نوعين: كلام لا حذف فيه ومعناه تام وكلام فيه حذف تدل عليه أمور عدة وقرائن لا يمكن تجاهلها وهو مع ذلك تام المعنى وليس فيه نقص ، وفي كلتا الحالتين هناك دلالات لما يذكر ، ودلالات أخرى لما يحذف ، والمتكلم حر في اختيار أي أسلوب للتعبير عما يريد ، وبكلا الأسلوبين المعنى تام ، فيختار المتكلم الأسلوب الذي فيه حذف ليحقق دلالات وأغراضاً معينة ، يسعى الباحثون لبيانها قد لا تتوافر مع الذكر.

^(١٠٢) الرد على النحاة ، ٧٤

^(١٠٣) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، ٢٠٢

^(١٠٤) ظ : الرد على النحاة ، ٧١

^(١٠٥) سورة الشمس ١٣

^(١٠٦) سورة البقرة ٢١٩

^(١٠٧) الرد على النحاة ، ٧٢

^(١٠٨) ظ : المصدر السابق ، ٧٢

الفصل الأول

الأسس النظرية لحذف الفعل

توطئة

سنتناول في هذا الفصل الأسس النظرية لحذف الفعل فـ "ترك إظهار الفعل ، أو إضماره ظاهرة ملحوظة في العربية"^(١٠٩) تتطلب منا البحث فيها وتقصي مواضعها ، وقد تم التوصل إلى هذه الأسس من خلال الأسس العامة التي وضعها علماء العربية للحذف ، إذ إنهم لم يضعوا أسساً خاصة لحذف كل من الاسم أو الفعل أو الحرف أو غيره ، وإنما ذكروا أسساً عامة للحذف منها ما ينطبق على أنواع الحذف جميعاً ومنها ما ينطبق على بعضها لخصوصيتها ، وبذلك نجد أن الأسس النظرية لحذف الفعل ، منها ما يشترك فيها مع الفعل أنواع الحذف الأخرى ، ومنها ما هو خاص بحذف الفعل لأنها تتعلق بجزئية خاصة بطبيعة الفعل دون سواه ، وهذه الأسس هي :

أولاً : قرائن حذف الفعل

إن الكلام في اللغة على نوعين : الأول كلام تام لا يحتاج إلى ما يدل عليه فهو "بين بنفسه ، بلفظ لا يحتاج إلى بيان منه ولا من غيره"^(١١٠) كقوله تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١١١) وقوله تعالى ﴿ حَاقَّ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(١١٢) والثاني : كلام يحتاج إلى دليل ، ومنه الكلام الذي يقع فيه الحذف ، فلا بد للمحذوف من دليل يدل عليه لأن "المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به"^(١١٣) فوجود الدليل يعدّ من أهم شروط الحذف عامة ، فلا حذف إلا بدليل

^(١٠٩) في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٢٠٧

^(١١٠) البرهان في علوم القرآن ، ١١٢/٢

^(١١١) سورة المؤمنون ١

^(١١٢) سورة العنكبوت ٤٤

^(١١٣) الخصائص ، ٢٩٣/١

"وإنما تستحسن العرب الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام المحذوف ودلالته عليه"^(١١٤)

فالحذف إسقاط لفظ من الكلام لغرض ما ، ولكي يحقق المتكلم غرضه من الحذف، لا بد أن يعرف المخاطب أن في كلامه محذوفاً أصلاً من خلال الأدلة التي يُستعان بها على ذلك ، وإلاّ لأصبح حذفه بلا فائدة ، لأن المخاطب لا يعلمه أصلاً ، وهذا ما بينه ابن يحيى العلوي (٧٤٩هـ) بقوله "ولا بدّ من الدّلالة على ذلك المحذوف فإن لم يكن هناك دلالة عليه فإنّه يكون لغواً من الحديث ، ولا يجوز الاعتماد عليه ولا يُحكم عليه بكونه محذوفاً بحال"^(١١٥) .

وقد اشترط ابن هشام (٧٦١هـ) وجود الدليل إذا كان المحذوف أما جملة بأسرها أو أحد ركنيها^(١١٦) ، فالأول ينطبق على الفعل عندما تكون الجملة المحذوفة جملة فعلية ، والثاني ينطبق على الفعل أيضاً ؛ لكونه أحد طرفي الإسناد فالفعل لا يحذف إلا لدليل ، وهو ما يعرف بالقرينة ، والقرينة لغةً "قرنتُ الشيءَ أقرنُهُ قرناً ، أي شدّدته إلى شيءٍ"^(١١٧) فالقرينة "نفس الإنسان ، كأنّهما قد تقارنا"^(١١٨) ومن هنا نفهم ضرورة ملازمة القرينة إلى ما تدل عليه ، أما في الاصطلاح فهي "أمر يشير إلى المطلوب"^(١١٩) وهناك ترابط بين المعنى اللغوي والاصطلاح؛ لأنّه لما كانت القرينة ترد من أجل توضيح المعنى كان لزاماً أن تكون ملازمة للخطاب لكي تكون دليلاً عليه ، وعدم وجودها يؤدي إلى حصول لبس وعدم فهم للمقصود ، فالقرينة عنصر مهم لمعرفة المحذوف "وإلا لم يُتمكّن من معرفته ، فيصير اللفظ

^(١١٤) أمالي المرتضى ، ٤٨/٢

^(١١٥) الطراز ، ٩٢/٢

^(١١٦) ظ : مغني اللبيب ، ٦٦٨/٢ ، البرهان في علوم القرآن ، ٧٩/٣ ، الإتيقان ، ١٤٨/٣

^(١١٧) العين ، (قرن) ، ١٤١/٥

^(١١٨) معجم مقاييس اللغة ، ٨٥٢

^(١١٩) التعريفات ، ١٥٢

مُخِلاًّ بالفهم ، ولئلاً يصير الكلام لغزاً ، فيُهَجَّن في الفصاحة ، وهي معنى قولهم : لا بدّ أن يكون فيما أُبقي دليلٌ على ما أُلقي^(١٢٠) .

والقرائن كثيرة ومتنوعة ، وقد تجتمع أكثر من قرينة في النص للدلالة على المحذوف^(١٢١) ، فيعتمد صاحب الخطاب (المتكلم) على هذه القرائن لكي يستطيع المتلقي تقدير المحذوف ، وبذلك يُقحم المتلقي في عملية فهم الخطاب وتحليله مما يكسب النص الحركة والتفاعل .

أما القرائن التي تدل على حذف الفعل ، والتي قد تدل على غيره من المحذوفات ، هي

كالآتي :

- ١- القرائن اللفظية .
- ٢- القرائن الحالية .
- ٣- القرائن الصناعية .

(١٢٠) البرهان في علوم القرآن ، ٧٨/٣ ،
(١٢١) ظ : الكليات ، ١٤٧

١ - القرائن اللفظية

وهي الألفاظ التي تكون مذكورة في الكلام أو هي "اللفظ الذي يدل على المعنى ولولاه لم يتضح المعنى" (١٢٢) وقد ذهب الجاحظ (٢٥٥ هـ) إلى جعل اللفظ أول صنف من أصناف الدلالات على المعاني إذ يقول "أولهما اللفظ" (١٢٣) فالقرينة اللفظية هي مجموعة الألفاظ التي تصحب الكلام للدلالة على ما فيه من حذف ، ومن ذلك حذف الفعل ، وهذا ما أشار إليه سيوييه (١٨٠ هـ) بقوله "وإنما حذفوا الفعل... بما جرى من الذكر" (١٢٤) "فالذكر قرينة لفظية والحذف إنمّا يكون بقرينة لفظية أيضاً" (١٢٥) تساعد على توضيح المعنى وهذا ينطبق على حذف الفعل فـ "مُضْمَرُ الْفِعْلِ فِيمَا ذُكِرَ كَمْطَهْرِهِ" (١٢٦) والقرينة اللفظية تستند على عناصر لغوية موجودة في النص نفسه لتدل على الفعل المحذوف وقد تكون متقدمة عليه أو متأخرة عنه أو قائمة مقامه ، فالقرينة اللفظية المتقدمة على الفعل المحذوف والدالة عليه ، قد تكون فعلاً موجوداً في سؤال متقدم فيترك ذكره في الجواب لدلالة ما تقدم عليه ، ومنه قوله تعالى ﴿

وَلَنْ سَأَلَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ۗ وَاللَّهُ ۙ﴾ (١٢٧) .

فالتقدير (ليقولن خلقهن الله) إذ دل الفعل (خلق) المذكور في السؤال المتقدم على الفعل المحذوف (١٢٨) ، وكذلك قوله تعالى ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٢٩) فجواب (لو) محذوف تقديره جملة فعلية أي "ولو جئنا بمثل

(١٢٢) الجملة العربية والمعنى ، فاضل السامرائي ، ٦٠ ،
(١٢٣) البيان والتبيين ، الجاحظ ، ٧٦/١ ،
(١٢٤) الكتاب ، ٢٧٥/١ ،
(١٢٥) اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ٢٢١ ،
(١٢٦) الإتيان ، ٢٦٢/٢ ،
(١٢٧) سورة لقمان ٢٥ ،
(١٢٨) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ١٧٣/١ ، مغني اللبيب ٦٦٨/٢ ، الإتيان ، ١٤٦/٣ ،
(١٢٩) سورة الكهف ١٠٩

البحر مدداً لنفد أيضاً^(١٣٠) فحذف للدلالة ما قبله عليه وكذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ

مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^(١٣١) ، فحذف جواب الشرط وهو جملة فعلية أيضاً

"أي إن ذكرتم تطيرتم"^(١٣٢) ، لدلالة ما قبله في الآية السابقة ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا

لَتَرْجُمَنَّكُمْ وَكَيْمَسَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٣٣) .

أما القرائن اللفظية المتأخرة عن الفعل المحذوف فمثالها قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا

بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(١٣٤) ، إذ حذف جواب الشرط وهو جملة فعلية

تقديرها (اعرضوا)^(١٣٥) بدليل ما جاء في الآية التالية لها وهي قوله تعالى ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^(١٣٦) ، ولا تخفى دلالة هذه الآية على الجواب المحذوف^(١٣٧)

وكذلك قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ لِقُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ

﴾^(١٣٨) ، ففي الآية حذف تقديره (أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قسا قلبه) فقد دل على

الفعل المحذوف (قسا) ما جاء بعده^(١٣٩) في قوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاسِ لِقُلُوبِهِمْ﴾ .

^(١٣٠) الكشاف ، ٧٠٠/٢ ، ظ : البحر المحيط ، ١٦٠/٦

^(١٣١) سورة يس ١٩

^(١٣٢) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٨٢/٤ ، ظ : التفسير الكاشف ، ٣٠٤/٢٢ .

^(١٣٣) سورة يس ١٨

^(١٣٤) سورة يس ٤٥

^(١٣٥) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٣٧٩/٢ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٨٣/١ ، الكشاف ، ٢٢/٤ ، مجمع

البيان ، الطبرسي ، ٦٦٨/٨

^(١٣٦) سورة يس ٤٦

^(١٣٧) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٢/١ ، الطراز ، ٣١٨/١ ، المعاني في ضوء أساليب القرآن ، عبد

الفتاح لاشين ، ٣٤٨ ، علم المعاني ، درويش الجندي ، ١٧١

^(١٣٨) سورة الزمر ٢٢

^(١٣٩) ظ : المثل السائر ، ٢٣٢/٢ ، الطراز ، ٩٧/٢ ، البرهان في علوم القرآن ، ١١٣/٢

أما ما يقوم مقام الفعل المحذوف فقد يكون جملة تدل عليه ومثاله قوله تعالى ﴿وَإِنْ

يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(١٤٠) ، فجملة (فقد كذبت رسل من قبلك) ليست جواب الشرط

، وإنما جواب الشرط محذوف لأن الجواب ينبغي أن يترتب مضمونه على مضمون فعل

الشرط فـ "الجواب مسبب عن الشرط"^(١٤١) ، وتكذيب الرسل سابق على تكذيب النبي ﷺ

﴿لَيْسَ جَائِزًا وَلَا ذَرْبًا﴾ فجملة (فقد كذبت) علة للجواب المحذوف وهو الصبر على الابتلاء فدلّت

عليه ، وبذلك يكون تقدير الكلام "وإن يكذبوك فاصبر فقد كذبت رسل من قبلك"^(١٤٢) .

ومن القرينة اللفظية أيضاً أن تُذكر ألفاظٌ لتدل على ألفاظ أخرى لوجود ملازمة بينها

كجملة السبب والنتيجة^(١٤٣) ، فقد تُذكر جملة السبب فقط لتدل على جملة النتيجة ، والذي

يعنينا هنا هو إذا كانت الجملة المحذوفة تقدر بجملة فعلية ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُ

بِجَانِبِ الْغُرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتُ إِلَى مُوسَى الْأُمْرَ وَمَا كُنْتُ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾^(١٤٤) .

ففي الآية فعل محذوف تقديره "أوحينا إليك ، فذكر سبب الوحي الذي هو إطالة الفترة؛

ودلّ به على المُسبب وهو الوحي إلى الرسول ﷺ كما هو الجاري في

أساليب التنزيل في الاختصار"^(١٤٥) .

^(١٤٠) سورة فاطر ٤

^(١٤١) مغني اللبيب ، ٧٢٢/٢

^(١٤٢) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٩/١ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٣٧/٣ ، أساليب المعاني في

القرآن ، جعفر الحسيني ، ٤٣٧

^(١٤٣) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٦/١-٢٩٧ ، الطراز ، ٩٥/٢

^(١٤٤) سورة القصص ٤٤-٤٥

^(١٤٥) الطراز ، ٩٥/٢ ، ظ : الكشاف ، الزمخشري ، ٤٢١/٣-٤٢٢ ، مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٢٢٠/٢٤ ،

البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ١١٧/٧

وقد يحصل العكس إذ تُذكر جملة النتيجة لتدل على جملة السبب المحذوفة والتي تكون جملة فعلية نحو قوله تعالى ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾^(١٤٦) .

ففي الآية محذوف تقديره (امتثلتم فتاب عليكم)^(١٤٧) أو (ففعلتم فتاب عليكم)^(١٤٨) ، فدللت النتيجة وهي توبة الله عليهم على امتثالهم لأمر الله^(١٤٩) .

وتعدّ الأمثلة السابقة جميعاً من القرائن اللفظية الموجودة داخل النص أو السورة والتي أسماها الزركشي (٧٩٤ هـ) بالقرائن اللفظية المتصلة^(١٥٠) ، وهناك نوع آخر من القرائن اللفظية وهي الموجودة خارج سياق النص أو السورة والتي أسماها الزركشي بالقرائن اللفظية المنفصلة^(١٥١) ، فالفعل المحذوف في آية يُستدل عليه من سور أخرى ، وهذا ما جعله الزركشي من جملة أسباب حذف الفعل "أن يدلّ عليه ذكره في موضع آخر"^(١٥٢) ومن ذلك حذف الفعل (اذكر) قبل (إذ) كقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(١٥٣) ، وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١٥٤) و قوله تعالى ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾^(١٥٥) فالتقدير فيهما وفي نحوهما (واذكر إذ) بدليل ورود أمثاله كقوله تعالى ﴿

^(١٤٦) سورة البقرة ٥٤

^(١٤٧) ظ : البحر المحيط ، ٣٦٩/١ ،

^(١٤٨) ظ : الكشف ، ١٦٩/١ ، مفاتيح الغيب ، ٧٧/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ، أبو البقاء العكبري ، ٣٧/١

^(١٤٩) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٧/١ ،

^(١٥٠) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ١٣٠/٢ ،

^(١٥١) ظ : المصدر السابق ، ١٣١/٢ ،

^(١٥٢) المصدر السابق ، ١٣٥/٣ ،

^(١٥٣) سورة الانفال ٣٠

^(١٥٤) سورة البقرة ٣٠

^(١٥٥) سورة الانبياء ٧٨

وَأذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا^(١٥٦) وقوله تعالى ﴿وَأذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ^(١٥٧)﴾ ، فقد

حُذِفَ الفعل (اذكر) استغناءً عنه بدلالة المذكور في مواضع أخرى من القرآن^(١٥٨) .

ومن القرائن اللفظية أيضاً الإعراب^(١٥٩) وهذا ما أكده العلماء بقولهم "المقالية قد تحصل من إعراب اللفظ"^(١٦٠) ، والإعراب هو "ما اختلف آخره به ليبدل على المعاني المعتورة* عليه"^(١٦١) ففائدة الإعراب "الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيداً أباه وشكر سعيداً أبوه علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه"^(١٦٢) .

فالأصل في الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني إذ لو تركزت الألفاظ بدون إعراب لاحتملت معاني عدة فلو غيرنا في الحركات الإعرابية بأن جعلنا الفاعل منصوباً أو المفعول مرفوعاً لتغير المعنى ، وقد ربط النحاة بين كون الإعراب حركة الآخر وبين كونها مسببة عن عامل في الكلام ، أي أن المعنى الذي تعبر عنه الحركة إنما هو ناتج عن علاقة تربط العامل بالمعمول في تركيب الكلام ، فالإعراب لا يقع إلا بعد عقد الكلام وتركيبه إذ إن "الإعراب لا يستحق إلا بعد العقد والتركيب"^(١٦٣) .

والفعل في تركيب الجملة يؤثر في ما بعده فيرفع فاعلاً وينصب مفعولاً ، وإذا حُذِفَ يبقى أثره الإعرابي دليلاً عليه ، ومن ذلك أن تجد لفظاً منصوباً ليس له ناصب ، فيدل ذلك

^(١٥٦) سورة الاعراف ٨٦

^(١٥٧) سورة الاحقاف ٢١

^(١٥٨) ظ : الإيقان ، ١٢١/٢ ، الجملة العربية تأليفها واقسامها ، فاضل السامرائي ، ٩٢ ، ظاهرة الحذف في
الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، ٢٦٢-٢٦٣

^(١٥٩) ظ : شرح الرضي على الكافية ، الرضي الاسترآبادي ، ١٩٠/١ ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٢٠٥ ،
العلامة الإعرابية في الجملة ، ١٦٢

^(١٦٠) البرهان في علوم القرآن ، ٧٨/٣ ، ظ : الكليات ، ١٤٧

* المعتورة أي المتعاقبة

^(١٦١) شرح الرضي ، ٥٦/١-٥٧

^(١٦٢) الخصائص ، ٣٣/١

^(١٦٣) شرح المفصل ، لابن يعيش ، ٨٣/١

على أن ناصبه محذوف ، كما هو في بعض المصادر المنصوبة كقولهم (حمداً وشكراً)^(١٦٤) ، وكذلك تدل العلامة الإعرابية على حذف الفعل في بعض الأساليب كأسلوب النداء والاختصاص والإغراء والتحذير وأسلوب القطع للمدح أو الذم لمجيء الاسم فيها منصوباً من دون ورود ناصب ظاهر له^(١٦٥) .

ومن القرائن اللفظية أيضاً طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي ، وهو ما يعرف بالتنغيم ، إذ يعدّ التنغيم من القرائن اللفظية^(١٦٦) والتنغيم هو "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء النطق بالجملة للتعبير عن معنى"^(١٦٧) ، إذ يُغير المتكلم صوته صعوداً وهبوطاً ليبين مشاعره المختلفة فيعدّ التنغيم "مميزاً نحوياً ... لا يكون معه غموض في المعنى"^(١٦٨) ، ويمكن الاستفادة من التنغيم للدلالة على حذف الفعل إذ "النغمة الصوتية تفصح عن المحذوف"^(١٦٩) ، فإذا رفع المتكلم صوته بقوة عندما ينطق كلمة (النار) مثلاً سيُشعر المخاطب بأن المتكلم يأمره بالابتعاد عن النار والحذر منها بفعل محذوف تقديره (احذر) ، فعادةً ما يكون الأمر بصوت عالٍ وقوي .

وكذلك الحال في النداء ، فعندما تنادي شخصاً معيناً (زيد) مثلاً يتمطيط الصوت وإطالته وارتفاعه ، فسيشعر المنادى بأن المتكلم يناديه بفعل محذوف تقديره (أنادي) . ويمكن أن نستدل على الحذف أيضاً من خلال بعض الظواهر الصوتية العامة كالوقوف وهو "عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنياً يُتنفس فيه"^(١٧٠) .

^(١٦٤) ظ : المصدر السابق ، ١١٤/١ ، شرح الرضي ، ٣٠٥/١ ،

^(١٦٥) ظ : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١٢١ ،

^(١٦٦) ظ : اللغة العربية ، معناها ومبناها ، ٢٢٦ ،

^(١٦٧) في نحو اللغة وتراكيبها ، خليل أحمد عميرة ، ١٣٧ ،

^(١٦٨) في التحليل اللغوي ، ١٤٩ ،

^(١٦٩) المنهج الوصفي في كتاب سيوييه ، نوزاد حسن ، ٢٩٧ ، ظ : ابن القيم اللغوي ، أحمد ماهر البقري ،

١٧١

^(١٧٠) الإتقان ، ٢٢٥/١ ،

فمن خلاله يمكن أن نستدل على الفعل المحذوف ، كما في أسلوب الاختصاص ، كقولك
(نحن- العرب- أسخى الناس) فهناك فاصل زمني بين لفظ كلمة (نحن) ولفظ كلمة (العرب)
ليدل على أن هناك محذوفاً هو فعل ناصب للمختص (العرب) .
وكذلك يحدث الوقف أيضاً في أسلوب القطع للمدح أو الذم^(١٧١) فالقطع لا يحصل
بالمخالفة بالإعراب فقط ، إنما يحصل أيضاً بقطع الصوت والتوقف برهة ، ثم مواصلة
الحديث للفت الانتباه والنظر إلى المقطوع ، وللدلالة على أن هناك محذوفاً ، كما في قوله
تعالى ﴿سَيَصْلَىٰ نَامِرًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(١٧٢) ، فقد قُطعت الصفة عن موصوفها ،
وخالفها في إعرابها مما تطلب وقفة صوتية بين (امراته) و (حمالة الحطب) ، أما في الاتباع
فلا توجد هذه الفاصلة ، لترابط الصفة مع موصوفها وملازمتها لبعضهما .

(١٧١) ظ : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١١٨ .
(١٧٢) سورة المسد ٣-٤ .

٢ - القرائن الحالية

إن للقرائن الحالية أهمية كبيرة في تحديد معاني الكلام فلظروف المحيطة بالنص من أحوال اجتماعية وأعراف وعادات وظروف أنية وزمانية ومكانية ، وحركات جسدية كإشارة اليدين أو تعابير الوجه وغيرها من الحركات الجسدية ، أهمية في معرفة المراد من غير أن يُنطق به^(١٧٣) .

وقد أدرك علماء العربية أثرها في الكلام وتوجيه المعاني إذ ذكرها الجاحظ (٢٥٥ هـ) من بين أصناف الدلالات على المعاني ، وأطلق عليها الإشارة وتكون "باليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب والمنكب ، إذا تباعدَ الشخصان ، وبالتَّوْبِ وبالسَّيْفِ وقد يتهدّد رافع السَّيْفِ والسَّوْطِ ، فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً"^(١٧٤) وهذا يعني أن حال الشخص وحركته تدل على المعنى و تنوب عن اللفظ ، فتدل على اللفظ المحذوف ، فالعملية اللغوية "تتكون من عنصرين مهمين هما عنصر الأداء الكلامي أي الألفاظ وعناصر الحدث الكلامي أو الموقف الكلامي"^(١٧٥) فعناصر الموقف الكلامي هي عناصر من العالم الخارجي تقوم مقام العناصر اللغوية اللفظية فـ "المراد من اللفظ الدلالة على المعنى فإذا ظهر المعنى بقريئة حالية أو غيرها لم يحتج إلى اللفظ"^(١٧٦) ومنه الفعل كقولك لشخص يتكلم في حديث ثم سكت أو حضر من قطع حديثه ، (حديثك) أي (أكمل أو أتم حديثك)^(١٧٧) .

^(١٧٣) ظ : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١٣٠ ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ٢٩٩-٣٠٠ .

^(١٧٤) البيان والتبيين ، ٧٧/١

^(١٧٥) الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن (رسالة ماجستير) ، ١١

^(١٧٦) شرح المفصل ، ١٢٥/١

^(١٧٧) ظ : المصدر السابق ، ١٢٥/١

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُّكَرُونَ﴾^(١٧٨) ، فأصله "تسلم

عليكم سلاماً"^(١٧٩) ، فحال الملائكة وهم داخلون على النبي إبراهيم عليه السلام ومقبلين عليه يريدون إلقاء السلام عليه يغني عن ذكر فعل السلام^(١٨٠) ، وهذا ما يعرف بالحال المشاهدة التي تعد دليلاً على حذف الفعل فـ "الفعل إنّما يُضمر إذا كان عليه دليل من مشاهدة حال"^(١٨١) وهذا ما قرره سيبويه بقوله "إنّما حذفوا الفعل ... استغناءً بما يروون من الحال"^(١٨٢) ، و من ذلك قولك إذا "رأيت رجلاً يسدّد سَهْمًا قَبْلَ القِرطاسِ فقلتَ : القِرطاسَ واللهِ أي يُصيبُ القِرطاسَ . وإذا سمعتَ وَقَعَ السَّهْمَ في القِرطاسِ قلتَ : القِرطاسَ واللهِ ، أي أصاب القِرطاسَ"^(١٨٣) ، وذلك ما قرره ابن جنى (٣٩٢ هـ) أيضاً بقوله "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة ، نحو قولك إذا رأيت قادماً خيراً مقدّم ، أي قَدِمْتَ خيراً مقدّم ، ونابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب ، وكذلك قول الرجل يهوي بالسيف ليضرب به عمراً... أي اضرب عمراً"^(١٨٤) ومن ذلك أيضاً قول العرب لمن أعرس بالرفاء والبنين أي أعرست^(١٨٥) .

وتعد قرينة الشروع في الفعل من القرائن الحالية^(١٨٦) وإن عدها بعض البلاغيين قرينة

مستقلة بذاتها^(١٨٧) ، كقول المؤمن (بسم الله) عند الشروع بأي عمل ، فيتعلق الجار والمجرور

^(١٧٨) سورة الذاريات ٢٥

^(١٧٩) الكشاف ، ٤ / ٤٠٤ ، ظ : التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، ٢٦ / ١٤٤-١٤٥

^(١٨٠) ظ : مغني اللبيب ، ٢ / ٦٦٨

^(١٨١) أسرار العربية ، ٩٩-١٠٠

^(١٨٢) الكتاب ، ١ / ٢٧٥

^(١٨٣) المصدر السابق ، ١ / ٢٥٧

^(١٨٤) الخصائص ، ١ / ٢٧٢

^(١٨٥) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ١ / ٣٠

^(١٨٦) ظ : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي ، ٣ / ١٢٠ ، ظاهرة الحذف في الدرس

اللغوي ، ١٣٢ ، الحذف والتقدير في الدراسة النحوية ، عائد كريم (رسالة ماجستير) ، ١٢

^(١٨٧) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ١ / ٣٠

بمحذوف ذهب "الأكثر إلى أنه فعل" (١٨٨) يتناسب مع العمل الذي يُشرع به ، فإن كان الشخص يشرع بالقراءة قُدر الفعل (بأقرأ بسم الله) ، وإن كان يشرع بالأكل فالتقدير (أكل بسم الله) وهكذا ، فحالة الشخص وهو يشرع بالعمل تغني عن ذكر الفعل الذي يقوم به .

٣- القرائن الصناعية

وسميت بذلك نسبة إلى صناعة النحو ، وصاحب هذه التسمية ابن هشام (٧٦١ هـ) إذ قال بأن أدلة الحذف منها ما هو "صناعي وهذا ما يختص بمعرفته النحويون لأنه إنما عرف من جهة الصناعة" (١٨٩) ، فالنحاة وضعوا قواعد عامة ، توصلوا إليها من استقراءهم للنصوص العربية وعندما وجدوا ما يخالفها لجأوا إلى التقدير لتستقيم قواعدهم ، وهذه القواعد هي مدار خلاف بينهم فما أقره بعض النحاة ، نجد خلافه عند غيرهم ، ومن هذه القواعد التي يستوجب القول بها تقدير فعل محذوف ما يأتي :

١- اختصاص بعض الأدوات بالدخول على الفعل ، "وذلك أنّ من الحُرُوفِ حُرُوفاً لا يُذَكَّرُ بعدها إلاّ الفعلُ ولا يكون الذي يليها غيره ، مُظْهِراً أو مُضْمِراً" (١٩٠) ومن ذلك أدوات الشرط نحو (إن) (١٩١) و(إذا) (١٩٢) وإذا جاء بعدها اسم فهو معمول لفعل محذوف يفسره ما بعده ، نحو قوله تعالى ﴿إِنْ أَمْرُوهُمُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَكْدٌ﴾ (١٩٣) فقد "ارتفع (امرؤ) على أنه فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده" (١٩٤) .

(١٨٨) شرح المفصل ، ٩٠/١ ، ظ : همع الهوامع ، السيوطي ، ٩٩-٩٨/١

(١٨٩) مغني اللبيب ، ٦٧٠/٢

(١٩٠) الكتاب ، ٩٨/١

(١٩١) ظ : مغني اللبيب ، ٢٣/١ ، شرح ابن عقيل ، ٣٥٥/٢

(١٩٢) ظ : مغني اللبيب ، ٩٧/١

(١٩٣) سورة النساء ١٧٦

(١٩٤) البحر المحيط ، ٤٢٢/٣ ، ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٤٥/١ ، الكشف ، ٦٣٢/١ ، التفسير الكاشف

٥٠٦/٦ ،

وكذلك قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾^(١٩٥) فـ "رفعت الشمس

بإضمار فعل مثل الثاني لأن (إذا) بمنزلة حروف المجازاة لا يليها إلا الفعل مظهراً أو مضمراً
... رفعت النجوم بإضمار فعل أيضاً"^(١٩٦) .

فالقول بالحذف في هذه الآيات ونحوها محكوم بقاعدتين استنتجتهما النحاة أولهما : إن أداة
الشرط لا يليها إلا الفعل ، وثانيهما : إن الفعل لا يتقدم على فعله وهذا مذهب البصريين^(١٩٧)
فلا يُعرب الاسم المرفوع بعد أداة الشرط مبتدأً وفقاً للقاعدة الأولى ولا يعرب فاعلاً مقدماً
للفعل المذكور بعده وفقاً للقاعدة الثانية^(١٩٨) .

٢- منع النحاة أن يعمل الفعل في الاسم المنصوب المتقدم عليه لاشتغاله بضميره نحو قولك
(زيداً ضربته) فناصر (زيد) فعل محذوف يفسره الفعل المذكور لذلك يقدر مطابقاً للفعل
الظاهر ، ويكون التقدير (ضربت زيداً ضربته) وهذا مذهب البصريين^(١٩٩) .

٣- وكذلك قولهم إن الخبر إذ وقع ظرفاً أو جاراً ومجروراً نحو قولك (زيد في الدار) فهو
متعلق بمحذوف و "أكثرهم على أن المحذوف المتعلق به فعل لأننا نحتاج إلى ذلك المحذوف
للتعلق"^(٢٠٠) .

٤- منع النحاة أن يعمل اسم الفعل متأخراً ، وهذا مذهب البصريين^(٢٠١) ، مما يستوجب تقدير
فعل محذوف لكي يعمل في الاسم المتقدم عليه نحو قوله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾^(٢٠٢) .

^(١٩٥) سورة التكويد ١-٢
^(١٩٦) إعراب القرآن ، النحاس ، ١٤٥/٥ ، ظ : مفاتيح الغيب ، ٦١/٣١
^(١٩٧) ظ : الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الانباري ، (م ٨٥) ، ٥٠٤/٢
^(١٩٨) ظ : بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف ، ٢١٧
^(١٩٩) ظ : الإنصاف ، (م ١٢) ، ٦٩/١ ، شرح قطر الندى ، ١٨٨ ، شرح ابن عقيل ، ٤٧/١
^(٢٠٠) شرح الرضي ، ٢٤٥/١ ، ظ : شرح ابن عقيل ، ١٩٨/١

فـ (كتاب الله) ليس منصوباً باسم الفعل المتأخر (عليكم) إنما "انتصب بإضمار فعل...وكانه قيل : كتب الله عليكم تحريم ذلك كتاباً"^(٢٠٣) لأن أسماء الأفعال لا يجوز تقديم معمولاتها عليها^(٢٠٤) .

٥- منع بعض النحاة أن تكون جملة الحال جملة انشائية واشترطوا وجوب كونها خبرية^(٢٠٥) ، وإذا وردت جملة الحال جملة انشائية ، لجأوا إلى تقدير فعل محذوف يعرب حالاً ، نحو قوله تعالى ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾^(٢٠٦) فيقدر في هذه الآية فعل قول محذوف يعرب حالاً والمعنى (يقولون لا مرحباً بهم)^(٢٠٧) لأن الجملة الدعائية لا يصح أن تقع حالاً إلا بحذف فعل القول^(٢٠٨) .

٦- قولهم إنَّ (لات) لا تعمل شيئاً وهذا مذهب الأخفش ، وإن وجد الاسم بعدها منصوباً فناصره فعل محذوف تقديره (أرى) كما في قوله تعالى ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٢٠٩) ، فالتقدير (لات أرى حين مناص)^(٢١٠) .

وهناك قواعد أخرى وضعها النحاة يستوجب القول بها تقدير فعل محذوف ، وهي غير متفق عليها عند جميع النحاة وإنما هناك من أخذ بها وهناك من رفضها .

(٢٠١) ظ : الإنصاف ، (م ٢٧) ، ١٨٤/١
(٢٠٢) سورة النساء ٢٤
(٢٠٣) البحر المحيط ، ٢٢٢/٣
(٢٠٤) ظ : شرح المفصل ، ١١٧/١
(٢٠٥) ظ : شرح الرضي ، ٤٠/٢ ، مغني اللبيب ، ٦٤٦/٢
(٢٠٦) سورة ص ٥٩
(٢٠٧) ظ : مجمع البيان ، ٧٥٣/٨
(٢٠٨) ظ : شرح التصريح ، خالد الازهري ، ٦٠٨/١-٦٠٩ ، التأويل النحوي في القرآن ، عبد الفتاح الحموز ، ٥٩١/١
(٢٠٩) سورة ص ١٣
(٢١٠) ظ : مغني اللبيب ، ٢٨١/١ ، شرح ابن عقيل ، ٢٩٥/١

ثانياً : أسباب حذف الفعل

لقد حاول علماء العربية تفسير ظاهرة الحذف في مواضعها وأنواعها المختلفة ، بذكر أسباب عامة لها ، وهي أسباب توصل إليها العلماء من استقراء اللغة ، وسأحاول في هذا الموضوع استخراج الأسباب الخاصة بحذف الفعل ، والتي قد يشترك بها مع الفعل أنواع الحذف الأخرى وهذه الأسباب هي :

١- كثرة الاستعمال

إن علة كثرة الاستعمال علة سماعية تعتمد على ما سمع من كلام العرب ، فقد وردت تراكيب لغوية ، حذف منها الفعل "سماعاً لعدم الضابط وعلّة الحذف كثرة الاستعمال نحو : أمراً ونفسه أي دع أمراً"^(٢١١) فتكرار هذه التراكيب بكثرة جعل المخاطب يعلمها جيداً ، وبمرور الوقت أخذ المتكلم يسقط من كلامه ما يراه معلوماً وكأنه ناطق به ، لأن "الشيء إذا كثّر وقوعه في موضع جاز حذفه تخفيفاً وصار كأنه منطوق به"^(٢١٢) فمفردات اللغة "تشبه قطع العملة المتداولة بين الناس ، وان هذه القطع تتعرض للتآكل والطمس كلما كثر استعمالها"^(٢١٣) .

وهذا ما ينطبق على صيغ الأمثال ، إذ يحذف منها الكثير من الألفاظ لكثرة تداولها على الألسن ، مما يتطلب قلة ألفاظها ، وهذا ما تنبه إليه سيبويه في كتابه وفسر في ضوئه أنواعاً مختلفة من الحذف ومنها حذف الفعل إذ يقول "هذا بابٌ يُحذفُ منه الفعلُ لكثرتِه في كلامهم حتى صار بمنزلة المثلِّ وذلك قولك : (هذا ولا زعماتك) . أي : ولا أتوهمُ زعماتك ومن ذلك قول الشاعر ، وهو ذو الرُّمّة وذكرَ الديارَ والمنازلَ :

(٢١١) أسرار النحو ، ابن كمال باشا ، ١٢٠

(٢١٢) شرح الرضي ، ٥٢٤/١

(٢١٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ٤٠

ديار مَيَّة إِذ مَيِّ مُسَاعِفَةٌ

ولا يَرى مثلها عَجْمٌ ولا عَرَبٌ

كأنه قال : اذكرُ ديارَ مَيَّة . ولكنّه لا يَذكر اذكرُ لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم

إيَّاه" (٢١٤) .

ومن الأمثال التي حُذِف منها الفعل لكثرة الاستعمال يضيف سيبويه "ومن ذلك قول العرب

(كَلَيْهَما وتَمَرًا) فذا مَثَلٌ قد كَثُرَ في كلامهم واستعمل ... كأنه قال : أَعْطِنِي كَلَيْهَما وتَمَرًا" (٢١٥) .

ومن الأفعال التي تحذف لكثرة الاستعمال فعل القسم (٢١٦) لأنه "لما كان القسم مما يكثر

استعماله ، ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة ، فمن ذلك حذف فعل القسم نحو

(بالله لأقومنَّ) أي أحلف" (٢١٧) .

فالعربي يميل إلى الحلف في أكثر كلامه ، ولأبسط الأسباب إذ "الحلف كثير الدور على

السنتهم" (٢١٨) .

ولأن القرآن نزل بلغة العرب ، فهو يتبع أساليبهم في القول ، ومن ذلك قوله تعالى

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُمَرًا ، فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ (٢١٩) ف "الذاريات مجرورة على القسم والمعنى أحلف

بالذاريات وبهذه الأشياء" (٢٢٠) .

ومن الأفعال التي تحذف لكثرة الاستعمال أيضاً فعل التحذير ، فالعرب يعيشون عيشة

البدواة في بيئة مليئة بالمخاطر سواء من الحيوانات المفترسة الموجودة في هذه البيئة ، أم من

(٢١٤) الكتاب ، ٢٨٠/١ ،

(٢١٥) الكتاب ، ٢٨٠/١-٢٨١ ،

(٢١٦) ظ : أسرار العربية ، ١٤٨ ،

(٢١٧) الأشباه والنظائر ، ٢٦٨/١ ، ظ : التبيان في أقسام القرآن ، ابن الجوزية ، ٣ ،

(٢١٨) الكشف ، ٥٤٧/٢ ، ظ : شرح المفصل ، ٩٥/٩ ،

(٢١٩) سورة الذاريات ١-٢ ،

(٢٢٠) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٥١/٥ ،

الغارات التي تحدث بين القبائل والنزاعات فيما بينهم مما يستوجب كثرة استعمال أسلوب التحذير ، وهذا ما ذكره سيبويه إذ قال "وحذفوا الفعل من إِيَّاكَ لكثرة استعمالهم إِيَّاه في الكلام" (٢٢١) .

ومن الأساليب التي يكثر استعمالها أيضاً في الحياة اليومية أسلوب النداء ، ولذلك يحذف منه فعل النداء (أنادي أو أدعو) (٢٢٢) .

٢ - الحذف للإيجاز والاختصار في الكلام

الحذف عامة إنما يأتي للإيجاز والاختصار ، ومنه حذف الفعل فـ "القيمة الفنية العامة لترك المسند هي الإيجاز وهي البلاغة كلها" (٢٢٣) لأن الإيجاز هو "تأدية المقصود من الكلام بأقل من عبارة متعارف عليها" (٢٢٤) ، فمهمة الإيجاز ترشيح العبارة عن طريق الاقتصاد الكلامي مما يكسب العبارة رونقها ويصونها من الثقل والترهل وقد يحذف الفعل للإيجاز ، إذا كان في ذكره تكرار له مما يُدخل الكلام في الإطناب ، أي يُحذف الفعل لتلافي تكراره مرة أخرى ، ولدلالة المذكور عليه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿عَمَّ يَسَاءُ لَوْ عَنِ النَّبِ الْأَعْظِيمِ﴾ (٢٢٥) ، فالنقد "يتساءلون عن النبأ ، ثم حذف الفعل لدلالة الأول عليه ، فعن الأولى متعلقة بيتساءلون الظاهر والثانية بالمضمّر" (٢٢٦) وكذلك قوله تعالى ﴿لَا يَوْمَ أُجِّلَتْ لِيَوْمِ الْفُضْلِ﴾ (٢٢٧) فاللام في قوله

(٢٢١) الكتاب ، ٢٧٤/١ ، ظ : حاشية الصبان ، ٢٧٩/٣ ، إسناد الفعل ، رسمية محمد ، ١٣٧

(٢٢٢) ظ : الكتاب ، ٢٩١/١ ، شرح الرضي ، ٣٤٦/١

(٢٢٣) من بلاغة النظم العربي ، عبد العزيز عبد المعطي ، ٢٢١/١

(٢٢٤) الطراز ، ٣١٦/١-٣١٧

(٢٢٥) سورة النبأ ١-٢

(٢٢٦) إعراب مشكل القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ٧٩٤/٢

(٢٢٧) سورة المرسلات ١٢-١٣

(ليوم الفصل) "تتعلق بفعل مضمر تقديره أُجِّلَتْ ليوم الفصل" (٢٢٨) فحذف الفعل (أجلت) الذي تتعلق به اللام لتجنب التكرار وطلباً للإيجاز والاختصار .

وكذلك يكون الحذف للإيجاز عندما يطول الكلام في الأساليب التي تتكون من جملتين ، كما هو في أسلوب الشرط أو أسلوب القسم ، إذ يحسن حذف جملة الجواب عند استطالة الكلام إيجازاً واختصاراً ، فـ "العرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز" (٢٢٩) وما يهمننا هنا هو جملة الجواب المحذوفة التي تقدر بجملة فعلية ، ففي أسلوب الشرط ، قسم القرويني (٧٣٩ هـ) حذف جواب الشرط على ضربين "أحدهما : أن يُحذف لمجرد الاختصار" (٢٣٠) لأن المعنى مفهوم وواضح من السياق المحيط ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ أَمَرْتُكُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ، وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ، فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرُوا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٣١) فتقدير الجواب المحذوف "ألستم ظالمين" (٢٣٢) بدليل قوله تعالى بعده ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُبَدِّلَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَكُوشَاءُ اللَّهِ لَجَمْعُهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٣٣) فجواب الشرط المحذوف تقديره "فافعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام" (٢٣٤)

(٢٢٨) إعراب مشكل القرآن ، ٧٩٢/٢ ،

(٢٢٩) معاني القرآن ، الفراء ، ٦٣/٢ ، ظ : تأويل مشكل القرآن ، ١٦٢ ، الصنائع ، ١٨٨ ،

(٢٣٠) الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٢/١ ،

(٢٣١) سورة الاحقاف ١٠ ،

(٢٣٢) الكشاف ، ٣٠٢/٤ ، ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٢٣٤/٢ ،

(٢٣٣) سورة الانعام ٣٥ ،

(٢٣٤) إملاء ما من به الرحمن ، ٢٤٠/١ ، ظ : الكشاف ، ٢٠/٢ ،

أما في أسلوب القسم فـ "من الاختصار القسم بلا جواب إذا كان في الكلام بعده ما يدلُّ على الجواب"^(٢٣٥) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾^(٢٣٦) .

"فإن قلت أين جواب القسم؟ قلت : محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب الأخدود)"^(٢٣٧) تقديره "لتبعثن ونحوه"^(٢٣٨) .

والغاية من الإيجاز والحذف هي إبعاد الملل والسأم عن المتلقي وجذب انتباهه وجعله يركز اهتمامه على المراد لفت انتباهه إليه فقط من دون الاشتغال بسواه ، فيكون النص أكثر قدرة على التأثير فيه فـ "لكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية ، وما فضل عن مقدار الاحتمال دعا إلى الاشتغال وصار سبباً للملال"^(٢٣٩) والنفس بطبيعتها تريد الاستزادة من المعاني والأفكار بأقل ما يمكن من الجهد ومثلها في ذلك "مثل ورقة نقدية مصرفية من فئة كبيرة ، أو صك موقع عليه بمبلغ كبير من المال فكما أن النفس ستفرح به لعلمها بضخامة قيمته التي تعادل آلافاً من الجنيهات ...وهي مع ذلك ورقة واحدة خفيف حملها ، ممكن اخفاؤها والمحافظة عليها فكذاك هي ازاء الكلام الموجز الذي تركزت فيه معان كثير لعلمها بهذه المعاني التي تضمَّنْها بألفاظ موجزة أغنت عن كلام طويل"^(٢٤٠) .

^(٢٣٥) تأويل مشكل القرآن ، ١٧٣ ، ط : الصناعتين ، ١٨٩

^(٢٣٦) سورة البروج ١-٤

^(٢٣٧) الكشف ، ٧٣٠/٤

^(٢٣٨) البحر المحيط ، ٤٤٣/٨

^(٢٣٩) الصناعتين ، ١٨٠-١٨١

^(٢٤٠) الأسس النفسية لأساليب البلاغة ، ١٢٩

وهذا ما تميزت به لغة العرب إذ كانوا يميلون إلى الإيجاز والحذف في كلامهم ، ولأن القرآن نزل تحدياً لهم فـ "من إعجازه الحذف ، والاختصارُ و الإيجاز ودلالة اللفظِ اليسيرِ على المعنى الكثير ، وإن كان في كلام العرب الحذفُ والاختصارُ والإيجاز ، فإنَّ في القرآن من ذلك ما هو معجزٌ"^(٢٤١) .

٣- الاحتراز عن العبث

فمن جملة أسباب حذف الفعل ، الاحتراز عن العبث^(٢٤٢) لأن ذكره في بعض المواضع يعد عبثاً من القول ، لكونه واضحاً ولا داعي لذكره استغناءً عنه بدلالة القرائن "فالمحذوف إذا دلت عليه القرينة كان ذكره ثقيلًا في موضعه ، لأنه تعريف لما عُرِّفَ ، وبيان لما بُيِّنَ"^(٢٤٣) فيكون ذكره عبثاً ، ومن ذلك حذف الفعل لدلالة الحال عليه احترازاً عن العبث ، كأن تشير بيدك إلى الهلال ، أمام جماعة منتظرة ظهوره قائلاً (الهلال) بالفتح أي (انظروا الهلال) ، فحذف الفعل هنا "استغناءً عنه بقرينة شهادة الحال ، إذ لو ذكره لك لكان عبثاً من القول"^(٢٤٤) .

ومن ذلك أيضاً حذف الفعل لدلالة اللفظ عليه ، احترازاً عن العبث كأن يكون منصوباً عليه في السؤال فيستغنى عنه في الجواب^(٢٤٥) نحو قوله تعالى ﴿لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٢٤٦) فالنقدير (ليقولن نزله الله وأحيا به الأرض)^(٢٤٧) ، ومع

^(٢٤١) إعراب القرآن ، النحاس ، ٤٥٨/٢

^(٢٤٢) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ١٦٩/١ ، الإتيقان ، ١٤٢/٣ ، معترك الاقران ، ٢٣١/١ ، الكليات ،

١٤٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ٦٦/٢

^(٢٤٣) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، ٨٥

^(٢٤٤) البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣

^(٢٤٥) ظ : البلاغة الاصطلاحية ، عبده عبد العزيز قفيلة ، ٢٠٧ ، المنتخب من كلام العرب ، محمد جعفر

الكرباسي ، ١٥٤

^(٢٤٦) سورة العنكبوت ٦٣

^(٢٤٧) ظ : البحر المحيط ، ١٥٤/٧

أن الفعل (المسند) أحد ركني الجملة ، و "ذكره ليس عبثاً ، لكن البليغ يجب أن ينزه أسلوبه عن ذكر ما هو معلوم أو مفهوم بوساطة القرينة ، والبلاغة هي التي توجب عليه ذلك" (٢٤٨) .

ويحذف الفعل أيضاً احترازاً عن العبث في حال كونه خبراً محذوفاً لمبتدأ معطوف على جملة اسمية مكونة من مبتدأ (مفرد) وخبر (جملة فعلية) ، والمبتدئان مشتركان في الحكم ، فيحذف خبر المبتدأ الثاني (وهو جملة فعلية) لدلالة خبر المبتدأ الأول عليه ، ولو ذكر لكان عبثاً نحو قولك (زيدٌ يحتفل بالعيد وعمرو) فالتقدير (زيدٌ يحتفل بالعيد وعمرو يحتفل بالعيد) ومن ذلك قول الفرزدق: (٢٤٩)

وَلَيْسَ قَوْلُكَ : مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ

العربُ تُعرفُ مَنْ أنكرتْ وَ
العجمُ

فالتقدير (والعجمُ تعرفُ مَنْ أنكرتْ) (٢٥٠)

وكذلك يحذف الفعل احترازاً عن العبث ، إذا ذكر في الكلام ما يفسره ، فمن العبث الجمع بين الشيء و مفسره وهو ما يسمى بالحذف على شريطة التفسير أي "أن يحذف من صدر الكلام ما يؤتى به في آخره ، فيكون الآخر دليلاً على الأول" (٢٥١) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (٢٥٢) القمر "يقراً بالرفع والنصب ، فمن نصب فعلى وقدرنا القمرَ منازلَ قدرناه منازل" (٢٥٣) .

(٢٤٨) من بلاغة النظم العربي ، ٢٢٢/١

(٢٤٩) ظ : ديوان الفرزدق ، تحقيق على فاعور ، ٥١٢

(٢٥٠) ظ : أساليب المعاني في القرآن ، ٣٦٤ - ٣٦٥

(٢٥١) المثل السائر ، ٣٢٣/٢

(٢٥٢) سورة يس ٣٩

(٢٥٣) معاني القرآن ، الزجاج ، ٤ - ٢٨٧ ، ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٥٩/٣ ، الكشاف ، ١٩/٤

وكذلك قوله تعالى ﴿وَالأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالُ أَمْسَاهَا﴾^(٢٥٤) فقد

"نصبت الأرض والجبال بإضمار (دحا) و (أرسي) وهو الإضمار على شريطة التفسير"^(٢٥٥) وذكر الفعل مع مفسره يعدّ عبثاً من القول لذلك يحذف لأن ذكره يحيلنا "إلى كلام غث وإلى شيء يمجه السمع وتعافه النفس"^(٢٥٦) .

وجميع هذه الأسباب المذكورة آنفاً قد يعلل بها حذف الفعل في موضع واحد ، وأحياناً قد لا يصح التعليل إلا بسبب واحد ، وهذه الأسباب التي ذكرتها هي على سبيل المثال لا الحصر وقد خصصتها بالذكر لأنني وجدتها الأقرب لكي تكون سبباً لحذف الفعل . فهناك أسباب أخرى ذكرها العلماء ولكني أجدها أقرب إلى أن تكون دلالات يخرج إليها حذف الفعل ، من كونها أسباباً تدعو إلى حذفه .

^(٢٥٤) سورة النازعات ٣٠-٣٢
^(٢٥٥) الكشاف ، ٦٩٧/٤ ، ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٥/٥ ، إعراب مشكل القرآن ، ٧٩٩/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٨٠/٢
^(٢٥٦) دلائل الاعجاز ، ١١٧

ثالثاً : أنواع حذف الفعل

تتعدد صور الحذف عامة في النحو العربي بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها في أثناء التقسيم ، فبحسب ماهية المحذوف يقسم الحذف على قسمين : الأول خاص ببنية الكلمة أي أن يحذف منها حرف أو حركة وهذا ما يعرف بالحذف الصرفي أو الصوتي^(٢٥٧) .
والثاني : خاص بتركيب الكلام ، أي أن يحذف عنصر أو أكثر من عناصر الكلام ، وبما أن الكلام يتألف من اسم وفعل وحرف ، فالحذف يقع في أحدها ، وقد تحذف الجملة بأسرها أو أكثر من جملة^(٢٥٨) .

ويقسم الحذف بحسب إمكانية ظهور المحذوف وعدم ظهوره على قسمين : جائر وواجب ، كما هو في مواضع حذف المبتدأ أو الخبر جوازاً ووجوباً^(٢٥٩) .
ويقسم بحسب قيام شيء مقام المحذوف على قسمين ، قسم يقوم مقامه شيء وقسم لا يقوم مقامه شيء^(٢٦٠) .

فمثال الأول قوله تعالى ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَمْرَسْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾^(٢٦١) فليس الإبلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم إنما قام مقام الجواب لدلالته عليه والتقدير (فإن تولوا فلا لوم على فقد ابلاغكم)^(٢٦٢) ومثال الثاني : حذف الصفة في قوله تعالى ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٢٦٣) أي كل سفينة سالحة^(٢٦٤) .

^(٢٥٧) ظ : ظاهرة الحذف في درس اللغوي ، ١٧٣
^(٢٥٨) ظ : مغني اللبيب ، ٦٨٨/٢ وما بعدها ، البرهان في علوم القرآن ، ٩٣/٣ وما بعدها
^(٢٥٩) ظ : شرح المفصل ، ٩٤/١-٩٥ ، همع الهوامع ، ١٠٣/١-١٠٤
^(٢٦٠) ظ : الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٩/١
^(٢٦١) سورة هود ٥٧
^(٢٦٢) ظ : البرهان في علوم القرآن ١٣٧/٣
^(٢٦٣) سورة الكهف ٨٩
^(٢٦٤) ظ : مغني اللبيب ٦٩٤/٢

أما الفعلُ ، فيُمكن تقسيمه بحسب إمكانية ذكره من عدمها ، ثلاثة أقسام ، وذلك ما أشار إليه سيبويه بقوله "فاعرف فيما ذكرت لك أنّ الفعلَ يجري في الأسماءِ على ثلاثة مجارٍ : فعلٌ مُظهِرٌ لا يحسن إضماره ، وفعلٌ مُضمرٌ مستعملٌ إظهاره ، وفعلٌ مُضمرٌ متروكٌ إظهاره"^(٢٦٥) فالفعلُ أما واجب الذكر ، وأما واجب الحذف ، وأما جائز الأمرين ، وبذلك يمكن تقسيم حذف الفعل بحسب ظهور الفعل المحذوف قسامين هما :

١- حذف الفعل جوازاً .

٢- حذف الفعل وجوباً .

١- حذف الفعل جوازاً

الحذف الجائز هو الحذف الذي يقتضيه الموقف الاستعمالي ، إذ يمكن فيه ظهور الفعل المحذوف بدون أن يؤثر ظهوره على صحة المعنى ، فذكره غير ممنوع في صناعة النحو ، ويلجأ إليه المتكلم لأداء معنى معين وتحقيقاً لغاية مقصودة ولم يختلف عليه النحاة القدامى ولا الباحثون المحدثون فهو موجود في العربية لدواعٍ مختلفة يريد بها المتكلم^(٢٦٦) ويحذف الفعل جوازاً لوجود قرينة^(٢٦٧) وقد تكون هذه القرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق به "لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به ويكون مراداً حكماً وتقديراً"^(٢٦٨) ، فيحذف الفعل جوازاً لقرينة لفظية بعد أحرف الجواب (نعم ، لا ، بلى ،

^(٢٦٥) الكتاب ، ٢٩٦/١

^(٢٦٦) ظ : بناء الجملة العربية ، ٢١٦

^(٢٦٧) ظ : شرح الرضي ، ١٩٧/١

^(٢٦٨) شرح المفصل ، ٩٤/١

أجل) أكتفاءً بوروده قبلها^(٢٦٩) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَتَسْمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعُدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾^(٢٧٠) فـ "المعنى بلى يبعثهم الله وعداً عليه حقاً"^(٢٧١) .

وكذلك يحذف جوازاً إذا وقع في جواب استفهام و كان منصوباً عليه لفظاً في السؤال ، وهذا السؤال أما أن يكون ظاهراً أو مقدرأ ، فما كان في جواب سؤال ظاهر قولك (زيدُ) لمن سأل : من جاء؟ فالتقدير (جاء زيدُ) وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٢٧٢) وهذا ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله :^(٢٧٣)

وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلُ أَضْمَرًا

كَمَثَلِ "زَيْدٌ" فِي جَوَابِ مَنْ قَرَأَ

وأما ما كان في سؤال مقدر قول الشاعر^(٢٧٤)

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ

وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

أي (يبكيه ضارعُ) لأنه جواب سؤال مقدر هو (من يبكيه) ودل على السؤال المحذوف قوله (ليبك) المتقدم^(٢٧٥) .

وكذلك يحذف الفعل جوازاً إذا دلت الحال عليه فـ "قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ... فان أتى اللفظ المطابق جاز وكان كالتأكيد وإن لم يؤت فلاستغناء عنه فلذلك يجوز حذف العامل"^(٢٧٦) ومن ذلك ما يأتي :

^(٢٦٩) ظ : الإتيان ، ١٥٤/٢ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ٢٩١ ، دراسات لأسلوب القرآن ، محمد عبد الخالق عضيمة ، ٩٧/٢
^(٢٧٠) سورة النحل ٣٨
^(٢٧١) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٩٨/٣ ، ظ : الكشاف ، ٥٦٦/٤ ، مفاتيح الغيب ، ٢٦/٢٠
^(٢٧٢) سورة الزخرف ٨٧
^(٢٧٣) ظ : شرح ابن عقيل ، ٤٣٠/١
^(٢٧٤) البيت لحارث بن ضرار النهشلي ، ظ : الحماسة البصرية ، البصري ، ٢٦٩/١
^(٢٧٥) ظ : الكتاب ، ٢٨٨/١ ، شرح الرضي ، ١٩٨/١ ، مغني اللبيب ، ٦٨٤/٢ - ٦٨٥

أ- حذف عامل المفعول به

وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله "وأما الموضع الذي يُضمَر فيه وإظهاره مستعملٌ فنحو

قولك زيدا لرجلٍ في ذِكْرِ ضَرْبٍ ، تريد : اضرب زيدا"^(٢٧٧) .

ب- **حذف عامل المفعول المطلق** وهذا ما أشار إليه ابن يعيش (٦٤٣ هـ) بقوله "أن المصدر

ينتصب بالفعل وهو أحد المفعولات وقد يحذف فعله لدليل الحال عليه... ويجوز ظهوره فأنت

فيه بالخيار إن شئت أظهرته وإن شئت أضمرته"^(٢٧٨) ومن ذلك قولك "تأهباً ميموناً لمن رأيتَه

يتأهب لسفر ، وحجاً مبروراً لمن قدم من حج وسعيّاً مشكوراً لمن سعى في مثوبة"^(٢٧٩) .

ج- **حذف عامل الحال** ، إذا دلت عليه ظروف القول و "من ذلك أن ترى رجلاً قد أزمع سفراً

أو أراد حجاً فتقول راشداً مهدياً وتقديره اذهب راشداً مهدياً ومثله أن تقول لمن خرج إلى سفر

(مصاحباً معاناً) وتقديره اذهب أو سافر مصاحباً معاناً فدلّت قرينة الحال على الفعل و أغنت

عن اللفظ به"^(٢٨٠) .

د- حذف الفعل في أسلوب التحذير والإغراء

يحذف فعل التحذير جوازاً ، إذا دلت الحال عليه وكان مفرداً أي (ليس معطوفاً ولا

مكرراً) أو كان بدون إياك نحو قولك (النار) فدلالة الحال بأن ترى النار توشك أن تحرق

المُحذَر تغني عن ذكر فعل التحذير (احذر) ومع ذلك يجوز إظهاره"^(٢٨١) وكذلك يحذف فعل

الإغراء إذا لم يكن المغري به مكرراً أو معطوفاً نحو أخاك بتقدير ألزم"^(٢٨٢) .

^(٢٧٦) شرح المفصل ، ١٢٥/١

^(٢٧٧) الكتاب ، ٢٩٧/١

^(٢٧٨) شرح المفصل ، ١١٣/١

^(٢٧٩) همع الهوامع ، ١٨٨/١

^(٢٨٠) شرح المفصل ، ٨٦/٢

^(٢٨١) ظ : شرح ملحّة الإعراب ، لأبي محمد القاسم الحريري ، ٢٠٥ ، شرح المفصل ، ٢٥/٢ ، شرح ابن

عقيل ، ٢٧٥/٢ ، همع الهوامع ، ١٦٩/١

^(٢٨٢) ظ : شرح الرضي ، ٤٨٦/١ ، شرح ابن عقيل ، ٢٧٦/٢ ، همع الهوامع ، ١٧٠/١

هـ - في أسلوب قطع النعت بالنصب على حذف فعل فيجوز حذف الناصب إذا كان النعت لتخصيص نحو "مررت بزويد النجار" فإن شئت أظهرت فنقول "مررتُ بزويدٍ أعني النجار"^(٢٨٣)

٢- حذف الفعل وجوباً

الحذف الواجب وهو حذف عنصر من عناصر النص لا يسمح التركيب النحوي بذكره فيه مع دلالة الأصل التركيبي للنص عليه ، إذ يمتنع فيه إظهار المحذوف في كل الأحوال ، وقد اختلف النحاة القدامى في بعض المسائل التي قيل فيها بالحذف الواجب وكذلك بعض الدارسين المحدثين^(٢٨٤) في حين أن هذا النوع من الحذف هو "من أدل الدلائل على أن النحاة كانوا في تحليلهم لبناء الجملة يتعاملون مع البنية الأساسية للجملة... فالجملة قد تكون في ظاهرها المنطوق غير مستوفية لعنصرها الإسناديين ولكنها تنتمي إلى نموذجها الخاص بها"^(٢٨٥) والذي في ضوءه نفسر التركيب المنطوق ، وعدم القول بالحذف الواجب سيؤدي إلى اضطراب القواعد ، لأن كل تركيب خارج عنها سيكون نموذجاً بذاته ، فتتعدد النماذج ولا يكون هناك ضابط يضبط اللغة ويحصر نماذجها المتنوعة في عدد معين من التراكيب المعروفة والمحددة أي يردها إلى أصلها^(٢٨٦).

^(٢٨٣) ظ : شرح ابن عقيل ، ١٩٠/٢ ،
^(٢٨٤) ظ : في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، ٢١٦ ، دروس في المذاهب النحوية ، ٢٢٨ ،
النحو الوصفي من خلال القرآن ، محمد صلاح الدين ، ١٩٦ ،
^(٢٨٥) بناء الجملة العربية ، ٢١٦ ،
^(٢٨٦) ظ : المصدر السابق ، ٢٢٤ .

ومن المواضع التي يحذف فيها الفعل وجوباً ما يأتي :

أ- حذف عامل المنادى ، فالمنادى اسم منصوب لفظاً أو محلاً بفعل محذوف وجوباً تقديره (أدعو أو أنادي)^(٢٨٧) .

ب- حذف الفعل في باب التحذير والإغراء ، إذ يحذف فعل التحذير وجوباً إذا كان التحذير بـ (إياك) سواء أكان معطوفاً أو مكرراً أم لا ، أما إذا كان بغير (إياك) وجب حذفه إذا عطف أو كرر نحو (النارَ النارَ) أو (النارَ والسيف) أما فعل الإغراء فيجب حذفه أيضاً إذا عطف أو كرر نحو قولك (الصدقَ والأمانة) أو (الصدقَ الصدقَ)^(٢٨٨) .

ج- في أسلوب قطع النعت بالنصب على حذف فعل ، إذ يجب حذف الناصب إذا كان النعت لمدح نحو (مررتُ بزيدِ الكريمِ) أو ذم نحو (مررت بزيدِ الحاسدِ) أو ترحم نحو (مررت بزيدِ الضعيفِ)^(٢٨٩) .

د- في أسلوب الاختصاص ، فالمختص منصوب بفعل محذوف وجوباً تقديره (أخص) نحو قولك (نحن - العرب - كرماء) أي (أخص العرب)^(٢٩٠) .

هـ- في أسلوب القسم ، إذ يحذف فعل القسم وجوباً مع حروف القسم (الواو ، الياء ، التاء ، اللام) ما عدا (الباء)^(٢٩١) نحو قوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾^(٢٩٢) ، فقد حذف فعل القسم

وجوباً مع الواو "أي أقسم بالنجم"^(٢٩٣) .

^(٢٨٧) ظ : شرح الرضي ، ٣٤٥/١ ،

^(٢٨٨) ظ : شرح التصريح ، ٢٧٣/٢-٢٧٧ ، حاشية الصبان ، ٢٧٩/٢-٢٨٢ ،

^(٢٨٩) ظ : شرح ابن عقيل ، ١٨٩/٢ ،

^(٢٩٠) ظ : شرح المفصل ، ١٨/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٢٧٣/٢ ،

^(٢٩١) ظ : مغني اللبيب ، ٧١٨/٢ ،

^(٢٩٢) سورة النجم ١

^(٢٩٣) إملاء ما من به الرحمن ، ٢٤٦/٢ ،

و- يحذف الفعل وجوباً مع وجود المفسر ، نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾^(٢٩٤) ،

فـ "رفعت امرأة بإضمار فعل يفسره ما بعده"^(٢٩٥) وكذلك قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا

لَمُوسِعُونَ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾^(٢٩٦) فالسمااء "منصوبة بفعل محذوف أي ورفعنا

السمااء"^(٢٩٧) والأرضَ فرشناها "عطف على ما قبله منصوب بفعل مضمر ، المعنى وفرشنا

الأرضَ فرشناها...ولكن اللفظ بقوله فرشناها يدل على المضمر المحذوف"^(٢٩٨) وحذف

الفعل وجوباً في هذه الآيات ونحوها لأنه "لا يُجمع بين المفسرِ وَ المفسرِ"^(٢٩٩) .

ز- حذف عامل المفعول المطلق ، فقد وردت مصادر نابت عن أفعالها ولا يجوز ذكرها معها

، كالواقع موقع الأمر أو النهي أو الدعاء ، أو ما وقع بعد الاستفهام التوبيخي ، أو المصدر

الواقع تفصيلاً لمجمل قبله ، أو المصدر المؤكد لمضمون جملة قبله ، أو المصدر الذي

قصد به التشبيه ، أو ما أخبر به عن اسم عين وكان مكرراً أو محصوراً^(٣٠٠) .

وهذه المواضع التي ذكرتها في حذف الفعل وجوباً أو جوازاً هي على سبيل المثال لا

الحصر ، وسنترك التفاصيل فيها وفي غيرها إلى موضعه .

وهناك أنواع أخرى لحذف الفعل تختلف باختلاف الناحية التي ينظر إليها في أثناء

التقسيم ، ومن ذلك يقسم الفعل بالنسبة إلى ما يحذف معه على قسمين :

الأول : يحذف فيه الفعل وحده ، والثاني : يحذف مع فاعله أو مع ما يتعلق به^(٣٠١) .

^(٢٩٤) سورة النساء ١٢٨

^(٢٩٥) إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٢٧/١ ، ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ١٩٦/١ ، التفسير الكاشف ، ٥٢٢/٥

^(٢٩٦) سورة الذاريات ٤٧-٤٨

^(٢٩٧) إملاء ما من به الرحمن ، ٢٤٥/٢ ، ظ : التفسير الكاشف ، ١٥٦/٢٧

^(٢٩٨) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٥٧/٥ ، ظ : البحر المحيط ، ١٤٠/٨

^(٢٩٩) شرح ابن عقيل ، ٤٧٠/١ ، ظ : أسرار النحو ، ٩٧

^(٣٠٠) ظ : الكتاب ، ٣١٨/١ ، شرح الرضي ، ٣٠٥/١ ، شرح ابن عقيل ، ٥١٣/١ ، همع الهوامع ١٩١/١-

١٩٢

^(٣٠١) ظ : الخصائص ، ٣٧٩/٢ ، مغني اللبيب ، ٧٠٢/٢ ، التأويل النحوي ، ٥٢٤/١

ويقسم حذف الفعل أيضاً بالنسبة لكونه يقاس عليه على قسمين قياسي وسماعي^(٣٠٢) والمراد بالقياسي هو أن يكون هناك ضابط كلي يُحذف الفعل كلما حصل هذا الضابط كما هو في حذف الفعل في الاشتغال ، أما الحذف السماعي فهو الذي ليس له ضابط معين بل ورد عن العرب مسموعاً بالحذف ولا يقاس عليه كما هو في بعض المصادر التي حذف ناصبها سماعاً نحو حمداً وشكراً^(٣٠٣) وكذلك يقسم حذف الفعل على عام وخاص "فالخاص نحوه أعني مضمرأ... والعام كل منصوب دلّ عليه الفعل لفظاً ، أو معنىً ، أو تقديرأ"^(٣٠٤).

(٣٠٢) ظ : الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ٨٩

(٣٠٣) شرح الرضي ، ٣٠٥/١-٣٠٦

(٣٠٤) البرهان في علوم القرآن ، ١٣٠/٣-١٣١

رابعاً : ضوابط تقدير الفعل

التقدير في اللغة "إذا وافق الشيءُ الشيءَ قلتَ جاءهَ قدرُهُ وقدرُ كل شيءٍ ومقدارُهُ: مقياسُهُ وقَدَرَ الشيءَ بالشيءِ ... قاسه ... والتقدير على وجوه من المعاني : أحدهما التروية والتفكير في تسوية أمرٍ وتهيئته ... ويقال : قَدَرْتُ لأمرٍ كذا ... إذا نظرت فيه ودبَّرْتَه وقايسته وقَدَرَ القومَ أمرهم يَقْدِرُونَه قَدْرًا : دبَّروه"^(٣٠٥) وبذلك نستنتج أن التقدير في اللغة هو وضع الشيء في موضعه بحيث يكون مطابقاً لما هو عليه ، أو هو التفكير في جعل الشيء على مقدار معين بتحديدده ، ومن هذا المعنى أخذ التعريف الاصطلاحي للتقدير وهو تعيين المحذوف من الكلام بلفظه ومكانه سواء أكان حرفاً أم كلمة أم جملة ونحوها بحيث يكون مطابقاً لما هو عليه أصلاً ، وهذا ما يتطلب التفكير والتدبير^(٣٠٦) .

وبما إن الحذف خلاف الأصل^(٣٠٧) فقد جيء بالتقدير لتفسير التغير الحاصل في التركيب الأصلي للكلام فهو محاولة لرد الفرع إلى الأصل لفهمه والتعرف على الدلالات المترتبة عليه وقد اختلف الدارسون في مسألة التقدير وهذا الاختلاف يمكن توضيحه بإتجاهين :

الإتجاه الأول : يرفض التقدير من أساسه ، ويدعو إلى النظر إلى ظاهر النص فقط معتبراً التقدير زيادة على النص ونوعاً من التخيل والظن^(٣٠٨) في حين نجد أن هؤلاء لم يلتفتوا إلى أن ملاحظة ظاهر النص لا تكفي لمعرفة الدلالة ، فوراء التركيب الظاهر يكمن تركيب آخر يتم من خلال معرفته التوصل إلى الدلالة ، والاعتماد على ظاهر النص يغفل عدداً من

^(٣٠٥) لسان العرب ، (قدر) ، ٧٧-٧٤/٥

^(٣٠٦) ظ : دراسات في اللغة والنحو ، عبد الكاظم الياسري ، ١٨٩

^(٣٠٧) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٧٣/٣ ، الأشباه والنظائر ، ٨٤/١

^(٣٠٨) ظ : ابن مضاء وجهوده النحوية ، ١٣٠ ، أصول النحو العربي ، محمد عيد ، ١٨٣

المعاني التي تكمن في باطنه ، فمعرفة ماهية المحذوف من خلال تقديره تساعد في التعرف على تركيب الكلام الأصلي ، والغرض من حذف المقدر في هذا التركيب والدلالات المترتبة على ذلك ، وهذا ما تنبه عليه النحاة الأوائل إذ ربطوا بين التركيب الظاهر والبنية الأساسية للتركيب^(٣٠٩) وهو ما عرف بعد ذلك بالنظرية التحويلية التي تقوم على أساس مهم هو "الاعتراف بوجود تركيب باطني أو بنية عميقة لكل جملة ، هذا التركيب هو الذي يعطي المعنى المقصود للجملة ، أما ما ينطق بالفعل أو يرسم بالكتابة فيسمى عندهم بالتركيب الظاهري أو البنية السطحية"^(٣١٠) و البنية العميقة "هي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي ، وإن لم تكن ظاهرة فيها"^(٣١١) فـ "بحث العلاقة بين البنية السطحية والبنية العميقة يعد محوراً مهماً لتحليل بناء الجملة"^(٣١٢) وهذا لا يتم من دون تقدير المحذوف ورده إلى مكانه فـ "التقدير في اللغة ليس مرفوضاً من حيث المبدأ وأن كثيراً من تقديرات لغويينا القدماء يحتمها واقع اللغة العربية و تركيبها"^(٣١٣) .

الإتجاه الثاني : الاختلاف في كيفية تقدير المحذوف من حيث مكانه ونوعه ومقداره ، فقد يكون لأحدهم تقدير مختلف قليلاً أو كثيراً عن تقدير غيره ، وهذا ما يتطلب وضع ضوابط للتقدير فـ "التقدير الصحيح للمحذوفات عند النحاة يجب أن يراعي أمرين أساسيين هما المعنى والصناعة النحوية"^(٣١٤) فعلماء العربية وضعوا ضوابط للتقدير ولم يتركوا الأمر بلا ضوابط

^(٣٠٩) ظ : النحو العربي والدرس الحديث ، ١٤٢ ، فصول في اللغة والنقد ، نعمة رحيم العزاوي ، ٣٨

^(٣١٠) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١١

^(٣١١) في نحو اللغة وتراكيبها ، ٥٨

^(٣١٢) مدخل إلى علم اللغة ، محمد فهمي حجازي ، ١٢٥

^(٣١٣) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ٢٧

^(٣١٤) المصدر السابق ، ١٥٥

لأنهم "يتعاملون مع لغة مقدسة خالدة تحتاج إلى تفسير قسم من تراكيبها و فهم معانيها وصولاً إلى الهدف الأسمى وهو لغة التنزيل"^(٣١٥) .

ويمكن أن نستخرج من الضوابط التي وضعها العلماء لتقدير المحذوفات عامة ضوابط تتعلق بتقدير الفعل خاصة ، وهذه الضوابط تتعلق بأمرين هما :

١- مكان تقدير الفعل .

٢- صيغة الفعل المقدر .

١- مكان تقدير الفعل

للمرتبة دور في بيان مكان تقدير الفعل ، فالرتبة في النحو هي الموقع الأصلي الذي يتخذ اللفظ بالنسبة للألفاظ الأخرى المرتبطة به بعلاقات نحوية أو تركيبية^(٣١٦) .

ويجب أن يقدر المحذوف في مكانه الأصلي من بناء الجملة لكي لا يكون من باب "وضع الشيء في غير محله"^(٣١٧) وبما أن الفعل عامل من العوامل اللفظية فرتبته التقدم كسائر العوامل مع معمولاتها فـ "رتبة العامل أن يكون قبل المعمول"^(٣١٨) فإذا حُذِف الفعل سيبقى معموله دليلاً عليه ، وهو إما أن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو مشبهاً بالمفعول ، وحكم الفاعل أن يلي فعله^(٣١٩) وهذا مذهب البصريين ، أما الكوفيون فقد جوزوا تقدمه على فعله مستشهدين بقول الشاعر :^(٣٢٠)

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيئَهَا وَتَيْدَا!

أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدًا!

^(٣١٥) دراسات في اللغة والنحو ، ١٩١
^(٣١٦) ظ : دور الرتبة في الظاهرة النحوية ، عزام محمد ذيب ، ١٩٢
^(٣١٧) معني اللبيب ، ٦٧٨/٢ ، ظ : الأشباه والنظائر ، ١٦٦/١
^(٣١٨) شرح المفصل ، ٧٤/١
^(٣١٩) ظ : شرح الرضي ، ١٨٧/١ ، معاني النحو ، فاضل السامرائي ، ٤٠-٣٩/٢
^(٣٢٠) البيت للزبياء ، ظ : تاريخ الطبري ، ٦٢٥/١

فوجه الاستشهاد بهذا البيت هو أن (مشيها) ورد مرفوعاً ، ولا يستطيعون إعرابه مبتدأ
إذ لا خبر له في اللفظ إلا وثيداً وهو منصوب على الحال ، فتعين أن يكون فاعلاً بـ (وثيداً)
مقدماً عليه ، وبذلك يجوز تقديم الفاعل على عامله في حين تأوله البصريون بأن قالوا (مشيها)
مبتدأ خبره محذوف تقديره (ظهر أو ثبت) وهو الناصب للحال (وثيداً)^(٣٢١) .

أما حكم المفعول أو شبيهه فهو أن يتقدم عليه عامله "لأن كل منصوب لا يخلو إما أن
يكون مفعولاً أو مشبهاً بالمفعول ، والمفعول لا بد أن يتقدمه عامل لفظاً أو تقديرًا"^(٣٢٢) .
وبعد أن عرفنا رتبة كل من الفعل والفاعل والمفعول و شبيهه في تركيب الكلام ، لا بد
عند تقدير الفعل المحذوف أن نعيده إلى مكانه الأصلي متقدماً على معمولاته ، ومن ذلك قوله
تعالى ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٣٢٣) .

فـ (خيراً) مفعول به لفعل محذوف تقديره (أنزل خيراً)^(٣٢٤) وليس (خيراً أنزل) ،
وكذلك يجب أن يقدر الفعل مقدماً إذا كان مُفسِّراً^(٣٢٥) نحو قولك (زيداً قابلتَه) فالتقدير (قابلتُ
زيداً قابلتَه) إذ يجب تقديره مقدماً لأنه أولاً عامل ورتبة العامل التقديم وثانياً لأنه مُفسِّر ورتبة
المفسِّر قبل رتبة المفسِّر^(٣٢٦) .

وكذلك يجب مراعاة موضع المقدر في الأساليب التي تتكون من جملتين كما هو في
أسلوب الشرط وأسلوب القسم ، كأن تكون جملة فعل الشرط أو جوابه فيجب أن توضع عند
التقدير في مكانها الصحيح و ما يهنا هنا إذا كانت الجملة المحذوفة تقدر بجملة فعلية فمثلاً
قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَمَسْئُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَمَسْئُولُهُ

^(٣٢١) ظ : مغني اللبيب ، ٦٤٤/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٤٢٢/١-٤٢٣ ، همع الهوامع ، ١٥٩/١

^(٣٢٢) الإنصاف ، ٤٢/١

^(٣٢٣) سورة النحل ٣٠

^(٣٢٤) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٩٣/٣

^(٣٢٥) ظ : مغني اللبيب ، ٦٧٨/٢

^(٣٢٦) ظ : دور الرتبة في الظاهرة النحوية ، ١٩٢

إِنَّا إِلَى اللَّهِ مَرَاغِبُونَ»^(٣٢٧) فجواب الشرط محذوف تقديره "لكان خيراً لهم"^(٣٢٨) فعند التقدير يجب أن يقدر مؤخراً بعد جملة الشرط ، وليس مقدماً عليها لأن أصل تركيب أسلوب الشرط يتكون من :

أداة الشرط + جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط^(٣٢٩) ، وكذا الحال في أسلوب القسم .

وأحياناً قد يوجد عند تقدير الفعل المحذوف مانع يمنع من وضعه في مكانه الأصلي ، وهذا المانع قد تقتضيه الصناعة أو يقتضيه المعنى ، وفي كلتا الحالتين يجب مراعاة هذا المانع ، فالمانع الصناعي نحو قولك (أيهم رأيته) فـ (أي) اسم استفهام منصوب بفعل محذوف مؤخر والتقدير (أيهم رأيت رأيته) لأن أسماء الاستفهام من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام فلا يعمل فيها ما قبلها ولذلك لا يجوز أن تقول (رأيت أيهم رأيته)^(٣٣٠) وكذلك عندما يقدر متعلق شبه الجملة بفعل في قولنا (في الدار زيد) يقدر مؤخراً ، لأنه في الحقيقة خبر^(٣٣١) والأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر^(٣٣٢) وكذا الحال في خبر (إنّ وأخواتها) فلا يجوز تقديمه على اسمها إلا إذا كان الخبر شبه جملة فيجوز تقديمه^(٣٣٣) ولكن متعلقه المحذوف عندما يقدر فعلاً يقدر مؤخراً اتباعاً للأصل نحو قولك (أن في الدار زيداً) فالتقدير (أن في الدار زيداً استنقر) لأن خبر إن لا يسبق اسمها^(٣٣٤) .

(٣٢٧) سورة التوبة ٥٩
(٣٢٨) الكشاف ، ٢٦٩/٢ ، ظ : مجمع البيان ، ٦٣/٥
(٣٢٩) ظ : معاني النحو ، ٤٥/٤ ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٢٨٩
(٣٣٠) ظ : مغني اللبيب ، ٦٧٨/٢ ، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١٥٦
(٣٣١) ظ : مغني اللبيب ، ٥٠١/٢
(٣٣٢) ظ : شرح ابن عقيل ، ٢١٣/١ ، همع الهوامع ، ١٠١/١
(٣٣٣) ظ : شرح ابن عقيل ، ٣٢٠/١
(٣٣٤) ظ : مغني اللبيب ، ٦٧٨/٢

أما المانع الذي يقتضيه المعنى فنحو قولك (بسم الله) فمتعلق البسمة عندما يقدر فعلاً يقدر مؤخراً لتحقيق غاية وهي تعظيم الله سبحانه وتعالى وتفخيم شأنه بالتقديم وهذا ما ذكره الزمخشري بقوله "فإن قلت لم قدرت المحذوف متأخراً؟ قلت لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به ، لأنهم كانوا يبدعون بأسماء آلهتهم فيقولون ، باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عزّ وجلّ بالابتداء ، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل" (٣٣٥) .

وهذا ما رجحه الرازي بقوله "والتقديم عندي أولى ويدل عليه وجوه : الأول أنه تعالى قديم الوجود لذاته فيكون وجوده سابقاً على وجود غيره والسابق بالذات يستحق السبق في الذكر ... أن التقديم في الذكر أدخل في التعظيم ... ومن قال (باسم الله) ثم أضمر الفعل ثانياً فكأنه رأى وجوب الاستعانة بالله ثم نزل منه إلى أحوال نفسه" (٣٣٦) .

٢ - صيغة الفعل المقدر

عند تقدير الفعل المحذوف يجب مراعاة صيغته من حيث اللفظ والمعنى والزمن ، أما من حيث اللفظ فإذا كانت هناك ألفاظ في السياق تدل على الفعل المحذوف ، فيجب أن يكون لفظ المقدر مطابقاً لهذا الدليل اللفظي (٣٣٧) ومن ذلك قوله تعالى ﴿سَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ﴾ (٣٣٨) فتقدير الفعل الناصب (للعفو) هو (ينفقون) (٣٣٩) ليوافق دليله اللفظي المتقدم عليه وهو قوله تعالى (ماذا ينفقون) ولا يصح أن نقدر فعلاً آخر يحمل معناه مثل (يبذلون العفو أو يمنحون أو

(٣٣٥) الكشاف ، ٤٦/١ ، ظ : مغني اللبيب ، ٦٧٨/٢

(٣٣٦) مفاتيح الغيب ، ٩٠/١ ، ظ : البرهان في علوم القرآن ، ١٣١/٣ - ١٣٢

(٣٣٧) ظ : مغني اللبيب ، ٦٧١/٢

(٣٣٨) سورة البقرة ٢١٩

(٣٣٩) ظ : إملأ ما من به الرحمن ، ٩٣/١ ، البحر المحيط ، ١٦٨/٢

يعطون) وكذلك قوله تعالى ﴿أَنْ مَّا تَكُونُوا يُدْمِرُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٣٤٠) فقد حذف جواب (لو) وتقديره جملة فعلية أي (لأدرككم) وقد أخذ لفظه من لفظ الفعل المتقدم الذي يدل عليه وهو (يدرككم)^(٣٤١) ولا يصح أن نقدر مثلاً (لجاءكم أو لنزل بكم أو لحل بكم و نحو ذلك) .

وكذلك الحال إذا كان الدليل اللفظي الذي يدل على الفعل المحذوف قد ذكر في مواضع أخرى ، فيكون المذكور بمثابة الأصل للمحذوف والأرجح أن يكون الفعل المقدر مطابقاً لما ذكر أصله^(٣٤٢) وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن الذي اعتمده المفسرون عامة وهو جعل بعض الآي شاهداً لبعضها الآخر^(٣٤٣) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣٤٤) فقد نصبت (ملة ابراهيم) بفعل محذوف تقديره (بل نتبع ملة ابراهيم أو اتبعوا ملة ابراهيم)^(٣٤٥) إذ قدر الفعل المحذوف بهذا اللفظ لورود مثله في قوله تعالى ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣٤٦) .

^(٣٤٠) سورة النساء ٧٨
^(٣٤١) ظ : مغني اللبيب ، ٧٢٢/٢
^(٣٤٢) ظ : الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ٨٦
^(٣٤٣) ظ : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، ٢٩٩ ، المبادئ العامة لتفسير القرآن ، محمد حسين الصغير ، ٨١
^(٣٤٤) سورة البقرة ١٣٥
^(٣٤٥) ظ : مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، ٥٧/١ ، الكشاف ، ٢٢٠/١ ، مفاتيح الغيب ، ٧٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٩٥/٢ ، البحر المحيط ، ٥٧٨/١
^(٣٤٦) سورة آل عمران ٩٥

وقوله تعالى ﴿إِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(٣٤٧) ف (أخاهم) نصب بفعل محذوف

تقديره (أرسلنا)^(٣٤٨) وليس بعثنا أو نحوه لورود هذا الفعل عند ذكر الأنبياء مع أقوامهم نحو

قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٣٤٩) .

وكذلك الحال إذا كان الفعل المحذوف مفسراً فيكون تقديره من لفظ مفسره نفسه ، إذ

يقدر الفعل المحذوف بـ (أكرمت) في قولك (زيداً أكرمته) ، ولكنه قد يمنع مانع صناعي أو

مانع يوجبه المعنى من تقدير الفعل موافقاً للفظ مفسره فيقدر من معناه ، فالمانع صناعي نحو

قولك (زيداً امرر به) فالتقدير (جاوز زيداً امرر به) لأن الفعل (امرر) لا يتعدى بنفسه و

الصناعة النحوية تمنع من تقديره ، فيقدر فعل آخر من معناه ، وهو جاوز^(٣٥٠) ، أما المانع

الذي يوجبه المعنى فنحو قولك (زيداً ضربت أخاه) إذ لا يقدر الفعل المحذوف بـ (ضربت)

لأنك لم تضرب زيداً وإنما ضربت أخاه ، وإنما نقدر الفعل بـ (أهنت) لأن من ضرب أخا

شخص فقد أهان ذلك الشخص^(٣٥١) .

أما مراعاة معنى الفعل عند التقدير ، فيجب أن يكون معنى الفعل المقدر منسجماً مع

سياق الكلام ومعناه ومن ذلك قول الشاعر^(٣٥٢)

عَلَّقْتُهَا تَبْنَاءً وَمَاءً بَارِدًا

حتى شئت همالة عينها

^(٣٤٧) سورة هود ٥٠

^(٣٤٨) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٥٦/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٠٠/٢ ، مفاتيح الغيب ،

٩/١٨ ، مجمع البيان ، ٢٥٧/٥

^(٣٤٩) سورة هود ٢٥

^(٣٥٠) ظ : مغني اللبيب ، ٦٨٢/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٤٧٠/١

^(٣٥١) ظ : شرح التصريح ، ٤٥٦/١

^(٣٥٢) البيت لا يعرف قائله ظ : الإنصاف ، ٥٠١/٢

فلفظة (الماء) وردت منصوبة ولا يجوز عطفها على (تبناً) لأن الماء لا يشترك مع التبن بكونه يعلف ، ولذلك يجب أن نقدر لها فعلاً يناسب المعنى وهو (وسقيتها ماءً)^(٣٥٣) .

كذلك يجب عند تقدير الفعل المحذوف أن نختار فعلاً لا يؤدي إلى تغير المعنى المقصود من الكلام أو إفساده ، وإنما يقدر ما هو أدل على المعنى ومن ذلك قولك (الحمد لله العظيم) بنصب (العظيم) بفعل محذوف تقديره (أمدح) وهو الأرجح من تقدير الفعل (أعني) لأن تقدير (أعني) يفسد المعنى ، فالله واحد لا شريك له ولفظ الجلالة مختص به عزّ وجلّ ولا يطلق على سواه ، وتقدير الفعل (أعني) يعني أنك تقصد من بين الألهة الله العظيم فتميزه من غيره وهذا المعنى باطل ولا يقصده المتكلم ، ولذلك قال الزركشي ، "واعلم أنه إذا كان المنعوت متعیناً لم يجز تقدير ناصب نعته بأعني ، نحو الحمد لله الحميد ؛ بل المقدر فيه ؛ وفي نحوه أذكر أو أمدح فاعرف ذلك" .

أما مراعاة زمن الفعل عند التقدير ، فيجب أن يكون زمن الفعل المقدر من حيث كونه ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً متلائماً مع سياق الكلام فيقدر الفعل مضارعاً إذا أريد الحال أو الاستقبال ويقدر ماضياً أو أمراً إذا كان سياق الكلام يدل على الماضي أو الأمر ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٣٥٤) .

فـ (قوم نوح) جاء "بالنصب على معنى ؛ واهلكننا قوم نوح ؛ لأن ما قبله يدل عليه"^(٣٥٥) فقدر الفعل الناصب لقوم نوح فعلاً ماضياً لأن سياق الآية يدل على الزمن الماضي لقوله تعالى ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ .

^(٣٥٣) ظ : مغني اللبيب ، ٧٠٣/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٥٤١/١

^(٣٥٤) سورة الذاريات ٤٦

^(٣٥٥) الكشاف ، ٤٠٦/٤ ، ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٧٥/٥ ، التفسير الكاشف ، ١٥٤/٢٧

وكذا الأمر عند تقدير فعل القول المحذوف ، إذ يجب مراعاة زمنه بتلاعم مع سياق الكلام ومع زمن قائله ومن ذلك قوله تعالى ﴿كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٣٥٦) .

فيقدر فعل القول بـ "وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق ولا يقدر ويقال لهم لأن وقيل يناسب أعيديا"^(٣٥٧) وكذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٣٥٨) .

فقوله تعالى (واتخذوا) جملة مقول قول محذوف يقدر بفعل ماضٍ "أي وقلنا اتخذوا"^(٣٥٩) ليناسب قوله تعالى (وجعلنا) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾^(٣٦٠) فقوله تعالى (اخرجوا انفسكم) جملة مقول قول محذوف تقديره (يقولون)^(٣٦١) وهو فعل مضارع لأن القائل هم الملائكة والزمن الذي يقولون فيه هو الزمن الحاضر بدلالة ظرف الزمان (اليوم) فهو أرجح من تقدير فعل القول (قالوا) لأن فيه تصويراً للموقف إذ الملائكة ينزعون الروح من الظالمين وهم في سكرات الموت .

^(٣٥٦) سورة الحج ٢٢
^(٣٥٧) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، ابن عبد السلام الشافعي ، ١٣
^(٣٥٨) سورة البقرة ١٢٥
^(٣٥٩) الكشاف ، ٢١١/١
^(٣٦٠) سورة الانعام ٩٣
^(٣٦١) ظ : مفاتيح الغيب ، ٧٠/١٣

خامساً : دلالة ذكر الفعل وحذفه في التعبير

قبل الحديث عن دلالات حذف الفعل لابد من أن نتعرف أولاً على دلالة ذكر الفعل في

التعبير وعلى الوجه الآتي :

١ - دلالة الفعل في التعبير

يعدُّ الفعل ركناً أساسياً في الجملة العربية إذ عُنِيَ به العلماء القدماء عناية كبيرة ، باحثين في قضاياها ، سواء أكانت مفرقة على أبواب النحو في كتبهم أم مؤلفين فيها كتباً خاصة^(٣٦٢) بعكس ما قاله بعض الباحثين من أنه لم "ينهذ أحد منهم إلى تجريد كتاب برأسه لهذا العنصر المهم من عناصر الجملة العربية"^(٣٦٣) ومثلما عُنِيَ به القدماء عُنِيَ به المحدثون فأفردوا له كتباً خاصة به ، وتوسعوا في معالجة مسأله ووقفوا عند دلالاته ومعانيه^(٣٦٤) لأنه يمثل القسم الثاني من أقسام الكلام المعروفة وهي الاسم ، والفعل والحرف "قالكلم اسم ، وفعل ، وحرف"^(٣٦٥) فالأفعال تمثل ركيزة مهمة في بناء الجملة العربية بعد الأسماء ، وقد جعله الكوفيون أصل الإشتقاق في حين خالفهم في ذلك البصريون^(٣٦٦) وسواء أكان الفعل هو الأصل الأصل أم لا ، فهو أهم أجزاء الكلام إذ عدّه النحاة أقوى العوامل ، لأنه يعمل الرفع والنصب ويعمل مذكوراً ومحذوفاً^(٣٦٧) "ويستطيع علم اللغة الحديث أن يجد في قوة عمل الفعل تفسيراً مقبولاً فهو حدث ومن البديهي أن ترتبط به مجموعة من المتعلقات ، كالمُحدث والمُحدث

^(٣٦٢) ومن هذه الكتب ، كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) ، وكتاب الأفعال لابن القوطية

(٣٦٧ هـ) وكتاب الأفعال لابن القطاع (٥١٥ هـ) ، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري السرقسطي .

^(٣٦٣) فصول في اللغة والنقد ، ٧٦

^(٣٦٤) ومن هذه الكتب : الفعل زمانه وأبنيته ، إبراهيم السامرائي ، ونحو الفعل ، أحمد عبد الستار الجواربي ، وأوزان الفعل ومعانيها ، هاشم طه شلاش ، والفعل والزمن ، عصام نور الدين ، إسناد الفعل ، رسمية محمد ، والجملة الفعلية ، علي أبو المكارم ، ودراسات في الفعل عبد الهادي الفضلي .

^(٣٦٥) الكتاب ، ١٢/١

^(٣٦٦) ظ : الإنصاف في مسائل الخلاف ، (م ٢٨) ، ١٩٠/١ ، الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، ٦٣-٥٦ ،

الأشياء والنظائر ، ٦٦/١

^(٣٦٧) ظ : قضايا نحوية ، ١٢٩ ، الفعل زمانه وأبنيته ، هاشم طه شلاش ، ١٥

والغاية والهيئة والزمان والمكان ، إنه كالمحور وحوله تلتف هذه المجموعة من المتعلقات وإنها لترجع في معانيها إليه^(٣٦٨) وهذا ما سيتبين في تعريفات النحاة للفعل ، إذ عرفوه تعريفات تتشابه في مضمونها ، وإن اختلفت في عباراتها ، ونستطيع منها استخراج دلالة الفعل بَعْدَهُ وحدة لفظية تأخذ وظائف معينة في الاستعمال العربي ، فأقدم تعريف للفعل وصل إلينا في كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) إذ قال "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم يَنْقَطِع"^(٣٦٩) .

فالفعل حدث وباعتبار دلالاته على الزمان ، ماضٍ ومضارع وأمر ، إذ أكد سيبويه دلالة الفعل على الزمن فوزع الأفعال على الأزمنة المعروفة ، وقد تابعه في ذلك من جاء بعده ، فعرفه ابن السراج (٣١٦ هـ) بقوله "الفعل ما دلَّ على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر ، وإما مستقبل وقلنا وزمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط"^(٣٧٠) وكذلك عرفه الزمخشري (٥٣٨ هـ) بقوله "الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان"^(٣٧١) و خلاصة ذلك أن الأفعال مبانٍ تدل على الحدث المقترن بالزمان ودلالة الزمان مرتبطة بصيغة الفعل فالفعل "يدل على الحدث بلفظه وعلى الزمان بصيغته أي كونه على شكل مخصوص ولذلك تختلف الدلالة على الحدث باختلافها"^(٣٧٢) وهذا ما أقره النحاة متجاهلين دلالة السياق في تحديد زمن الفعل ، فجاء المحدثون ورفضوا أن تدل الصيغة على زمن معين إنما قد تكون الصيغة الفعلية مهياً لأن تكون زمناً متى دخلت التركيب أما وهي صيغة مجردة فهي مجرد كلمة لا يصح أن ننسب إليها زمناً ما ... وذلك لأن الزمان وظيفة للسياق"^(٣٧٣) فـ "السياق أو

^(٣٦٨) أصول النحو العربي ، محمد خير الحلواني ، ١٤٩-١٥٠

^(٣٦٩) الكتاب ، ١٢/١

^(٣٧٠) الأصول في النحو ، ابن السراج ، ٤١/١ ، ظ : الإيضاح في علل النحو ، ٥٢

^(٣٧١) المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، ٢١٠ ، ظ : شرح الرضي ، ٥/٤

^(٣٧٢) الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، ١٠ ، ظ : أسرار النحو ، ٧٦

^(٣٧٣) الزمن في النحو العربي ، كمال إبراهيم بدري ، ٥٩

الظروف القولية بقرائنها اللفظية و الحالية هي وحدها التي تعين الدلالة الزمنية وترشحها لزمن بعينه" (٣٧٤) .

فهناك فريقان فريق يلتزم بالصيغة وفريق يلتزم بالسياق في تحديد الزمن ، والأصح أن نوازن بين الأمرين ونستفيد من كليهما في تحديد الزمن لنكشف دلالة النص "فهناك دلالة لزمن صرفي ، ودلالة لزمن سياقي ، فقريئة السياق تؤدي وظيفة ازاحة الزمن المعلوم من الصيغة الصرفية ، وتسحبه إلى زمن آخر يفهم من السياق" (٣٧٥) .

فعندما نجد فعلاً صيغته الصرفية ماضية و السياق يدل على المستقبل فلا بد لذلك من دلالة كالتعبير عن أحداث يوم القيامة بالصيغة الماضية للدلالة على حتمية وقوعها (٣٧٦) كقوله تعالى ﴿وَأَدَّى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (٣٧٧) ف "القصد من ذلك أن هذه الأحداث متحققة الوقوع مقطوع بحصولها بمنزلة الفعل الماضي ، فكما أنه لا شك في حدوث الفعل الماضي الذي تم وحصل ، كذلك لا شك في حدوث هذه الأفعال ، إذ هي بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع" (٣٧٨) وسواء أكان الزمن الذي يحمله الفعل مستمداً من الصيغة الصرفية أم من السياق فهو الذي يجعله يفيد التجدد والحدوث ف "الفعل يفيد التجدد والحدوث ... وسر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن" (٣٧٩) ولذلك لا نجد هذه الدلالة في الاسم لأن "الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها فإذا قلت زيد منطلق لم يفد الإسناد الانطلاق إلى زيد وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها فإذا قلت انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمان معين لزيد وكل ما كان زمانياً فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد فإذا الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل

(٣٧٤) أقسام الكلام العربي ، فاضل مصطفى الساقى ، ٢٣٢

(٣٧٥) الإطلاق والتقييد في النص القرآني ، سيروان عبد الزهرة (رسالة ماجستير) ، ٨٢

(٣٧٦) ط : الإيضاح في علوم البلاغة ، ١٦٤/١

(٣٧٧) سورة الاعراف ٤٤

(٣٧٨) معاني النحو ، ٢٧٢/٣

(٣٧٩) معاني الأبنية في العربية ، فاضل السامرائي ، ٩

الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك" (٣٨٠) وهذا ما أكده الجرجاني (٤٧١ هـ) بقوله الاسم "يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجده شيئاً بعد شيء وأما الفعل فموضوعه على أنه يقضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء" (٣٨١) وقد نقل الزركشي (٧٩٤ هـ) رأياً عبر عن هذه الدلالة بقوله "هذا الرأي غريب ولا مستند له نعلمه" (٣٨٢) ونقل رأياً آخر يرى أن ما ذكره العلماء من أن الفعل يدل على التجدد والاسم يدل على الثبوت تكلف والمتكلم لا يقصد هذه الدلالة إنما يأتي كلامه بصيغة فعلية حيناً وبصيغة اسمية حيناً أخرى لغرض تلوين الكلام والتفنن فيه إذ يقول "وقال ابن المنير : طريقة العرب تدبيح الكلام و تلوينه ومجيء الفعلية تارة ، والاسمية أخرى من غير تكلف بما ذكروه" (٣٨٣) والقول بعلّة تلوين الكلام يعدّ إنكاراً لقصدية المتكلم في اختياره بأن يعبر بالفعل أو بالاسم لتحقيق دلالة معينة ، فيكون اختياره مجرد مسألة عبثية ، في حين أن المتكلم يكون قاصداً في اختياراته بل أكثر من ذلك ، فقد نجد أن التعبير بالفعل إنما يكون في سياقات لا يصلح معها أن نعبر بالاسم أو بالعكس وهذا ما أثبتته الجرجاني بقوله "ولم يعترضك الشك في أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه فإذا قلت زيدٌ طويل ، وعمرٌ قصير لم يصلح مكانه يطول ويقصر وإنما تقول يطول ويقصر إذا كان الحديث عن شيء يزيد وينمو كالشجر والنبات والصبي ونحو ذلك... فأما وأنت تحدث عن هيئة ثابتة وعن شيء قد استقر طوله ولم يكن ثم تزايد و تجدد فلا يصلح فيه إلا الاسم" (٣٨٤) وهذا الكلام ينطبق أيضاً على كلام الله عزّ وجلّ ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطْرٍ ذَمْرًا عَيْهٍ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف ، ١٨) لو قيل (ببسط) لم يؤدّ الغرض ، لأنه لم

(٣٨٠) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، الرازي ، ٧٥

(٣٨١) دلائل الإعجاز ، ١٢٣

(٣٨٢) البرهان في علوم القرآن ، ٤٦/٣ ، ظ : الإتقان ، ٢٦٣/٢ ، معترك الاقران ، ٤٩٦/٣

(٣٨٣) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٤٦/٣

(٣٨٤) دلائل الإعجاز ، ١٢٤

يُؤذن بمزاولة الكلب البسط وأنه يتجدد له شيء بعد شيء ، ف (باسط) أشعر بثبوت الصفة وقوله ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ﴾ (فاطر ، ٣) لو قيل (رازقكم) لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء^(٣٨٥) وبذلك نجد أن هناك دلالات خاصة بالفعل لا يستطيع الاسم أن يدل عليها وكذلك العكس والمتكلم حر في اختياره أيّاً من الفعل أو الاسم بحسب غرضه من استعمال تعبير معين من آخر .

٢- دلالات حذف الفعل :

يجب أن يسهم الحذف في نماء المعنى وأثراء دلالاته ولا جدوى منه إذا تجرد من الفائدة الدلالية وهناك دلالات كثيرة تترتب على الحذف عامة ، يمكن أن نأخذ منها دلالات خاصة بحذف الفعل وقد يشترك معه فيها أنواع الحذف الأخرى وهي على سبيل المثال لا الحصر وعلى الوجه الآتي :

أ- دلالة السرعة :

يدل الحذف بصورة عامة على ضيق المقام عن الإطالة في الكلام ، ولذلك يحذف المتكلم بعض الألفاظ التي يمكن الاستغناء عنها بدلالة القرائن الأخرى عليها ، فقد يكون المتكلم في مقام يريد فيه إيصال فكرة ما للآخرين والوقت المتاح له لا يسمح بالإطالة لأنها قد تؤدي إلى فوات أمر ما ، فيحذف من كلامه للفراغ بسرعة والوصول إلى المقصود ومن ذلك حذف الفعل ، إذ قد يحذف هذا الركن الأساسي من بناء الجملة ، في المواقف التي تحتم على المتكلم أن يكون سريعاً في نطقه لسرعة وقوع ما بعد الفعل المحذوف ، فهناك تناسب بين سرعة نطق الكلام الذي فيه حذف وسرعة وقوعه ، ومن ذلك قولك لمن حولك مشيراً

^(٣٨٥) البرهان في علوم القرآن ، ٤٢/٣ ، ظ : نهاية الإيجاز ، ٧٥-٧٦ ، الإتقان ، ٢٦١/٢ ، معترك الاقتران ، ٤٩٤/٣

بإصبعك (الشهاب) بالفتح فالتقدير (انظروا الشهاب) فحذفتَ الفعل من كلامك استغناءً عنه بدلالة الحال ليدل على السرعة لأن مدة ظهور الشهاب قصيرة وأنت تريد أن تنبه من حولك إليه بسرعة قبل أن يختفي ، وكذا الحال في أسلوب التحذير فغرض المتكلم أن يستجيب المتلقي له بسرعة قبل وقوع المحذور ، وهذا يتطلب أن يطلب منه الحذر بسرعة أيضاً ، ونتيجة لهذه السرعة يحذف من كلامه فعل التحذير لدلالة الحال عليه ، فالوقت في التحذير يضيق عن ذكر غير المُحذَّر أو المُحذَّر منه^(٣٨٦) ومن ذلك قولك (الجدار) عندما ترى شخصاً يوشك الجدار أن يسقط عليه وإمكانية سقوط الجدار عليه قد تتم في غضون ثوان ، فتحذره بسرعة تتناسب مع سرعة وقوع الجدار لغرض تفادي وقوعه عليه وهذا يتطلب حذف كل ما يستغنى عنه .

وكذلك قد يحذف الفعل ليدل على سرعة حصوله وعلى سرعة حصول آثاره ، كأن يكون هناك فعل معين يترتب على وقوعه آثار معينة ، فتذكر هذه الآثار من دون ذكر الفعل المؤثر لتدل على سرعة وقوع هذا الفعل إذ تحققت آثاره ولتدل أيضاً على سرعة حصول هذه الآثار ، ومن ذلك قولك (رعدت السماء فاخضرت الأرض) ففي الكلام حذف تقديره (رعدت السماء فنزل المطر فاخضرت الأرض) دل عليه ذكر النتيجة وهي إخضرار الأرض الناتج عن نزول المطر فالإخضرار لا ينتج عن الرعد الذي يسبق المطر ، إذ دل حذف الفعل (نزل) على سرعة نزول المطر وانهماره بعد حصول مقدمته الرعد ، وكذلك دل على سرعة تحقق الإخضرار عقب نزول المطر ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿الْمُتَرَاوِي الَّذِينَ حَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَذَمَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

(٣٨٦) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣ ، الإتقان ، ١٤٢/٣-١٤٣ ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الانطاكي ، ١٩/٣

يَشْكُرُونَ ﴿٣٨٧﴾ ففي الآية حذف تقديره "فماتوا ثم أحياهم" (٣٨٨) و "جيء به على هذه العبارة

للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشينته ، وتلك ميتة خارجة عن العادة كأنهم

أمروا بشيء فامتثلوه امتثالاً من غير آباء ولا توقف" (٣٨٩) ف "أخرج ذلك مخرج الشخص

المأمور بشيء المسرع الامتثال من غير توقف ولا امتناع" (٣٩٠) .

وكذلك قد يحذف الفعل في جواب السؤال إسراعاً بذكر المسؤول عنه بعد أن عرفت

النفس فعله و استقر في الفؤاد (٣٩١) وكأنه معروف ولا حاجة لذكره ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا

كَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ كَدْمِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ

تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٣٩٢﴾ إذا أمر الله سبحانه وتعالى النبي محمد ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أن يسأل اليهود-

الذين أنكروا بعثة النبي ﷺ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وإنزال القرآن عليه حين قالوا ما أنزل الله على

بشر من شيء- من أنزل التوراة على نبيهم موسى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟

ويرد عليهم بقوله (الله) وهو فاعل لفعل محذوف تقديره "أنزله الله" (٣٩٣) فحذف الفعل في

الجواب ليدل على السرعة في الرد عليهم ، فالأمر لا يتطلب التفكير فـ "العقل السليم والطبع

(٣٨٧) سورة البقرة ٢٤٣

(٣٨٨) إملاء ما من به الرحمن ، ١٠١/١

(٣٨٩) الكشاف ، ٣١٨/١

(٣٩٠) البحر المحيط ، ٢٦٠/٢

(٣٩١) ظ : من بلاغة القرآن ، ١٢١

(٣٩٢) سورة الانعام ٩١

(٣٩٣) الكشاف ، ٤٣/٢

المستقيم يشهد بأن الكتاب الموصوف بالصفات المذكورة المؤيد قول صاحبه بالمعجزات

القاهرة الباهرة مثل معجزات موسى عليه السلام لا يكون إلا من الله تعالى" (٣٩٤) .

ب- دلالة التفضيم والتعظيم :

يكثر الحذف في المواضع التي يراد بها التفضيم والتعظيم لأن في الحذف نوعاً من الإبهام (٣٩٥) لما فيه من إسقاط يستوجب إعمال الفكر لمعرفة "فمن فوائد الحذف التفضيم والإعظام لما فيه من استنباط الذهن المحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاد به أشد وزيادة الأجر بسبب الاجتهاد في ذلك" (٣٩٦) فالحذف وما فيه من الإبهام يجعل النفس تتشوق إلى معرفة المحذوف وعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه في حين "لا تجد النفس ذلك فيما لو زال الإبهام والإجمال لأنه سيهون خطره لدى النفس وإن كان عظيماً... فإن كل معلوم هين لكونه محصوراً" (٣٩٧) .

وتتجلى هذه الدلالة بصورة أكثر وضوحاً في حذف أجوبة الشرط أو القسم فـ "حذف الجواب يقع في مواقع التفضيم والتعظيم" (٣٩٨) وما يخصنا هنا الأجوبة التي تقدر بجمل فعلية فتدخل في موضوع بحثنا .

ودلالة التعظيم يمكن أن تكون لغرض الترغيب أو لغرض الترهيب فكأنه "شيء لا يحيط به الوصف فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً إلاّ يجوز أن يكون الأمر أعظم منه" (٣٩٩) فما كان لغرض الترغيب قولك (لو زرتني) وتسكت ، إذ حذفت جواب الشرط وهو ما سوف تفعله له لو زارك ، فيعظم في نفس السامع ويتشوق إليه ، أما ما كان

(٣٩٤) مفاتيح الغيب ، ٦٥/١٣

(٣٩٥) ظ : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ٢٣٧ ، البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣ ، الإتقان ، ١٤٣/٣

(٣٩٦) الكلبيات ، ١٤٦

(٣٩٧) الأسس النفسية لأساليب البلاغة ، ١٣٠-١٣١

(٣٩٨) البرهان في علوم القرآن ، ١٢١/٣

(٣٩٩) الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٣/٢

لغرض الترهيب فقولك لشخص تتوعده (والله لئن أمسكت بك) وتسكت إذ حذف جواب القسم لتجعل هذا الشخص يشعر بهول ما سوف يتعرض له لو تم الإمساك به من ضروب التأديب ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وَقُفُوا عَلَى النَّارِ﴾^(٤٠٠) فجواب الشرط محذوف تقديره "شاهدت أمراً عظيماً"^(٤٠١) أو "شاهدوا ما تقصر العبارة على كنهه أو لتحسروا وانقطعت أفئدتهم لأن المقام مقام تهويل"^(٤٠٢) .

(٤٠٠) سورة الانعام ٢٧
(٤٠١) إملاء ما من به الرحمن ، ٢٣٩/١
(٤٠٢) الطراز ، ٣١٨/١

ج- دلالة الثبوت والدوام :

لما كانت الجملة تتكون من اسم وفعل و "الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد الحدوث" (٤٠٣) فعند حذف الفعل تحذف معه دلالاته على التجدد و الحدوث ليبقى معموله الاسم ودلالاته على الثبوت والدوام ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوهُمَا شَهْرًا وَمَرَّاحَهَا شَهْرًا﴾ (٤٠٤) فالتقدير "وسخرنا لسليمان الريح" (٤٠٥) إذ حذف الفعل سخرنا للدلالة على أن الريح تحت تصرف النبي سليمان ﷺ بشكل دائم .

وكذلك فقد يحذف الفعل ويقام المصدر مقامه "لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث والتجدد أي الفعل في نحو حمداً لك وشكراً لك وعجباً منك ومعاذ الله وسبحان الله" (٤٠٦) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٤٠٧) فإنَّ (إحساناً) "مصدر أي وقلنا أحسنوا بالوالدين إحساناً" (٤٠٨) .

وحذف الفعل للدلالة على دوام الإحسان للوالدين وثبوتته في كل الأحوال حتى وإن كانوا كفاراً فـ "الإحسان إليهما هو ألا يؤذيهما البتة ويوصل إليهما من المنافع قدر ما يحتاجان إليه...اتفق أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين وإن كانا كافرين" (٤٠٩) .

(٤٠٣) معاني الأنبياء ، ٩

(٤٠٤) سورة سبأ ١٢

(٤٠٥) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٤٥/٤ ، ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ١٩٦/٢ ، البحر المحيط ،

٢٥٣/٧ ، مجمع البيان ، ٥٩٨/٨

(٤٠٦) شرح الرضي ، ٣٠٦/١

(٤٠٧) سورة البقرة ٨٣

(٤٠٨) إملاء ما من به الرحمن ، ٤٧/١ ، ظ : البحر المحيط ، ٤٥٢/١

(٤٠٩) مفاتيح الغيب ، ١٥١/٣

ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾^(٤١٠) فلفظة (غفرانك) مصدر منصوب

بفعل محذوف "أي اغفر لنا"^(٤١١) غفرانك للدلالة على دوام الاستغفار من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

والمؤمنين لله سبحانه وتعالى .

د- دلالة الإطلاق :

قد يأتي الكلام محتملاً لأكثر من معنى ، لكن عند إرادة معنى خاص ، يمكن تخصيص الكلام وتحديدته بألفاظ وأحياناً قد يريد المتكلم أن لا يحدد كلامه ، إنما يجعله مطلقاً ليعم ، ويشمل كل ما يخطر ببال المتلقي ، فيفتح باب التخيل والاحتمال أمامه بخلق فضاء إيحائي يتسع ميدانه بإتساع خيال المتلقي القائم على خبراته وتجاربه ، ومن الطرق لتحقيق ذلك الحذف "فالحذف في موقعه المناسب عامل في دعم الإيحاء بوصفه قيمة أسلوبية تساهم في إنماء الدلالة وإثرائها"^(٤١٢) فيحذف المتكلم ألفاظاً قد تقيد كلامه أو تخصصه بمعنى معين "وبذا يمكن القول ان الحذف للمبينات هو الأداة الرئيسية لتحقيق الإطلاق"^(٤١٣) ومن ذلك حذف الفعل ، فالمتكلم يحذف الفعل لكي لا يحصر ما يقوم به بفعل معين ومن ذلك قول المؤمن (بسم الله) فلم يظهر متعلق البسمة المقدر بفعل لكي تشمل البسمة كل فعل يراد البدء به كالقراءة أو الكتابة أو القيام أو القعود أو غيرها^(٤١٤) .

^(٤١٠) سورة البقرة ٢٨٥

^(٤١١) مجاز القرآن ، ٨٤/١ ، ظ : الكشاف ، ٣٠٨/١ ، مفاتيح الغيب ، ١١٩/٧ ، إملاء ما من به الرحمن ،

١٢٢/١ ، البحر المحيط ، ٣٨٠/٢

^(٤١٢) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى ، حامد عباس ، ٢٥٦

^(٤١٣) الإطلاق والتقيد في النص القرآني (رسالة ماجستير) ، ٧٩

^(٤١٤) ظ : الحذف والتقيد في الدراسة النحوية (رسالة ماجستير) ، ١٢

وكذلك فقد يحذف الفعل لأن في ذكره تقييد للنص بزمن معين كأن يكون ماضياً أو
حاضراً أو مستقبلاً "لأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمن" (٤١٥) ومتى ما حذف الفعل
حذفت معه دلالته على الزمن ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ مَرْحَمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٤١٦)
ففي الآية فعل قول محذوف تقديره "يقولون ربنا" (٤١٧) وحذف فعل القول هنا ليدل على
الإطلاق وعدم تقييد دعائهم بزمن فعل القول ، وإنما يكون قولهم لهذا الدعاء بعدم إزاحة
قلوبهم بعد الهداية مطلقاً في كل زمان ومكان ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (٤١٨) ففي الآية حذف تقديره "يعيدكم الذي فطركم" (٤١٩) إذ حذف فعل
الإعادة بما فيه دلالته على الزمن ليدل على أن إعادة الله سبحانه وتعالى للأموات لا يعرف لها
وقت محدد لقوله تعالى ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ (٤٢٠) و "الحكمة في ذلك أن تكون الناس على حذر وتوقع
دائم فيحتملوا لمواجهة الاحتمالات" (٤٢١) فلا يعلم أحد وقت قيام الساعة ويوم البعث ، إذ استأثر
به الله عزّ وجلّ ولم يُطلع عليه أحد من خلقه .

وكذلك قد يحذف جواب الشرط أو القسم للدلالة على العموم والإطلاق ، فيشمل الجواب
كل ما يخطر على الذهن إذ تتسع النفس معه في المعاني و الصور المحتملة التي يمكن حمل

(٤١٥) الفعل والزمن ، عصام نور الدين ، ٣٨

(٤١٦) سورة آل عمران ٧-٨

(٤١٧) البحر المحيط ، ٤٠٢/٢

(٤١٨) سورة الاسراء ٥١

(٤١٩) البحر المحيط ، ٤٥/٦

(٤٢٠) سورة الاعراف ١٨٧

(٤٢١) التفسير الكاشف ، ١٧٤/٢١

الجواب عليها فـ "تذهب نفس السامع فيه كلَّ مذهب ممكن" (٤٢٢) إذ ينشط فكر المتلقي وخياله في الاستدلال على المعنى الذي لم يُذكر اللفظ الدال عليه ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَوْ أَن لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (٤٢٣) فقد حذف جواب الشرط في الآية و تقديره "لعلت بكم وصنعت" (٤٢٤) أو "لمنعنكم وبالغت في دفعكم" (٤٢٥) وحذف الجواب هنا للإطلاق "لأن الوهم يذهب إلى أنواع كثيرة من المنع و الدفع" (٤٢٦) .

أما حذف جواب القسم كقوله تعالى ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ (٤٢٧) إذ "حذف الجواب في مثل هذا أبلغ فإن ذكر الجواب يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف إلى كل وجه فيعم" (٤٢٨) ولذلك اختلف في تقديره على وجوه (٤٢٩) والذي نرجحه منها هو (لنهلكنَّ أعداءك) بدليل قوله تعالى ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قُرُونٍ﴾ (٤٣٠)(٤٣١) .

وبهذا نجد أن الحذف وسَّع فضاء النص و أضفى عليه شيئاً من الإطلاق والشمول.

(٤٢٢) الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٣/٢

(٤٢٣) سورة هود ٨٠

(٤٢٤) الكشاف ، ٣٩١/٢

(٤٢٥) مفاتيح الغيب ، ٢٨/١٨

(٤٢٦) المصدر السابق ، ٢٨/١٨

(٤٢٧) سورة ص ١-٢

(٤٢٨) مجمع البيان ، ٧٢٤/٨

(٤٢٩) ظ : مغني اللبيب ، ٧١٩/٢ ، مجمع البيان ، ٧٢٥/٢

(٤٣٠) سورة الانعام ٦

(٤٣١) ظ : علم المعاني ، درويش الجندي ، ١٧٠ ، البلاغة العربية (علم المعاني) ، طالب الزوبعي ، ٤٠٧

الفصل الثاني

دلالة حذف الفعل

في الأساليب الواردة في القرآن الكريم

سنتناول في هذا الفصل دلالة حذف الفعل والجملة الفعلية في الأساليب العربية الواردة

في القرآن الكريم وكما يأتي :

١- أسلوب الشرط

٢- أسلوب القسم

٣- أسلوب الاستفهام

٤- أسلوب الاختصاص

٥- أسلوب القطع (بالنصب على المدح أو الذم) .

٦- أسلوب التحذير

٧- أسلوب الإغراء

٨- أسلوب النداء

١- أسلوب الشرط

الشرط معناه أن يتوقف وقوع شيء على وقوع غيره ، فوجود الجزاء معلق على وجود الشرط ومتوقف عليه فإذا وقع الأول وقع الثاني فجملة الشرط هي السبب والجزاء هو المسبب ، وهذا هو الأصل ومن ذلك قولك (إن زرتني أكرمتك) فالإكرام متوقف على الزيارة (٤٣٢) ، فأسلوب الشرط هو أسلوب لغوي يبنني على ارتباط الشرط بجوابه فـ "الشرط لا يستقل الا بذكر الجزاء ولصيرورة الشرط والجزاء كالجملـة الواحدة" (٤٣٣) فالفائدة إنما تكون بمجموع

(٤٣٢) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٢٠٧/٢ ، معاني النحو ، ٤٥/٤ ، في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٥٦ ،
إسناد الفعل ، ١٢٠ ،
(٤٣٣) شرح المفصل ، ٨٩/١

الشرط والجزاء لأنهما يمثلان وحدة كلامية تعبر عن فكرة واحدة^(٤٣٤) وبما أن الشرط وجوابه يتكاملان للتعبير عن معنى واحد فأى حذف لأحدهما سيؤدي الى الإخلال بالمعنى ولذلك لا بد عند حذف أحد جملتي الشرط ، أن يكون هناك دليل على المحذوف بحيث لا يشعر المتلقي بهذا الحذف بل على العكس فقد يجد أن الحذف أبلغ ، ويؤدي دلالات كثيرة لا تتوافر مع الذكر ، وقد عُنِيَ النحاة بما يعترى هذا الأسلوب من الحذف ، فقد تحذف جملة الشرط أو جوابه لكن حذف الشرط "أقل من حذف الجواب"^(٤٣٥) ويمكن إيضاح الحذف في أسلوب الشرط على ما يأتي :

أ- حذف جملة فعل الشرط

جملة الشرط يجب أن تكون فعلية فـ "الشرط لا يكون إلا بالأفعال لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها ، والأسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شيء على وجودها"^(٤٣٦) فتختص الشروط بالأفعال "لأنها تتجدد والأفعال متجددة فلا جرم ناسب معناها الفعل فاختصت به"^(٤٣٧) وبذلك نجد أن جملة الشرط مكونة من أداة الشرط وفعل الشرط ومعمول فعل الشرط ، فقد يحذف فعل الشرط ومعموله وتبقى الأداة ، أو تحذف جملة الشرط بأسرها مع الأداة ، أو يحذف فعل الشرط فقط ويبقى معموله والأداة دليلاً عليه ويمكن إيضاح ذلك على ما يأتي :

^(٤٣٤) ط : في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٥٧

^(٤٣٥) همع الهوامع ، ٦٢/٢

^(٤٣٦) شرح المفصل ، ٩/٩

^(٤٣٧) الطراز ، ٢٩٨/٢

١- حذف جملة الشرط كلها مع إبقاء أداة الشرط ، يقول عنه ابن هشام "وحذف جملة الشرط بدون الأداة كثير"^(٤٣٨) وشرطه أمران "دلالة الدليل عليه ، وكون الشرط واقعاً بعد إلا"^(٤٣٩) وإلا مركبة من (لا) النافية و(إن) الشرطية ومن ذلك قول الشاعر

فطلقها فلست لها بكفاء وإلا يعلُ مفركك الحسامُ

فالتقدير (وإلا تطلقها يعلُ) فقد حذفت جملة الشرط (تطلقها) وبقيت أداة الشرط المدغمة

بـ (لا) لأنها مسبوقه بما يدل عليها وهي جملة (فتطلقها) المذكورة قبلها^(٤٤٠) .

٢- حذف جملة الشرط بأسرها مع الأداة ، فهذا الأمر "شائع كثير في اللغة شعراً ونثراً قديماً وحديثاً"^(٤٤١) إذ تحذف جملة الشرط ويبقى الجواب المجزوم دليلاً عليها ويترد ذلك إذا سبقت بطلب فهو "مترد بعد الطلب"^(٤٤٢) والطلب إما أمر أو نهي أو دعاء أو استفهام أو تمني "فإذا قلت في الأمر ايتني أكرمك وأحسن إلي أشكرك فتقديره بعد قولك ايتني إن تأتني أكرمك كأنك ضمنت الإكرام عند وجود الإتيان ووعدت بإيجاد الإكرام عند وجود الإتيان"^(٤٤٣) أي أن الفعل المجزوم بعد الطلب يدل على جملة الشرط المحذوفة وهناك من يرفض هذا التقدير ويقول بعدم وجوده عادةً الفعل المجزوم جواباً للطلب وليس جواباً لجملة الشرط المحذوفة^(٤٤٤) ويرد ابن يعيش (٦٤٣هـ) على ذلك بقوله "إن جواب الأمر والأشياء التي ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة لأن هذه الأشياء غير مفنقة إلى الجواب والكلام بها تام

^(٤٣٨) مغني اللبيب ، ٧٢٠/٢ ،

^(٤٣٩) شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، ٣٥٧ ،

^(٤٤٠) ظ : المقرب ، لابن عصفور ، ٣٥٣ ، مغني اللبيب ، ٧٢٠/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٣٤٩/٢ ، همع الهوامع ، ٦٢/٢ ،

^(٤٤١) ظاهرة الحذف في درس اللغوي ، ٢٨٤ ،

^(٤٤٢) مغني اللبيب ، ٧١٩/٢ ، ظ : الإتيان ، ١٦١/٣ ، الإشارة إلى الإيجاز ، ١٣ ،

^(٤٤٣) شرح المفصل ، ٤٨/٧ ،

^(٤٤٤) ظ : الحذف والتقدير في الدراسة النحوية (رسالة ماجستير) ، ١٧٠ ،

ألا ترى إنك إذا أمرت فإنما تطلب من المأمور فعلاً وكذلك النهي وهذا لا يقتضي جواباً لأنك لا تريد وقوف وجود غيره على وجوده" (٤٤٥) .

فحذف فعل الشرط مع الأداة وجعله على صورة طلب كالأمر وما شابهه ، يليه جواب مجزوم لفعل الشرط المحذوف ، يدل على تأكيد القائل ورغبته في قيام السامع بالشرط لتحقيق جوابه ، وليعطي انطباعاً للسامع بحتمية وقوع الجواب بمجرد قيامه بشرطه ، ويقع هذا الحذف بكثرة في القرآن (٤٤٦) ومنه قوله تعالى : ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٤٤٧) .

فالتقدير (فاتبعوني ان تتبعوني يحبكم الله) (٤٤٨) فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذه الآية يأمر الناس باتباعه فإن اتبعوه والتزموا أوامره ، فإن الله سبحانه وتعالى سيحبهم ويشملهم بعنايته ، ومجيء أسلوب الشرط على هذه الصورة . يدل على تأكيد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على ضرورة اتباعه ، وعلى حتمية حب الله لهم بمجرد اتباعه فـ "من أحب الله يلزمه حتماً أن يحب رسول الله وأهل بيته لحب الرسول لهم ، ومن أحب الرسول يلزمه حتماً أن يحب الله ، والتفكيك محال قال تعالى ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء ٨٠) (٤٤٩) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٥٠) فالتقدير (فاتبعني ان تتبعني أهدك صراطاً سويماً) (٤٥١) فالنبي إبراهيم (عليه السلام) في هذه الآية يأمر أباه

(٤٤٥) شرح المفصل ، ٤٨/٧

(٤٤٦) ظ : دراسات لأسلوب القرآن ، ٢٣٦/٣

(٤٤٧) سورة آل عمران ٣١

(٤٤٨) ظ : مغني اللبيب ، ٧١٩/٢ ، الإتيان ، ١٦١/٣

(٤٤٩) التفسير الكاشف ، ٤٥/٣

(٤٥٠) سورة مريم ٤١-٤٣

(٤٥١) ظ : الإشارة إلى الإيجاز ، ١٣

باتباعه فإن اتبعه سيهديه فهو "أمره بالاتباع لتحصل الهداية ، فيأذن لا تحصل الهداية إلا باتباعه ولا تبعية إلا إذا اهتدى"^(٤٥٢) ومجيء الشرط على هذه الصورة يدل على حرص النبي إبراهيم (عليه السلام) وتأكيد على هداية أبيه ، وكذلك ليشرح أبوه بحتمية الهداية والنجاة بمجرد ترك عبادة الأصنام واتباع النبي إبراهيم (عليه السلام) ، وقد عبر الزمخشري عن أسلوب النبي إبراهيم (عليه السلام) في هداية والده .

بقوله "انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز ... كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرشق مساق ، مع استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن"^(٤٥٣) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتِكَ وَتَبِعِ الرَّسُلَ﴾^(٤٥٤) فالتقدير (فإن اخترنا نجب دعوتك)^(٤٥٥) وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى : ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا مَرَرْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤٥٦) فعندما يشاهد الذين ظلموا العذاب يدعون الله بأن يؤخرهم قليلاً لكي يستجيبوا لدعوة الرسل ويتداركوا ما فاتهم^(٤٥٧) ومجيء الشرط على هذه الصورة يدل على تأكيدهم ورغبتهم في الرجوع الى الدنيا لاستدراك ما فاتهم ، وعلى حتمية إيمانهم

^(٤٥٢) مفاتيح الغيب ، ١٩٢/٢١ ،

^(٤٥٣) الكشاف ، ٢١-٢٠/٣ ،

^(٤٥٤) سورة إبراهيم ٤٤ ،

^(٤٥٥) ظ : معنى اللبيب ، ٧٢٠/٢ ، الإشارة إلى الإيجاز ، ١٣ ،

^(٤٥٦) سورة المنافقون ١٠ ،

^(٤٥٧) ظ : مفاتيح الغيب ، ١١٣/١٩ ، الميزان ، ٦٧/١٢ ، التفسير الكاشف ، ٤٥٦/١٣ ،

بمجرد رجوعهم الى الدنيا ، فكأنهم يريدون أن يثبتوا لله سبحانه وتعالى صدقهم ولكن هيهات فقد فات الآوان .

٣- حذف فعل الشرط مع بقاء معموله وأداة الشرط ، أي يحذف فعل الشرط وتبقى أداة الشرط دليلاً عليه فـ "الذي جرأ على حذفه هو دلالة حرف الشرط عليه ، لأن الشرط إنما يتصل بالفعل ويختص به"^(٤٥٨) وكذلك يدل على فعل الشرط المحذوف معموله ويأتي بعد هذا المعمول فعل يفسر الفعل المحذوف ويكون تقدير الفعل المحذوف من نفس لفظ الفعل المذكور المفسر ، ويكون حذف فعل الشرط هنا واجباً لوجود المفسر ، والغرض من مجيء الكلام على هذا الشكل أي "الغرض من الإبهام ثم التفسير ، إحداث وقع في النفوس لذلك المبهم لأن النفوس تتشوق ، إذا سمعت المبهم ، إلى العلم بالمقصود منه ، وأيضاً في ذكر الشيء مرتين ، مبهماً ثم مفسراً تؤكد ليس في ذكره مرة"^(٤٥٩) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾^(٤٦٠) (فالنجوم) رفعت بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور والتقدير (فإذا طمست النجوم)^(٤٦١) فذكر كلمة (النجوم) أولاً تجعل السامع يسأل نفسه متشوقاً ما بالها؟ فيأتيه الرد طمست في حين لو قيل (طمست النجوم) لما أفادت هذه الدلالة .

فضلاً عن ذلك يدل إيراد الكلام هكذا "على معنى الاختصاص وتقوية الحكم"^(٤٦٢) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾^(٤٦٣) فالتقدير (وإن استجارك أحد) فـ

^(٤٥٨) الطراز ، ٢٩٨/٢

^(٤٥٩) شرح الرضي ، ١٩٩/١

^(٤٦٠) سورة المرسلات ٨

^(٤٦١) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٧٩٢/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٧٨/٢

^(٤٦٢) البلاغة من منابعها ، محمد هيثم ، ٨٢ ، ظ : البلاغة فنونها وأفنانها ، فضل حسين عباس ، ٢٧٢ ،

أساليب المعاني في القرآن ، ٣٦٨

^(٤٦٣) سورة التوبة ٦

(أحد) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده ^(٤٦٤) وفي ذلك تأكيد وتقوية للحكم بعدم إيذاء أي مشرك يطلب الإجارة فـ "أي مشرك ممن يجوز قتله إذا استجار وطلب الأمان من المسلمين فعليهم ان يجيروه وان يعطوه الأمان على نفسه وماله وان يدعوه إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن قَبِلَ جرت عليه أحكام المسلمين ، وإن رفض فلا يحل قتله ، ويجب أن يوصله المسلمين على مكان يأمن فيه على نفسه" ^(٤٦٥).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ

الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ ^(٤٦٦) فالتقدير (لو تملكون) فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلاً والفعل (تملكون) الظاهر تفسير للفعل المحذوف ^(٤٦٧) ومجيء الكلام هكذا "فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ" ^(٤٦٨) .

وتقدير الفعل بعد أداة الشرط هو مذهب البصريين فعندهم "حرف الشرط يقتضي الفعل ويختص به دون غيره" ^(٤٦٩) أما الكوفيون فعندهم الاسم بعد أداة الشرط مرفوع بالفعل المذكور بعده أي لا حذف في الكلام ، أما الاخفش فالاسم عنده مرفوع بالابتداء والفعل بعده في محل رفع خبر له فلا حذف في الكلام أيضاً ^(٤٧٠) وقد أيد بعض المحدثين رأي الكوفيين وعدوا تقديرات البصريين تكلفاً وفيها إفساد للمعنى ^(٤٧١) ولكن أرى أن هذا التقدير هو تقدير لفعل واجب الحذف أي لا يجوز إظهاره بحال من الأحوال وظهوره سيفسد المعنى بالتأكيد لوجود

^(٤٦٤) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٢١٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١١/٢ ، مجمع البيان ، ١١/٥

^(٤٦٥) التفسير الكاشف ، ١٣-١٢/١٠

^(٤٦٦) سورة الاسراء ١٠٠

^(٤٦٧) ظ : مجاز القرآن ، ٣٩٢/١ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٦٢/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ،

٤٦١/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٩٧/٢ ، البحر المحيط ، ٨١/٦

^(٤٦٨) الإيضاح في علوم البلاغة ، ١٧١/١ ، ظ : مفاتيح الغيب ، ٥٣/٢١

^(٤٦٩) الإنصاف ، ٥٠٧/٢

^(٤٧٠) ظ : شرح المفصل ، ١٠-٩/٩ ، الإنصاف ، (م٨٥) ، ٥٠٤/٢

^(٤٧١) ظ : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ٥٤ ، دراسات في اللغة والنحو ، ١٤٠-١٤١ ، الحذف والتقدير في

الدراسة النحوية (رسالة ماجستير) ، ١٢٥

المفسر ولولا ذلك لما كان واجب الحذف ، فعند إظهاره يجب حذف المفسر "لأن الغرض من الإتيان بهذا الظاهر تفسير المقدر ، فلو أظهرته لم تحتج إلى مفسر لأن الإبهام المحوج إلى التفسير إنما كان لأجل التقدير ومع الإظهار لا إبهام"^(٤٧٢) ، وفائدة هذا التقدير هي معرفة أصل الكلام وما آل إليه ، فالأصل أن ترد أداة الشرط ثم فعل الشرط لأن الشرط يفيد "انتفاء الشيء لانتفاء غيره والاسم يدل على الذوات والفعل هو الذي يدل على الآثار والأحوال والمنتقي هو الأحوال والآثار لا الذوات"^(٤٧٣) فهذا هو الأصل أما عندما يحذف الفعل ويذكر مفسره بعد معموله فهو تركيب آخر مخالف للأصل ، اختاره المنشئ ليبدل على أمور يستوجب البحث عنها .

^(٤٧٢) شرح الرضي ، ١٩٩/١ ،
^(٤٧٣) مفاتيح الغيب ، ٥٣/٢١ ،

ب- حذف جواب الشرط

جملة جواب الشرط "الأصل فيها أن تكون فعلية"^(٤٧٤) وعند حذف جواب الشرط يقدر بجملة فعلية اتباعاً للأصل ، ويرد حذف جواب الشرط كثيراً فالجواب هو "أكثر أجزاء الجملة الشرطية تعرضاً للحذف"^(٤٧٥) وهو أيضاً "كثير ورود في القرآن وحيثُ ساغ حذفه فإنه إنما يسوغ إذا كان هناك دلالة عليه فأما من غير دلالة فلا يجوز بحال"^(٤٧٦) وهذا ما اشتراطه النحاة في حذف جواب الشرط هو أن يكون الجواب معلوماً من خلال السياق أو أن يدل عليه دليل^(٤٧٧) ، فيحذف جواب الشرط وجوباً إذا تقدم على الشرط ما يدل على الجواب^(٤٧٨) نحو قولك (أزورك إن زرتني) أي (إن زرتني أزورك) فالجملة المتقدمة على الشرط هي دليل على الجواب المحذوف ، وليست هي الجواب عند جمهور البصريين لأن جواب الشرط لا يتقدم على الشرط فـ "رتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط ، لأن الشرط سبب في الجزاء ، والجزاء مسببه ومحال أن يكون المسبب مقدماً على السبب ، ألا ترى أنك لا تقول (إن أشكرك تعطني) وأنت تريد إن تعطني أشكرك؛ لاستحالة أن يتقدم المسبب على السبب"^(٤٧٩) ويقول ابن جني (٣٩٢هـ) "ومن ذلك قولهم أنت ظالم إن فعلت ، ألا تراهم يقولون في معناه إن فعلت فأنت ظالم ، فهذا ربما أوهم إن أنت ظالم جواب مقدّم ، ومعاذ الله أن يقدم جواب الشرط عليه ، وإنما قوله أنت ظالم دالٌّ على الجواب وسادُّ مسدّه؛ فأما أن يكون هو الجواب فلا"^(٤٨٠) أما على مذهب الكوفيين فالجملة المتقدمة هي الجواب ولا حذف في الكلام على مذهبهم^(٤٨١) وقد رد قولهم هذا بأنه "لا يتقدم الجزاء على أداته فلا تقول أنك إن أتيتني وأحسن

^(٤٧٤) شرح ابن عقيل ، ٣٤٠/٢

^(٤٧٥) الجملة الشرطية عند النحاة العرب ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، ٣٤٠

^(٤٧٦) الطراز ، ١١٥/٢

^(٤٧٧) ظ : شرح شنور الذهب ، ٣٥٦ ، همع الهوامع ، ٦٢/٢

^(٤٧٨) ظ : مغني اللبيب ، ٧٢١/٢

^(٤٧٩) الإنصاف ، ٥١٤/٢

^(٤٨٠) الخصائص ، ٢٩١/١ - ٢٩٢

^(٤٨١) ظ : الإنصاف ، (م٨٧) ، ٥١١/٢

إليك إن أكرمتني بالجزم على الجواب ... ولم يكن ما تقدم جواباً وإنما هو كلام مستقل عُقب
بالشرط ... والجواب محذوف وليس ما تقدم بجواب ألا ترى إن الجواب إذا كان فعلاً كان
مجزوماً وإن كان جملة اسمية لزمته الفاء^(٤٨٢) .

ومما جاء من هذا الحذف في القرآن كثير^(٤٨٣) ومنه قوله تعالى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ
 إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤٨٤) ، فـ "إن كنتم جوابها محذوف دل عليه ما تقدم"^(٤٨٥) وكذلك قوله تعالى
 ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤٨٦) فـ "إن كنتم شرط محذوف الجواب والدال على
 المحذوف أن تصوموا"^(٤٨٧) وكذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
 وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٤٨٨) فالتقدير (إن كنتم إياه تعبدون فكلوا من رزقه واشكروه)
 والغرض من مجيء الكلام على هذه الصورة في هذه الآية هو "تنبيه المخاطب وتهيجه ...
 والمعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له ، فإن كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه
 واشكروه"^(٤٨٩) ، فالجمل المتقدمة على الشرط قد استغنى بها عن الجواب لأنها موافقة له
 باللفظ والمعنى ، فهي الدليل على الجواب المحذوف وجوباً ، ولو صح ما ذهب إليه الكوفيون
 ومن وافقهم في هذه المسألة من المحدثين^(٤٩٠) من أن الجواب مقدماً من تأخير "لما افترق
 المعنيان وهما متفرقان ، ففي التقدم بُني الكلام على الخبر ثم طرأ التوقف ، وفي التأخير بني
 الكلام من أوله على الشرط"^(٤٩١) ، ويحذف جواب الشرط جوازاً إذا لم يكن الدليل الذي دلَّ
 عليه جملة مذكورة في ذلك الكلام متقدمة الذكر لفظاً أو تقديراً^(٤٩٢) وإنما يحذف للعلم به
 ولدلالة سياق الكلام عليه ، ويجوز إظهاره ولكنه يحذف لأغراض بلاغية متعددة ، يمكن
 معرفتها من خلال السياقات التي يرد فيها الحذف ، فقد يحذف جواب الشرط جوازاً للتوسع في

^(٤٨٣) ظ : دراسات لأسلوب القرآن ، ٢٤٨/٣

^(٤٨٤) سورة البقرة ٩١

^(٤٨٥) إملاء ما من به الرحمن ، ٥٢/١

^(٤٨٦) سورة البقرة ١٨٤

^(٤٨٧) إملاء ما من به الرحمن ، ٨١/١

^(٤٨٨) سورة البقرة ١٧٢

^(٤٨٩) البرهان في علوم القرآن ، ٢١١/٢

^(٤٩٠) ظ : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ٢٩٠ ، تطور دراسة الجملة ، صالح الظالمي ، ١٧١

^(٤٩١) البرهان في علوم القرآن ، ٢١٤/٢

^(٤٩٢) شرح شذور الذهب ، ٣٦١

الدلالة الإيحائية إذ يعطي مساحة أكبر لتخييل المعنى المراد^(٤٩٣) "لأن جملة الجواب تؤدي وظيفة البيان الدلالي لما يراد من جملة الشرط وان عملية إسقاطها من مستوى الخطاب سيوقع إجمالاً في المعنى المراد من ذلك الجواب"^(٤٩٤) وهذا الإجمال يبعث النفس على التساؤل بحثاً عن تقدير معنى للجواب المحذوف بدلالة ما هو معلوم ، فتكثر وتتسع المعاني المحتملة التي يمكن أن يوحى بها الكلام "وهو أبلغ في الوعد والوعيد لأن الموعود والمتوعد إذا عرف قدر النعمة والعقوبة وقف ذهنه مع ذلك المعين وإذا لم يعرف ذهب وهمه الى ما هو الأعلى من ذلك"^(٤٩٥) وتوسيع مجال التخيل في تعين الجواب يؤدي الى تفخيم الجواب وتعظيمه "لأنه لا يتصور شيئاً إلا ويجوز ان يكون فوقه وفي التعيين ينتهي تفخيمه"^(٤٩٦) فكان "جواب الشرط شيء عظيم لا يحيط به الوصف أي لا يحصره وصف واصف بحيث يكون فوق كل ما يذكر فيه من الوصف وذلك عند قصد المبالغة لكونه أمراً مرهوباً أو مرغوباً في مقام الوعيد أو الواعد"^(٤٩٧) .

ومواضع هذا الحذف كثيرة إذ تعددت أدوات الشرط التي حذف جوابها جوازاً ، ومنها أداة الشرط (لو) فـ "حذف جواب لو كثير في القرآن والشعر"^(٤٩٨) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سَبَّيْتُ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَّعْتُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلِمَةٍ بِهِ الْمَوْتَى بَلِ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾^(٤٩٩) فجواب (لو) محذوف وقد اختلف العلماء في تقديره فقسم منهم قدره بـ (لكان هذا القرآن)^(٥٠٠) وعلى هذا التقدير يكون المعنى إذ لو كان هناك قرآناً تُسير به الجبال أو تُشقق به الأرض أو يُكلم به الموتى

^(٤٩٣) ظ : الأسس النفسية لأساليب البلاغة ، ١٢٩

^(٤٩٤) الإجمال والتفصيل في النص القرآني ، سيروان عبد الزهرة (رسالة دكتوراه) ، ١٤٨

^(٤٩٥) إملاء ما من به الرحمن ، ٧٣/١

^(٤٩٦) الأطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) ، إبراهيم الحنفي ، ٧٠/٢

^(٤٩٧) شرح مواهب الفتاح ، ابن يعقوب المغربي ، ٦٨٩/١

^(٤٩٨) المفصل في علم العربية ، ٢٧٦ ، ظ : المثل السائر ، ٣٥٧/٢ ، معترك الاقران ، ٣٤٤/١

^(٤٩٩) سورة الرعد ٣١

^(٥٠٠) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٦٤/٢ ، الإنصاف ، ٣٧٧/٢ ، الأمالي الشجرية ، ابن شجري ، ٣٠٧/١ ،

سر الفصاحة ، ٢٤٦ ، الطراز ، ٣١٨/١ ، مجمع البيان ، ٤٥١/٦

لكان هذا القرآن الذي أنزلناه عليك يا محمد ﷺ لعظم محله وعلو أمره
وجلاله قدره^(٥٠١) وهناك من العلماء من رفض هذا التقدير للجواب وقدره — (لما آمنوا
به)^(٥٠٢) "لأن الآية ما سيقت لتفضيل القرآن ، بل سيقت في معرض ذم الكفار ، بدليل قوله
قبلها ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ (الرعد ٣٠) وبعدها
﴿أَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد ٣١) فلو قدر الخبر لما آمنوا به لكان
أشد^(٥٠٣) فالمشركون طلبوا من النبي محمد ﷺ معاجز تشبه معاجز الأنبياء
الأخرين (عليهم السلام) حتى يؤمنوا به ، فسألوه أن يباعد بين جبال مكة لكي تكبر مساحة مكة ،
أو أن يفجر لهم من الأرض عيوناً وأنهاراً أو أن يحيي لهم الأموات ، فنزلت هذه الآية للرد
عليهم بأنه لو كان هناك قرآناً يفعل كل ما طلبتموه لما آمنتم به ودليل ذلك قوله تعالى في
سورة أخرى^(٥٠٤) ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا﴾^(٥٠٥) و "حذف الجواب لأنه معلوم ، قصد بالحذف المبالغة في أمر هؤلاء القوم
وكفرهم"^(٥٠٦) وليلدل أيضاً على "كونه غاية في التذكير ونهاية في الإنذار والتخويف"^(٥٠٧) ومن
أمثلة حذف جواب (لو) أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذُ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٥٠٨) وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ

(٥٠١) ظ : مفاتيح الغيب ، ٤٢/١٩

(٥٠٢) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٤٨/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٧٤/٢ ، مغني اللبيب ،
٧٢١/٢

(٥٠٣) البرهان في علوم القرآن ، ١٢٢/٣

(٥٠٤) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٤٨/٣

(٥٠٥) سورة الانعام ١١١

(٥٠٦) البحث النحوي في كتاب مجاز القرآن ، عبد الكاظم الياسري ، ٥٣

(٥٠٧) الكشف ، ٤٩٨/٢

(٥٠٨) سورة الانعام ٣٠

إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿٥٠٩﴾ وقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٥١٠)

يقول الزركشي (٧٩٤هـ) أن جواب الشرط "تقديره في هذه المواضع (لرأيت عجباً) أو (أمراً عظيماً) ، (ولرأيت سوء منقلبهم) ، أو (لرأيت سوء حالهم)" (٥١١) لأن المقام مقام تهويل فتري "في هذا الحذف إشارة إلى أن الجواب أمر عظيم يُترك إلى الخيال ادراكه أما اللفظ فلا يستطيع الإحاطة به" (٥١٢) وما ذكره العلماء والمفسرون من تقديرات للجواب المحذوف ما هي إلا "توصيف له بكونه شنيعاً وفظيحاً ولشناعته هذه وفضاعته أبهمه الله تعالى فلم يؤثر ذكره حتى يترك للسامع سعة في تحريك عقله وتفعيله وصولاً للمعنى المطلوب" (٥١٣) .

ومن حذف جواب (لولا) قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

حَكِيمٌ﴾ (٥١٤) فجواب (لولا) في هذه الآية محذوف ، وقد قدره العلماء بتقديرات متعددة ،

ولكنها تنصب في معنى واحد وهي (اهلكتم) (٥١٥) أو (عاقبكم) (٥١٦) أو (لفضح الكاذبين من

المتلاعبين) (٥١٧) أو (لنال الكاذب منكم أمر عظيم) (٥١٨) بدلالة قوله تعالى في آية أخرى ﴿وَلَوْلَا

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٥١٩) ، وحذف

الجواب في هذه الآية ليتناسب مع ما ختمت به ، فكون الله عزّ وجلّ قد تاب عليهم وله في

ذلك حكمة ، فلا موجب لذكر ما سوف يحصل لهم لولا فضل الله ورحمته وكذلك ليبدو ما كان

(٥٠٩) سورة سبأ ٣١

(٥١٠) سورة السجدة ١٢

(٥١١) البرهان في علوم القرآن ، ١٢١/٣

(٥١٢) من بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ، ١٢٥

(٥١٣) الإجمال والتفصيل في النص القرآني (رسالة دكتوراه) ، ١٠٢

(٥١٤) سورة النور ١٠

(٥١٥) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ١٥٤/١ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٢٤/٣

(٥١٦) ظ : الإشارة إلى الإيجاز ، ١٤

(٥١٧) ظ : المصدر السابق ، ١٤

(٥١٨) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٣/٤ ، مجمع البيان ، ٢٠٣/٧

(٥١٩) سورة النور ١٤

سيقع عليهم أمراً عظيماً لا يصفه واصف ، وهذا أشد في الوعيد والردع عن الافتراء والكذب ، فحذفه "دال" على أمر عظيم لا يُكنته ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوق به" (٥٢٠) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ مَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٢١) فجواب (لولا) محذوف أيضاً تقديره (لعاقبكم) (٥٢٢) أو (لعذبكم واستأصلكم) (٥٢٣) فقد "كرر المنة بترك المعالجة بالعقاب ، حافظاً جواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة" (٥٢٤) إذ "يشير في نفس هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة الرهبة من عذاب الله" (٥٢٥) .

ومن حذف جواب (لما) قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْتَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٢٦) فجواب (لما) محذوف في هذه الآية تقديره (سعدا واجزل لهما الثواب) (٥٢٧) أو (فازا وظفرا بما أراد) (٥٢٨) أو "كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلولة وقوله ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تعليل لتحويل ما خولهما من الفرح بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس" (٥٢٩) وأياً كان التقدير فقد حذفت الأفعال التي قام بها

(٥٢٠) الكشاف ، ٢٢١/٣

(٥٢١) سورة النور ١٩ - ٢٠

(٥٢٢) ظ : البحر المحيط ، ٤٠٣/٦

(٥٢٣) ظ : مفاتيح الغيب ، ١٦٠/٢٣

(٥٢٤) الكشاف ، ٢٢٥/٣

(٥٢٥) من بلاغة القرآن ، ١٢٦

(٥٢٦) سورة الصافات ١٠٣ - ١٠٥

(٥٢٧) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣١١/٤ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٩٥/٣

(٥٢٨) ظ : مجمع البيان ، ٧٠٦/٨ ، التفسير الكاشف ، ٣٤٩/٢٣

(٥٢٩) الكشاف ، ٥٧/٤ ، ظ : البحر المحيط ، ٣٥٥/٧

النبي إبراهيم (عليه السلام) وابنه إسماعيل (عليه السلام) وهي أفعال تعبر عن فرحتهما ففي "هذا الحذف إشارة كذلك الى أن اللفظ لا يستطيع أن يصف ما أصاب إبراهيم وابنه من المسرة والابتهاج"^(٥٣٠) وقد قيل إن جواب (لما) غير محذوف وإنما هو قوله تعالى ﴿وَتَلَّهُ﴾ أو ﴿وَأَدْبَاهُ﴾ بزيادة الواو على مذهب الكوفيين^(٥٣١) وهذا ما رفضه البصريون لأن "الواو من حروف المعاني فلا يجوز أن تزداد"^(٥٣٢) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٥٣٣) فقد حذف جواب الشرط وتقديره (اطمأنوا)^(٥٣٤) أو (فازوا ونعموا)^(٥٣٥) أو (سعدوا)^(٥٣٦) أو "حصلوا على النعيم المقيم الذي لا انقطاع له ولا تكدير فيه"^(٥٣٧) ويقدر الجواب بجمل فعلية ليبدل على تجدد النعمة التي هم فيها ، وقد ذهب الكوفيون أيضاً إلى أن جواب الشرط غير محذوف وإنما هو قوله تعالى ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ والواو زائدة مقحمة^(٥٣٨) فتكون كالأية السابقة لها التي ذكرت في صفة أهل النار إذ لم تذكر الواو فيها وهي قوله تعالى ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ مَّرْسَلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم﴾^(٥٣٩) .

^(٥٣٠) من بلاغة القرآن ، ١٢٦

^(٥٣١) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٦١٧/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٠٧/٢ ، البحر المحيط ، ٣٥٥/٧

^(٥٣٢) إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٩٥/٣

^(٥٣٣) سورة الزمر ٧٣

^(٥٣٤) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٢١٦/٢ ، التفسير الكاشف ، ٤٣٤/٢٤

^(٥٣٥) ظ : مجمع البيان ، ٧٩٥/٨ ، الإنصاف ، ٣٧٦/٢

^(٥٣٦) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٦٤/٤ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٥/٤ ، البحر المحيط ، ٤٢٥/٧

^(٥٣٧) بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، ٤٧

^(٥٣٨) ظ : الإنصاف ، (م ٦٤) ، ٣٧٤/٢ ، مغني اللبيب ، ٤٠٠/١

^(٥٣٩) سورة الزمر ٧١

فلا فرق بين الآيتين على رأي الكوفيين وهذا لا يمكن قبوله فكل حرف في القرآن له وظيفة يؤديها ولا يوضع هكذا اعتباطاً ، والملاحظ استعمال الألفاظ نفسها في بداية كل من الآيتين ما عدا ذكر الواو في وصف أهل الجنة ، وعدم ذكرها في وصف أهل النار ، ولو كانت هذه الواو زائدة كما يقولون فلماذا ذكرت من الأساس؟! فالصواب أن هذه الواو ليست زائدة ، وإنما ذكرت لتدل على أمرين هما :

أولاً : أن جواب الشرط محذوف "لأنه في صفة ثواب أهل الجنة فدلّ بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف"^(٥٤٠) فلو ذكر الجواب لاقتصر عليه فـ "البعد الدلالي لهذا الحذف هو الإشعار بعدم حصر النعم والكرامات المعدة لهم"^(٥٤١) وبذلك وسع الحذف فضاء النص وأضفى عليه شيئاً من الشمول والإطلاق إذ يستشعر المتلقي اللامحدودية في العطاء الإلهي .

ثانياً : لتدل على أن أبواب الجنة مفتحة لهم قبل وصولهم إليها^(٥٤٢) وهو نوع من التكريم للمؤمنين وهذه الواو هي "واو الحال كأنه قال : جاؤوها وهي مفتحة الأبواب ، أو هذه حالها"^(٥٤٣) و "ناسب كونها حالاً أن أبواب الأفراح تكون مفتحةً لانتظار من تجيء إليها"^(٥٤٤) والجنة دار فرح وكرامة وإكرام المنعمين بإعداد فتح الأبواب لهم مبادرة وإهتماماً ... النظير في قوله ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (ص ٥٠)^(٥٤٥) وقد ترك ذكر الواو في وصف أهل النار ليدل على أنها "مغلقة وكان مجيئهم شرطاً في فتحها فقوله ﴿تَحَتَّ﴾ فيه معنى الشرط"^(٥٤٦)

^(٥٤٠) الكشف ، ١٥٠/٤ ، ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣ - ٧٥ ، الإتيان ، ١٤٣/٣

^(٥٤١) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى ، ٢٥٣

^(٥٤٢) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٦٣٣/٢ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٦/٤ ، الكشف ، ١٥٠/٤

^(٥٤٣) البرهان في علوم القرآن ، ١٢٥/٣

^(٥٤٤) البحر المحيط ، ٤٢٥/٧

^(٥٤٥) البرهان في علوم القرآن ، ١٢٥/٣

^(٥٤٦) البرهان في علوم القرآن ، ١٢٥/٣ ، ظ : البحر المحيط ، ٤٢٤/٧

وذلك لأن "جهنم سجن لأصحابها والسجون مغلقة الأبواب لا تفتح إلا لداخل فيها أو خارج منها كما قال تعالى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ (همزة ٨) "٥٤٧) .

وبذلك نجد أن الحذف والذكر في القرآن يتمتع بقصدية فـ "لا تذكر كلمة في القرآن إلا إذا اقتضاها السياق وتطلبها النظم ولا تحذف كلمة في القرآن إلا وحذفها أبلغ وأنسب و أكثر ترابطاً في الأسلوب وأحكم في الصياغة الفنية المعجزة ... بحيث تتداعى الألفاظ تداعياً طبيعياً حسبما تتطلبه المعاني وتقتضيه الأفكار" (٥٤٨) .

(٥٤٧) معاني النحو ، ١٠٧/٤ ،
(٥٤٨) فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن ، فتحي أحمد عامر ، ١٨٨

٢ - أسلوب القسم

القسم في اللغة مأخوذ أصلاً من (القسم) وهو الحصة أو النصيب من الشيء؛ فالشخص كان يحلف على حصته (قسمه) فيأخذها ، جاء في لسان العرب "القسم ... نصيب الإنسان . من الشيء يقال قَسَمْتُ الشيء بين الشركاء وأعطيت كل شريك ... قِسْمُه ... وأقسَمْتُ حلفت وأصله من القَسامة ... والقَسامة الذين يحلفون على حَقِّهم ويأخذون"^(٥٤٩) فالقسم استعمل في الحلف على النصيب ثم عم بعد ذلك استعماله في كل موضع^(٥٥٠) .

ويطلق القسم على الحلف لأن الحلف هو المعاهدة وإذا تعاهدت جماعة فهم يقسمون على المحافظة على العهد لضمان عدم نقضه فالحلف هو "العهد يكون بين القوم ، وقد حالفه أي عاهدَه ، وتحالفوا أي تعاهدوا وحالف فلان فلاناً فهو حليفه ، وبينهما حلف ، لأنهما تحالفا بالإيمان أن يكون أمرهما واحداً بالوفاء"^(٥٥١) .

ويطلق القسم أو الحلف على اليمين "لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل أمرئ منهم يمينه على يمين صاحبه ... وقال بعضهم : قيل للحلف يمين باسم يمين اليد وكانوا يبسطون أيمانهم ، إذا حلفوا وتحالفوا وتعاهدوا وتبايعوا"^(٥٥٢) .

والقسم أسلوب من أساليب العربية الغرض منه "توكيد ما يقسم عليه"^(٥٥٣) وهذا ما بينه سيبويه بقوله "واعلم أن القسم توكيد لكلامك"^(٥٥٤) فبه يؤكد المتكلم فكرته تأكيداً قاطعاً فإذا أقسم على شيء فقد أكدّه ، إذ "يعد القسم أقوى أسباب التأكيد"^(٥٥٥) وقد كثر القسم في القرآن لأن

^(٥٤٩) لسان العرب ، (قسم) ، ٤٧٨/١٢ ، ٤٨١ ،

^(٥٥٠) ظ : معاني النحو ، ١٣٦/٤

^(٥٥١) لسان العرب ، (حلف) ، ٥٣/٩ - ٥٤

^(٥٥٢) المصدر السابق ، (يمين) ، ٤٦٣/١٣

^(٥٥٣) شرح المفصل ، ٩٠/٩

^(٥٥٤) الكتاب ، ١٠٤/٣

^(٥٥٥) الميزان ، محمد حسين الطباطبائي ، ٦٨/١٢

"القرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها القَسَمَ إذا أرادت أن تؤكد أمراً"^(٥٥٦) والملاحظ ورود القسم في السور المكية بصورة أكثر من السور المدنية إذ ورد القسم في إحدى وثمانين آية منها ثلاث وستون آية مكية وثمان عشرة آية مدنية أي المكي بنسبة ٧٨% والمدني بنسبة ٢٢% والسبب في ذلك يعود إلى أن الرسول محمد ﷺ كان يواجه في المجتمع المكي قبل الفتح الكافرين المعاندين وهم في أشد حالات الإنكار للرسالة النبوية ، وما جاءت به ، ولذلك يجب أن يخاطبهم بأسلوب يوازي هذا الإنكار قوة وتأكيداً^(٥٥٧) فاستعمل أسلوب القسم فـ "الله ذكر القسم لكمال الحجّة وتأكيدها"^(٥٥٨).

وأسلوب القسم يتألف من أربعة عناصر هي : ^(٥٥٩)

- ١- الجملة المؤكّد بها وهي جملة القسم .
- ٢- الجملة المؤكّدة أي المقسم عليها وهو جملة جواب القسم .
- ٣- المقسم به وهو "الاسم الذي يلصق به القسم ليعظم به ويفخم"^(٥٦٠) .
- ٤- حرف القسم ، وأشهر حروف القسم : الواو ، الباء ، التاء ، اللام .

وجملة القسم وجوابه تجريان مجرى الجملة الواحدة كجملتي الشرط وجوابه ، ولا يكتفى بجملة القسم فقط لأن "هذه الجملة لا تستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه نحو أقسم بالله لأفعلن ولو قلت أقسم بالله وسكت لم يجز لأنك لم تقصد الأخبار بالحلف فقط وإنما أردت أن

^(٥٥٦) الإتيان ، ٤/٤٦

^(٥٥٧) ط : الخصائص الأسلوبية للمكي والمدني ، كلثوم عامر (رسالة ماجستير) ، ١٢٩

^(٥٥٨) الإتيان ، ٤/٤٦

^(٥٥٩) ط : المفصل في علم العربية ، ٢٩٣ - ٢٩٤ ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، ابن خالويه ، ٤٨

^(٥٦٠) ط : المفصل في علم العربية ، ٢٩٣

تخبر بأمر آخر وهو قولك لأفعلن وأكدته بقولك أحلف بالله ونظير ذلك من الجمل الشرط والجزاء^(٥٦١) ولذلك لا تحذف جملة فعل القسم أو جوابه إلا إذا دل عليها دليل^(٥٦٢) .

ويمكن إيضاح حذف الفعل في أسلوب القسم على ما يأتي :

أ- حذف جملة فعل القسم

فجملة القسم الفعلية تتكون من فعل وفاعل نحو (أقسم أو أحلف بالله أو نحوهما) ومنه

قوله تعالى ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا﴾^(٥٦٣) وكذلك قوله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

لَكُمْ لَيْرُضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾^(٥٦٤) .

^(٥٦١) شرح المفصل ، ٩١/٩
^(٥٦٢) ظ : المفصل في علم العربية ، ٢٩٣
^(٥٦٣) سورة الانعام ١٠٩
^(٥٦٤) سورة التوبة ٦٢

ويحذف فعل القسم وجوباً مع غير الباء من حروف القسم^(٥٦٥) نحو قولك " والله لا فعلت ، وتالله لقد فعلت وأصله أقسم بالله ، فحذف الفعل والفاعل وبقيت الحال - من الجار والمجرور دليلاً على الجملة المحذوفة"^(٥٦٦) وهو كثير جداً مع الواو ف "أكثر الأقسام في القرآن المحذوفة الفعل لا تكون إلا بالواو"^(٥٦٧) نحو قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾^(٥٦٨) فالنقدير "أحلف بالسماء ثم أسقطوا أحلف اختصاراً إذا كان المعنى مفهوماً"^(٥٦٩) ومنه أيضاً قوله تعالى ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾^(٥٧٠) وقوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾^(٥٧١) .

ويحذف فعل القسم جوازاً مع الباء^(٥٧٢) أي يجوز إظهاره معها أو حذفه لأنها "أصل أحرفه ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو (أقسمُ بالله لتفعلن)"^(٥٧٣) أو حذفه نحو قوله تعالى ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥٧٤) إذ أقسم هنا إبليس بعزة الله وتقدير القسم "أقسم بقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك لأغوينهم"^(٥٧٥) والغرض من حذف فعل القسم أن فعل القسم والمقسم به واحد ، فالمقسم به هو القسم ، وذكر المقسم به يغني عن ذكر فعل القسم ، وهذا يزيد في تعظيم المقسم به ويدل على أهميته وعظمته .

^(٥٦٥) ظ : مغني اللبيب ، ٧١٨/٢

^(٥٦٦) الخصائص ، ٣٦٠/٢

^(٥٦٧) الإتيان ، ٤٨/٤

^(٥٦٨) سورة الطارق ١

^(٥٦٩) إعراب ثلاثين سورة ، ٤٨

^(٥٧٠) سورة الشمس ١

^(٥٧١) سورة الليل ١

^(٥٧٢) ظ : المقتضب ، المبرد ، ٣١٧/٢ ، المقرب ، ٢٨

^(٥٧٣) مغني اللبيب ، ١١٢ ظ : المفصل في علم العربية ، ٢٩٥

^(٥٧٤) سورة ص ٨٢

^(٥٧٥) مجمع البيان ، ٧٥٨/٨ ظ : الكشاف ، ١١٠/٤ ، البحر المحيط ، ٣٩٢/٧

وما ذكرناه يعد من القسم الصريح الذي يستدل عليه بحرف القسم والمقسم به وهناك نوع آخر للقسم وهو المضممر غير الصريح الذي يستدل عليه بجوابه^(٥٧٦) ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾^(٥٧٧) ف "اللام في لأعذبنه جواب قسم مقدر"^(٥٧٨) وقد يدل على فعل القسم المحذوف إضافة إلى جواب القسم اللام الموطئة للقسم وهي "اللام الداخلة على أداة الشرط للإيدان بأن الجواب بعدها مبني على القسم قبلها ، لا على الشرط ، ومن ثم تسمى اللام المؤنثة وتسمى الموطئة أيضاً؛ لأنها وطأت الجواب للقسم ، أي مهّته له"^(٥٧٩) وبذلك يدل على القسم المحذوف اللام والجواب معاً ، ويكون الجواب بعد اللام الموطئة عبارة عن أفعال مرفوعة ، لا يمكن أن تعد جواباً للشرط لأنها لو كانت جواباً للشرط لكانت مجزومة ، فلهذا قضينا بحذف القسم"^(٥٨٠) ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجَمَنَّكَ﴾^(٥٨١) فـ (لأرجمَنَّكَ) "جواب القسم المحذوف قبل لئن"^(٥٨٢) ويدل حذف جملة فعل القسم هنا كاملةً على أهمية المقسم عليه ، ورغبة المتكلم في تركيز الانتباه على المقسم عليه والتنبيه على أن العبرة فيه .

ب- حذف جواب القسم

تكون جملة جواب القسم إما اسمية أو فعلية^(٥٨٣) فالاسمية نحو قوله تعالى ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾^(٥٨٤) والفعلية نحو قوله تعالى ﴿وَنَالِهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾^(٥٨٥) والذي

^(٥٧٦) ظ : الإتيان ، ٤٨/٤ ، معاني النحو ، ١٣٧/٤

^(٥٧٧) سورة النمل ٢١

^(٥٧٨) مجمع البيان ، ٢٣٩/٧

^(٥٧٩) مغني اللبيب ، ٢٦٠/١ ، ظ : همع الهوامع ، ٤٣/٢

^(٥٨٠) الطراز ، ١١٦/٢

^(٥٨١) سورة مريم ٤٦

^(٥٨٢) البحر المحيط ، ١٨٣/٦

^(٥٨٣) ظ : معاني النحو ، ١٥٠/٤

^(٥٨٤) سورة المائدة ١٠٧

^(٥٨٥) سورة الانبياء ٥٧

يعيننا هنا أن تقدر جملة الجواب المحذوفة بجملة فعلية ، لكي تدخل في موضوع البحث ، ويحذف جواب القسم في حالة ظهوره وعلم السامع المراد منه^(٥٨٦) أو إذا كان في الكلام ما يدلّ عليه^(٥٨٧) فـ "جواب القسم... الحذف فيه كثير لقيام القرينة على حذفه ، وتختلف أحوال القرائن بحسب ما تدلّ عليه الدلالة"^(٥٨٨) والأصل في جواب القسم ذكره لأن "جواب القسم هو الحقيقة المراد تأكيدها والإشعار بصدقها"^(٥٨٩) ولكنه قد يحذف لتعظيم المقسم به والتنبيه على أن العبرة فيه من دون إيراد مقسمٍ عليه بعينه أي أن يكون "الغرض من القسم ينحصر في إرادة تعظيم المقسم به أو تكريمه أو التنبيه الى موضع دلالة وعبرة فيه دون إرادة تأكيد جملة تالية"^(٥٩٠) أو قد يكون القصد من حذف الجواب أنه "لا يراد جواب بعينه ، وإنما يراد كل ما يحتمله السياق والمقام من جوابات"^(٥٩١) وهذا يبعث "النفس على التفكير ، لتهتدي إلى الجواب وتظل النفس تتبع هذه الآيات ، يتلو بعضها بعضاً تستوحي منها هذا الجواب الذي لا بد أن يكون شيئاً عظيماً يقسم عليه"^(٥٩٢) .

ويحذف جواب القسم كثيراً في القرآن^(٥٩٣) ومن ذلك قوله تعالى ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَنْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ مَرْجِعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾^(٥٩٤) فقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ولم يذكر جواباً لهذا القسم لإظهار عظمة القرآن والتنبيه على أنه هو المقصود ومن أجله أنشئ الكلام ، فجواب القسم محذوف

^(٥٨٦) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ١٢٧/٣

^(٥٨٧) ظ : المفصل في علم العربية ، ٢٩٣ ، المقرب ، ٢٨١ ، الإشارة إلى الإيجاز ، ١٥ ، التأويل النحوي ، ٦٨١/١

^(٥٨٨) الطراز ، ١١٥/٢

^(٥٨٩) المشاهد في القرآن ، حامد صادق قنبي ، ٤٥٤ – ٤٥٥

^(٥٩٠) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ٢٨٩

^(٥٩١) معاني النحو ، ١٦١/٤

^(٥٩٢) من بلاغة القرآن ، ١٢٥

^(٥٩٣) ظ : المثل السائر ، ٣٥٥/١

^(٥٩٤) سورة ق ١ – ٤

تقديره (لتبعثن) دل عليه ما بعده وهو إنكارهم للبعث^(٥٩٥) وقد قيل إن الجواب مذكور وهو قوله تعالى ﴿تَدَّ عَلِمْنَا﴾ على حذف اللام أي (لقد علمنا)^(٥٩٦) أو هو قوله تعالى ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ أو هو قوله تعالى ﴿مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾^(٥٩٧) أو هو قوله تعالى ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾^(٥٩٨) أو هو قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ﴾^(٥٩٩) وقد وصف صاحب البحر المحيط هذه الأقوال بأنها أقوال ضعيفة^(٦٠٠).

وكذلك قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾^(٦٠١).

فقد أقسم الله سبحانه بالملائكة تعظيماً لشأنهم ولم يذكر جواباً للقسم فجواب القسم محذوف تقديره (لتبعثن) لدلالة ما بعده عليه من ذكر يوم القيامة وإنكار الكافرين للبعث^(٦٠٢) وقد قيل أيضاً أن الجواب مذكور وهو أما قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾^(٦٠٣) وهذا الرأي "قبيح لأن الكلام قد طال"^(٦٠٤) أو هو "بعيد لأنه قد تباعد ما بينهما"^(٦٠٥).

^(٥٩٥) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٧٥/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٠٩/٤ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٤١/٢
^(٥٩٦) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٦٨٢/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٤٢/٥
^(٥٩٧) سورة ق ١٨ .
^(٥٩٨) سورة ق ٢٩
^(٥٩٩) سورة ق ٣٧
^(٦٠٠) ظ : البحر المحيط ، ١٢٠/٨
^(٦٠١) سورة النازعات ١-٦
^(٦٠٢) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٣١/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٧٨/٥ ، الكشف ، ٦٩٣/٤ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٨٠/٢
^(٦٠٣) سورة النازعات ٢٦
^(٦٠٤) البحر المحيط ، ٤١٢/٨
^(٦٠٥) إعراب القرآن ، النحاس ، ١٣١/٥ ، ظ : مغني اللبيب ، ٧١٩/٢

أو هو قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ على تقدير لام محذوفة أي (اليوم ترجف الراجفة)^(٦٠٦) وهذا "أبعد من ذاك لأن اللام ليست مما يُحذف ، لأنها تقع على أكثر الأشياء فلا يعلم من أين حُذفت؛ ولو جاز حذفها ، لجاز والله زيدٌ منطلقٌ بمعنى اللام"^(٦٠٧) .

والراجح في السورتين أن جواب القسم محذوف ليدل على هول البعث وعظمة أمره وأنه أمر حتمي واقع لا محالة فلا داعي لذكره وكذلك ليدل على معرفة السامعين له وعلى "مثوله في الذهن لشدة ما شغل النفس وأستأثر بعميق تفكيرها يوم نزل القرآن مؤكداً مجيء اليوم الآخر"^(٦٠٨) وكذلك لـ "يسدّ على المخاطب المنكر طريق الفرار ، فلا ينتقل من القسم وهو إنشاء إلى جوابه وهو خبر لئلا يماري المنكر في الجواب ، ثم ليكون القسم كالتمهيد والتنبيه فيستدعي سمع المخاطب ، فيرهف أذنه ليستمتع ما بعد القسم ، فإذا به يسمع ما يؤيد الاستدلال المقصود من القسم نفسه"^(٦٠٩) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشُّعْرِ وَالْوُتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ الْمُتَرَكِّفِ فَعَلَّ مَرْبُكَ بَعَادٍ﴾^(٦١٠) فجواب القسم محذوف تقديره (ليعذبين) يدل عليه ما جاء بعده من ذكر لعذاب أهل الطغيان في الدنيا والآخرة^(٦١١) وحذف الجواب هنا أوقع و أكد في باب الإنذار^(٦١٢) إذ "وسع من الدلالة الإيحائية له ، ومنحه القدرة على توسيع تخيل - المتلقّي

^(٦٠٦) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٧٩٨/٢ ،

^(٦٠٧) إعراب القرآن ، النحاس ، ١٣١/٥ ،

^(٦٠٨) من بلاغة القرآن ، ١٢٥ ،

^(٦٠٩) المشاهد في القرآن ، ٤٥٥ ،

^(٦١٠) سورة الفجر ١ - ٦ ،

^(٦١١) ظ : الكشاف ، ٧٥٠/٤ ، البحر المحيط ، ٤٦٤/٨ ،

^(٦١٢) ظ : الميزان ، ٢٥٣/٢٠ ،

في تصور العذاب الذي يتوعدهم به وهذا ما لا يتوافر عليه فيما لو صرح بجواب القسم في صدر السورة المباركة^(٦١٣) .

فالحذف إنما يقع في النص ضمن معادلة محددة هي إسقاط جزء من التركيب فيحصل استدعاء ذهني خيالي لينتج معنى دلاليًا متكاملًا مما يسهم في تنشيط خيال المتلقي وجعله عنصرًا فعالاً في فهم النص حال قراءته .

٣- أسلوب الاستفهام

الاستفهام في اللغة من "فهِمَتِ الشَّيْءَ عَقَلْتَهُ وَعَرَفْتَهُ ، ... وَأَفْهَمَهُ الْأَمْرَ وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ وَاسْتَفْهَمَهُ : سَأَلَهُ أَنْ يُفْهَمَهُ وَقَدْ اسْتَفْهَمْتَنِي الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتَهُ"^(٦١٤) ولا يختلف الاستفهام في معناه اللغوي عن معناه الاصطلاحي ، فهو أسلوب من أساليب الإنشاء الطلبي يطلب به العلم بشيء مجهول لم يسبق العلم به من قبل^(٦١٥) فـ "الاستفهام استعلام ما في ضمير المخاطب"^(٦١٦) أما في اصطلاح النحاة فقد قال عنه ابن هشام (٧٦١هـ) "وحقيقته طلب الفهم"^(٦١٧) وقال عنه السيوطي (٩١١هـ) "المراد به طلب الإفهام"^(٦١٨) ، فالاستفهام أسلوب لغوي "أساسه طلب الفهم ، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد ، شخص أو شيء أو غيرهما وتتعلق أحياناً بنسبة ، أو بحكم من الأحكام ، سواء أكانت النسبة قائمة على اليقين أم

^(٦١٣) الأسس النفسية لأساليب البلاغة ، ١٣١

^(٦١٤) لسان العرب ، (فهم) ، ٤٥٩/١٢

^(٦١٥) ظ : جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ٥٥

^(٦١٦) التعريفات ، ١٨

^(٦١٧) مغني اللبيب ، ٥/١

^(٦١٨) همع الهوامع ، ٦٩/٢

على ظن أم على شك^(٦١٩) ويؤدى الاستفهام بإحدى أدوات الاستفهام وهي (الهمزة ، هل ، ما ، من ، متى ، أيان ، كيف ، أين ، أنى ، كم ، أي ، ماذا)^(٦٢٠) .

وهذه الأدوات عدا (هل والهمزة) يطلب بها التصور أي لا يجاب عنها بـ (نعم أو لا) بل يجاب عنها بالتعيين كأن تقول من جاء؟ فيكون الجواب زيد مثلاً ، أما (هل) فهي تستعمل للتصديق خاصة ولا تستعمل للتصور ففي قولك : هل جاء زيد؟ تكون الإجابة بـ (نعم أو لا) فقط ، أما الهمزة فهي تستعمل للتصور أو للتصديق أي يمكن أن يجاب عنها بـ (نعم ، أو لا) أو بالتعيين^(٦٢١) .

والاستفهام يقع بهذه الأدوات ممن لا يعلم ، أما إذا وقع ممن يعلم بما يسأل عنه فهو تقرير أو توبيخ أو إنكار أو تعجب أو تهكم أو نحو ذلك من المعاني المجازية التي يخرج بها الاستفهام عن معناه الأصلي وتستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال^(٦٢٢) .

والكلام عن أسلوب الاستفهام يتصل اتصالاً وثيقاً بالكلام عن أسلوب الجواب فـ "هما متلازمان تلازماً يقتضيه حال الخطاب وتستدعيه مناسبات القول ، ويكاد الأسلوبان - لتلازمهما- يكونان من واد واحد فلا جواب إلا بعد الاستفهام ولا استفهام الا عند الحاجة إلى الجواب"^(٦٢٣) و الأصل "في الجواب ان يكون مطابقاً للسؤال"^(٦٢٤) وقد يرد الحذف في جواب الاستفهام ، والذي يعنينا هنا هو حذف الفعل ، إذ يحذف ويبقى معموله دليلاً عليه ، وكذلك يدل عليه الفعل المذكور في السؤال "وذلك أن الإنسان قد يرى مضروباً أو مقتولاً ولا يعلم من أوقع به ذلك الفعل من الضرب أو القتل وكل واحد منهما يقتضي فاعلاً في الجملة فيسأل عن

^(٦١٩) في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٢٦٤

^(٦٢٠) ظ : الإتيان ، ٢٠١/٣ ، معاني النحو ، ١٩٩/٤ وما بعدها

^(٦٢١) ظ : همع الهوامع ، ٦٩/٢ ، معاني النحو ، ١٩٩/٤

^(٦٢٢) ظ : مغني اللبيب ، ١٠/١ - ١٣ ، همع الهوامع ، ٦٩/٢ ، جواهر البلاغة ، ٦٠ - ٦١

^(٦٢٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٢٧٧

^(٦٢٤) البرهان في علوم القرآن ، ٢٨/٣ ، ظ : معترك الاقران ، ٤٨٩/٣

الفاعل فيقول من ضربه أو من قتله فيقول المسؤول (زيد أو عمرو) يريد ضربه زيد أو قتله عمرو ، فيرتفع الاسم بذلك الفعل المقدر وإن لم ينطق به لأن السائل لم يشك في الفعل وإنما يشك في فاعله ولو أظهره فقال ضربه زيد لكان أجود شيء وصار ذكر الفعل كالتأكيد^(٦٢٥) .
والمعلوم أن هذا الحذف هو من الحذف الجائز الذي يجوز فيه إظهار الفعل وحذفه، فالمتكلم يظهره في جوابه في مواضع معينة ويحذفه في مواضع أخرى ، لتحقيق أغراض ودلالات معينة ، وهذا الأمر وارد في القرآن ، إذ قد يذكر الفعل في جواب الاستفهام في آيات معينة ويحذف في آيات أخرى ، ولا بد لذلك من غرض أو دلالة كأن يكون "اللبس لم يقع عند السائل إلا فيمن فعل الفعل ، فوجب أن يقدم الفاعل في المعنى ، لأنه متعلق بغرض السائل ، وأما الفعل فمعلوم عنده"^(٦٢٦) أو يكون في حذف الفعل وذكر معموله "إسراع بذكر المسؤول عنه بعد أن فهمت النفس الفعل المسؤول عنه واستقر أمره في الفؤاد"^(٦٢٧) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾^(٦٢٨) .

فـ (خيراً) مفعول به لفعل محذوف تقديره (أنزل خيراً) دل عليه الفعل (أنزل) الوارد في السؤال^(٦٢٩) فقد حذف فعل الإنزال لأنه معلوم عند المجيب ومستقر أمره في نفسه ، ولا حاجة إلى ذكره فالمتقون مقرون بالإنزال فأسرعوا بالإجابة ، فدل حذفه على سرعة ردهم وجوابهم ، واقتصروا في جوابهم على المفعول به (خيراً) وحده لأن غرض السائل يتعلق به ، وهنا يتضح الفرق بين جواب الذين اتقوا وجواب الكفار المستكبرين في قوله تعالى ﴿فَالَّذِينَ لَا

^(٦٢٥) شرح المفصل ، ٨٠/١ ،

^(٦٢٦) البرهان في علوم القرآن ، ٣٣/٣ ،

^(٦٢٧) من بلاغة القرآن ، ١٢١ ،

^(٦٢٨) سورة النحل ، ٣٠ ،

^(٦٢٩) ط : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٩٦/٣ ، إملأ ما من به الرحمن ، ٨٠/٢ ، الإتيان ، ١٥٨/٣ ، مجمع البيان ، ٥٥١/٦ ، التفسير الكاشف ، ٥٠٩/١٤ ،

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ لَا جِرْمَ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الْمُسْتَكْبِرِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٣٠﴾ فقد كان جوابهم (أساطيرُ

الأولين) بالرفع ، ولا يصح أن يكون التقدير (أنزل أساطيرُ) برفع أساطير ، وإنما يقتضي التعبير أن يكون التقدير (هو أساطيرُ الأولين أي ما تدعون انه منزل) (٦٣١) .

ونلاحظ من ذلك أن هناك فرقاً "بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا ، وأطبقوا الجواب على السؤال بيناً مكتشوفاً مفعولاً للإنزال فقالوا خيراً أي أنزل خيراً ، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء" (٦٣٢) فهم "لو طابقوا لكانوا مقرين بالإنزال وهم من الإذعان على تفاوت" (٦٣٣) إذ يقولون أن الله ما أنزل شيئاً من الأساس .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرِفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا

حِجَارَةً أَوْ حديدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٦٣٤﴾ .

فالذي فاعل لفعل محذوف تقدير (قل يعيدكم الذي فطركم) (٦٣٥) دل عليه الفعل (يعيدنا)

الوارد في السؤال ، فانه سبحانه وتعالى ذكر حجة منكري البعث وهي استبعاد عودة الإنسان إلى الحياة بعد أن يصبح عظاماً نخرة ، فرد عليهم زيادة في تأكيد قدرة الله على بعثهم بأنهم حتى لو كانوا حجارة أو حديدًا أو أي شيء أبعد في قبول الحياة عندهم ، فإن الله سبحانه قادر على إحيائه فأحياء الإنسان بعد موته أيسر من بث الحياة في الجماد فمن قدرَ على هذا فالأولى

(٦٣٠) سورة النحل ٢٢ - ٢٤

(٦٣١) ظ : الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، ٨٥

(٦٣٢) مفاتيح الغيب ، ٢٠/٢٠ ، ظ : الميزان ، ١٢/١٩١

(٦٣٣) البرهان في علوم القرآن ، ٣٣/٣ ، ظ : معترك الاقران ، ٣/٤٩٣

(٦٣٤) سورة الاسراء ٤٩ - ٥١

(٦٣٥) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٩٢/٢ ، البحر المحيط ، ٤٥/٦ ، التفسير الكاشف ، ٥٢/١٥

أن يقدر على غيره^(٦٣٦) وأنت يا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لو قلت لهم ذلك فسوف يسألونك عن القادر على أن يعيدهم بعد الموت فقل لهم (الذي فطركم أول مرة) ، إذ حذف في الجواب الفعل (يعيدكم) المسؤول عن فاعله ، لأنهم ينكرون الإعادة ولكنهم "يقرون بالنشأة الأولى"^(٦٣٧) فأراد الله سبحانه أن يحتج عليهم بما يقرون به ويعترفون لأن "القول بصحة الإعادة فرع على التسليم أن خالق الحيوانات هو الله تعالى"^(٦٣٨) فمن قدر على ابتداء الشيء كان على إعادته أقدر لأن ابتداء الشيء أصعب من إعادته ، وهؤلاء المنكرون للبعث لو فهموا ووعوا هذا الكلام وهذه الحجة البالغة لما سألوا عن القادر على إعادتهم .

أما في قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَسَيِّئًا خَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٦٣٩) نجد أنه قد ذكر في الجواب الفعل المسؤول عن فاعله في السؤال إذ قيل (يحياها الذي أنشأها) والسبب في ذلك يعود إلى اختلاف المقام وسبب النزول في هذه الآية عن الآية السابقة فسبب نزول هذه الآية هو "أن أبي بن خلف أو العاصي بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا فقال نعم فنزلت الآية"^(٦٤٠) فكان لا بد من أن يكون الرد على هذا المتعجب والمستهزئ من الإعادة إلى الحياة بعد الموت بشيء من التأكيد بذكر فعل الإحياء في الجواب .

^(٦٣٦) ظ : مفاتيح الغيب ، ١٨٥/٢٠ ، التفسير الكاشف ، ٥٢/١٥
^(٦٣٧) مجمع البيان ، ٦٤٨/٦
^(٦٣٨) مفاتيح الغيب ، ١٨١/٢٠
^(٦٣٩) سورة يس ٧٨ - ٧٩
^(٦٤٠) مجمع البيان ، ٦٨٧/٨ ، ظ : الكشاف ، ٣٢/٤ - ٣٣

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِبَائِكُمْ لَعَلَى

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٦٤١) فلفظ الجلالة (الله) هو مبتدأ خبره محذوف تقديره "الله يرزقكم"^(٦٤٢) أو

هو فاعل لفعل محذوف تقديره (يرزقكم الله)^(٦٤٣) دل عليه الفعل (يرزقكم) الوارد في السؤال ،

فالخطاب في ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ موجه للنبي محمد ﷺ (اللَّهُ الَّذِي جَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَاللَّهُ الَّذِي جَاءَ بِالنَّبِيِّينَ) إذ أمره الله سبحانه وتعالى

بأن يتولى الإجابة بدلاً من المشركين عن هذا السؤال الإلهي وذلك للإشعار بأن المشركين

معتزفون في قرارة أنفسهم بأن الله هو رازقهم ، لكنهم أبوا أن يقرؤا بذلك علانية ، لأن الكفر

والضلال قد تمكن من قلوبهم "وحب الشرك قد أجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم

بصحته ، لأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم : لزمهم أن يقال لهم : فما لكم لا تعبدون من

يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق"^(٦٤٥) فلما كان هذا الجواب هو من كلام الله

سبحانه خطاباً للرسول ﷺ (اللَّهُ الَّذِي جَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَاللَّهُ الَّذِي جَاءَ بِالنَّبِيِّينَ) لكي يقوله للمشركين فكان حذف فعل الرزق فيه

أبلغ ، ليشعر المخاطبون بثقة القائل بما يقول ، وتأكده من أن هذا الفعل صادر عن هذا الفاعل

المسؤول عنه ، بدون الحاجة إلى التأكيد بذكر الفعل .

أما في قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٦٤٦) نجد

أنه قد ذكر الفعل في الجواب لأن هذا الجواب هو من قول الله سبحانه وهو من نفس المحكي

من كلام الكفار ، ذكره في معرض تسلية الرسول عن استهزاء قومه به^(٦٤٧) إذ "كُرر الفعل

^(٦٤١) سورة سبأ ٢٤

^(٦٤٢) مجمع البيان ، ٦١٠/٨ ، ط : التفسير الكاشف ، ٢٦١/٢٢

^(٦٤٣) ط : الكشاف ، ٥٩٠/٣

^(٦٤٤) ط : التفسير الكاشف ، ٢٦٢/٢٢

^(٦٤٥) الكشاف ، ٥٩٠/٣

^(٦٤٦) سورة الزخرف ٩

^(٦٤٧) ط : الكشاف ، ٢٤٢/٤

في الجواب في قوله «خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ» مبالغة في التوكيد^(٦٤٨) وزيادة في تسليية الرسول الكريم (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) و ليبين له أن هؤلاء الذين يتأذى لعدم إيمانهم إنما هم مقرون بما جئت به وهو أن خالق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى و "ذلك أسوأ لحالهم وأشد لعقوبتهم لأنهم عبدوا بعض مخلوقات الله ... فذكر النظم القرآني المسند خلقهن مع إمكان تركه للتسجيل عليهم ، وبيان سفاهتهم وعدم جدوى ما يعبدون"^(٦٤٩) .

٤ - أسلوب الاختصاص

الاختصاص لغةً من "خصّه بالشيء يُخصّه خصاً ... واختصّه أفردّه به دون غيره ويقال اختص فلانُ بالأمر وتخصص له إذا انفرد"^(٦٥٠) فهو "قصر الحكم على بعض أفراد المذكور"^(٦٥١) أما في الاصطلاح فهو "تخصيص حكم علقَ بضمير بما تأخر عنه من اسم ظاهر مُعرِّفٍ"^(٦٥٢) فحقيقته "أنه اسم ظاهر معرفة قُصدَ تخصيصهُ بحكم ضمير قبله"^(٦٥٣) والغالب على ذلك الضمير كونه للمتكلم نحو (أنا ، نحن) ويقل للمخاطب نحو (بك الله نرجو الفضل) ويمتنع كونه للغائب فلا يقال (هم العربُ أسخى الناس) ولا يكون اسماً ظاهراً فلا يقال (بزيد العالم يقتدي الناس)^(٦٥٤) أما الاسم المنصوب الذي يأتي بعد هذا الضمير يسمى المختص ويجب أن يكون اسماً ظاهراً وليس ضميراً ، ويكون معرفاً بـ (ال) التعريف أو

^(٦٤٨) البحر المحيط ، ٨/٨
^(٦٤٩) من بلاغة النظم العربي ، ٢٣٣/١
^(٦٥٠) لسان العرب ، (خصص) ، ٢٤/٧
^(٦٥١) حاشية الصبان ، ٢٧٤/٣
^(٦٥٢) شرح التصريح ، ٢٦٨/٢
^(٦٥٣) شرح شذور الذهب ، ٢٤٢
^(٦٥٤) ظ : شرح المفصل ، ١٧/٢ ، مع الهوامع ، ١٧٠/١ ، شرح التصريح ، ٢٧١/٢

معرفاً بالإضافة ، ويقبل كونه علماً ولا يكون نكرة ولا ضميراً ولا اسم إشارة ولا اسم موصول أو غيرها من المبهمات^(٦٥٥) لأن المخصوص يوضح الضمير المبهم قبله ولا يجوز أن يوضح المبهم مبهم مثله ، قال سيبويه "واعلم أنه لا يجوز لك أن تُبهم في هذا الباب فتقول : إنِّي هذا أفعلُ [كذا وكذا ، ولكن تقول : إنِّي زيدا أفعلُ] ، ولا يجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً؛ لأنَّ الأسماء إنما تذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا للمضمر [وتذكيراً] وإذا أبهمت فقد جئت بما هو أشكلُ من الضمير"^(٦٥٦) فالغرض من ذكر الاسم الصريح بعد الضمير المبهم هو توضيح هذا الضمير وبيان المقصود منه وهو أما في معرض المدح أو الفخر نحو (نحن العربُ اسخى الناس) أو التواضع نحو (أنا العبدُ الضعيفُ مفتقرٌ إلى رحمة الله)^(٦٥٧) وأكثر الأسماء دخولاً في هذا الباب (بني فلان ، وآل فلان ، ومعشر ، وأهل)^(٦٥٨) ولا يجوز للمختص أن يتقدم على الضمير لأن التخصيص إنما يكون بعد التعميم وليس العكس^(٦٥٩) وبذلك يكون الاختصاص على هذه الصورة .

- الضمير + المختص : اسم منصوب معرفة (معرفة بـ (ال) ، أو معرف بالإضافة

أو علم) + التكملة

وفي هذه الصورة يعرب الاسم المختص مفعولاً به لفعل محذوف وجوبا تقديره (أخص)^(٦٦٠)

أو (أعني) قال سيبويه"هذا باب من الاختصاص . وذلك قولك : انا معشر العرب نفعل كذا

وكذا ، كأنه قال ، أعني ، ولكنه فعل لا يظهر"^(٦٦١).

^(٦٥٥) ظ : حاشية الصبان ، ٢٧٦/٣ - ٢٧٧

^(٦٥٦) الكتاب ، ٢٣٦/٢

^(٦٥٧) ظ : شرح الرضي ، ٤٣١/١ ، شرح شذور الذهب ، ٢٤٢

^(٦٥٨) ظ : الأشباه والنظائر ، ١٣٥/٢ ، حاشية الصبان ، ٢٧٧/٣

^(٦٥٩) ظ : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ١٨/٣

^(٦٦٠) ظ : شرح الرضي ، ٤٣٢/١ ، شرح شذور الذهب ، ٢٤٤ ، شرح ابن عقيل ، ٢٧٣/٢ ، حاشية الصبان

٢٧٧/٣ ،

^(٦٦١) الكتاب ، ٢٣٣/٢ ، ظ : همع الهوامع ، ١٧٠/١

وهناك صورة أخرى للاختصاص تكون بـ (أي) للمذكر و(أية) للمؤنث متصلة بـ (ها) للتثنية نحو (أنا أيها المؤمن أحب الخير) فالمتكلم لا يريد مناداة مؤمن لأنه هو المؤمن نفسه وإنما يريد أن يقول (أنا بصفتي مؤمناً أحب الخير)^(٦٦٢) ومذهب الجمهور هو ان (أيها) وأيتها) مبنيان على الضم في موضع نصب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره (أخص)^(٦٦٣) وبذلك يكون الاختصاص على هذه الصورة .

— الضمير + (أيها) + اسم معرف بـ (ال) + التكملة

وقد ذهب الاخفش إلى إلحاق هذه الصورة من الاختصاص بالنداء اذ قال "ولا ينكر أن ينادي الانسان نفسه ، ألا ترى أن عمر قال (كل الناس أقره منك يا عمر)"^(٦٦٤) .

فما جاء به الاخفش من أنه في النداء يجوز أن ينادي الإنسان نفسه صحيح ، ولكن هذا لا يعني أن "الغرض منه توضيح الضمير وتميزه من غيره ، فإنه يخاطب نفسه فلا يحتاج الى إيضاح وليس هناك موطن إبهام بخلاف الاختصاص فإنه يخاطب غيره موضحاً نفسه"^(٦٦٥) ففي الحقيقة هناك فرق بين الأسلوبين ، وهذا الفرق يتضح في الغرض من كل أسلوب ، فالغرض من الاختصاص هو تخصيص الضمير المتقدم وتوضيحه على سبيل الفخر أو التواضع أو نحوه ، وليس الغرض منه أن تدعو أحداً إليك كما في النداء الذي هو طلب الإقبال . قال ابن يعيش "والفرق بين هذا الاختصاص واختصاص النداء أنك في النداء تختص واحداً من جماعة يعطف عليك عند توهم غفلة عنك وفي هذا الباب تختصه بفعل يعمل فيه النصب تقصد به الاختصاص على سبيل الافتخار والتفضيل له"^(٦٦٦) وهناك العديد من الأمور اللفظية والمعنوية التي يفرق بها أسلوب الاختصاص عن النداء^(٦٦٧) .

(٦٦٢) ظ : المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ١٧

(٦٦٣) ظ : شرح التصريح ، ٢٦٩/٢

(٦٦٤) همع الهوامع ، ١٧٠/١

(٦٦٥) معاني النحو ، ١٠٥/٢

(٦٦٦) شرح المفصل ، ١٨/٢

(٦٦٧) ظ : شرح ابن عقيل ، ٢٧٣/٢ ، شرح التصريح ، ٢٧٠-٢٧٢ ، حاشية الصبان ، ٢٧٥-٢٧٦

ومما حُمل على الاختصاص في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿وَإِنَّا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ

هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا، ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٦٦٨) ففي نصب

(ذرية) آراء منها أنها نُصبت على الاختصاص بفعل محذوف تقديره (أعني)^(٦٦٩) أو أنها

نُصبت على النداء أي (يا ذرية من حملنا مع نوح)^(٦٧٠) أو نُصبت على أنها مفعول للفعل

تتخذوا والمعنى (لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكَيْلًا من دوني)^(٦٧١) أو أنها بدل من

وكيل أو من موسى (عَلِيهِ السَّلَامُ)^(٦٧٢) ، ويبدو أن الرأي الأول هو الراجح لأنه منسجم مع

سياق الآية وقريب من المعنى لما يحمل من تخصيص هذه الذرية بالفضل والعناية ، وهذا ما

رجحه صاحب تفسير الميزان معتبراً الوجوه الإعرابية الأخرى "وجوه ظاهرة السخافة"^(٦٧٣)

فيقول في تفسير الآية أنها"على ما يهدي إليه السياق منصوبة على الاختصاص ويفيد

الاختصاص عناية خاصة من المتكلم به في حكمه فهو بمنزلة التعليل . فقوله (ذرية من حملنا

مع نوح) يفيد فائدة التعليل بالنسبة إلى ما تقدمه . لأن الظاهر أن تعلق العناية بهم إنما هو

من جهة ما سبق من الله سبحانه لأهل سفينة نوح من الوعد الجميل حين نجاهم من الطوفان

وأمر نوحاً بالهبوط بقوله ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَعَكَ وَأُمَّسِّنْمَعَهُمْ ثُمَّ

يَسْأَلُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود ٤٨) ففي إنزاله الكتاب لموسى وجعله هدى لبني اسرائيل إنجاز

(٦٦٨) سورة الاسراء ٢-٣

(٦٦٩) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٤٣٢/٢ ، الكشاف ، ٦٠٦/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٨٨/٢ ، البحر المحيط ، ٧/٦

(٦٧٠) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ١١٦/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٢٦/٣

(٦٧١) ظ : مفاتيح الغيب ، ١٢٣/٢٠

(٦٧٢) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٨٨/٢ ، البحر المحيط ، ٧/٦

(٦٧٣) الميزان ، ٣١/١٣

للوعد الحسن الذي سبق لأبائهم من أهل السفينة . فكانه قيل إنزلنا على موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل لأنهم ذرية من حملنا مع نوح" (٦٧٤) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (٦٧٥) ف (أهل البيت) منصوبة على الاختصاص (٦٧٦) بفعل محذوف تقديره (أعني) (٦٧٧) وقيل إن (أهل البيت) منصوبة على النداء (٦٧٨) ولكن معنى الآية يرجح النصب على الاختصاص لأن الملائكة عندما رأوا عجب امرأة إبراهيم (عليه السلام) من بشارتها بإسحاق لأنها عجوز وزوجها شيخ كبير ، قالوا أتعجبين من أمر الله! فقد خصكم الله سبحانه وتعالى برحمته وبركاته ، وجعل لكم أموراً خاصة لا تكون لغيركم من البشر في الظروف الطبيعية منها أن تنجبي وأنت في هذا السن المتقدم فالمقام في هذه الآية مقام اختصاص أهل هذا البيت بأمور لا يشاركون فيها أحد ، وليس المقام مقام نداء .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (٦٧٩) ف (أهل البيت) منصوبة على الاختصاص على سبيل المدح بفعل محذوف تقديره (أعني أو أخص) (٦٨٠) وقيل إنها منصوبة على النداء (٦٨١) ولكن الراجح نصبها على الاختصاص ، لأن هذه الآية فيها العديد من الأمور التي تدل على خصوصيتها فقد بدأت بـ (أنما) وهي أداة حصر تدل على ثبوت الطهارة من الذنوب لأهل البيت دون غيرهم (٦٨٢) و

(٦٧٤) الميزان ، ٣٠/١٣

(٦٧٥) سورة هود ٧٣

(٦٧٦) ظ : الكشاف ، ٣٨٩/٢ ، البحر المحيط ، ٢٤٥/٥

(٦٧٧) ظ : إملأ ما من به الرحمن ، ٤٣/٢

(٦٧٨) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٠٧/٢ ، التفسير الكاشف ، ٢٤٨/١٢

(٦٧٩) سورة الاحزاب ، ٣٣

(٦٨٠) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٢٦/٤ ، إملأ ما من به الرحمن ، ١٩٣/٢ ، البحر المحيط ،

٢٢٤/٧ ، مجمع البيان ، ٥٥٧/٨

(٦٨١) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٥٧٨/٢ ، الكشاف ، ٥٤٦/٣

(٦٨٢) ظ : التفسير الكاشف ، ٢١٦/٢٢

كذلك فهذه الآية خرجت من سياق الحديث عن نساء النبي ﷺ في الآيات السابقة لها ومن التعبير بضمير المؤنث في (قرن ، وأقمن ، وآتين ، أطعن) إلى التعبير بضمير المذكر في (ليذهب عنكم ، ويطهركم) ثم عاد إلى سياق مخاطبة نساء النبي ﷺ بقوله ﷺ «وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا» (٦٨٣) فكانه أمرهن بتبليغ الناس بنزول آية التطهير في بيوتهن وبمن نزلت؟ فأكثر أحاديث آية التطهير رُويت عن طريق نساء النبي ﷺ فعن عائشة وأم سلمة أن الآية مختصة برسول الله ﷺ و علي وفاطمة والحسن والحسين (٦٨٤) فالمقام في الآية مقام تخصيص وحصر أهل البيت عليهم السلام بالعصمة دون غيرهم ، وليس مقام نداء ، حتى إن أم سلمة زوجة النبي ﷺ عندما أرادت الدخول معهم داخل الكساء في القصة المعروفة وقالت ألسن منهم؟ رفض ﷺ وقال أنتِ إلى خير (٦٨٥) وقد ضعف ابن هشام (٧٦١هـ) نصب (أهل البيت) على الاختصاص ورجح نصبها على النداء إذ قال "هذا ضعيف لوقوعه بعد ضمير الخطاب مثل (بك الله نرجو الفضل) وإنما الأكثر أن يقع بعد ضمير التكلم كالحديث (نحن معاشر الانبياء لا نورث) والصواب أنه منادى" (٦٨٦) وهذه الحجة ليست قوية فالاختصاص وإن كان الأكثر فيه وقوعه بعد ضمير المتكلم إلا أنه يقل بعد ضمير المخاطب ولا يمتنع كما

(٦٨٣) سورة الاحزاب ٣٤

(٦٨٤) مجمع البيان ، ٥٥٩/٨ ، ظ : البحر المحيط ، ٢٢٤/٧

(٦٨٥) ظ : التفسير الكاشف ، ٢١٧/٢٢

(٦٨٦) مغني اللبيب ، ٦٠٧/٢

أوضحنا ذلك سابقاً ومجيئاً بعد ضمير المخاطب الذي لا يرد إلا قليلاً إنما يدل على خصوصية هذه الآية .

ومن الاختصاص أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^(٦٨٧) ، ف (عيناً) في نصبها وجوه كثيرة وهي^(٦٨٨) :

١- انتصبت على البدل من كافور إذا جعلت كلمة (كافوراً) اسم عين (أي اسم نهر) فيكون بدل الكل من الكل .

٢- انتصبت على البدل من (كأس) على الموضع ، أي يسقون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل إليه فنصبه .

٣- انتصبت على الحال من الضمير في (مزاجها) .

٤- انتصبت على حذف فعل تقديره (يشربون عيناً) أي ماء عين ثم حذف المضاف .

٥- انتصبت على الاختصاص بحذف (أعني) .

والراجع من هذه الوجوه هو أن (عيناً) "نصب على الاختصاص"^(٦٨٩) فإن (عيناً) مفعول به لفعل محذوف تقديره (أخص)^(٦٩٠) أو (أعني)^(٦٩١) ، وهذا ما رجحه المبرد (٢٨٥هـ) إذ نقل عنه أنه قال "نظرت في نصبها فلم يصح لي فيه إلا أنها منصوبة بمعنى أعني"^(٦٩٢) وكذلك فالمعنى يدعم ذلك لأن الآيات من هذه السورة من قوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾^(٦٩٣) نزلت في حق الإمام علي وفاطمة والحسن

(٦٨٧) سورة الانسان ، ٦-٥

(٦٨٨) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٧٨٤/٢

(٦٨٩) الكشاف ، ٦٦٨/٤

(٦٩٠) ظ : الميزان ، ١٠٩/٢٠

(٦٩١) ظ : التفسير الكاشف ، ٤٧٧/٢٦

(٦٩٢) إعراب القرآن ، النحاس ، ٩١/٥

(٦٩٣) سورة الانسان ٢٢

والحسين (عليهم السلام) لأنهم صاموا ثلاثة أيام متتالية وفاءً بنذر قطعوه على أنفسهم إذا شفي
الحسن والحسين (عليهما السلام) من المرض الذي أصابهما ، فكانوا في كل ليلة عندما
يضعون طعام الإفطار وهو أقراص من خبز الشعير يطرق بابهم سائل كان في الليلة الأولى
مسكين وفي الثانية يتيم وفي الثالثة أسير ويقول لهم أطعموني أطعمكم الله ، فيعطونه طعام
إفطارهم ، ويبيتون وهم لم يذوقوا إلاّ الماء ويصبحوا صياما ، فدخل عليهم رسول الله (صلى الله
عليه وآله وآله وصحبه وسلم) فأبصرهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، فنزل جبرائيل (عليه السلام) بهذه
الآيات وقال : خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك^(٦٩٤) فنفهم من ذلك أن هذه الآيات نزلت
في أناس مخصوصين خصوا بأمور معينة من دون غيرهم جزاءً على أعمالهم ، ومنها أن
لهم عيوناً مخصوصة في الجنة يشربون منها ما لذ وطاب من أنواع الشراب ولذلك يناسب
هذه الآية نصب (عيناً) على الاختصاص .

ويحذف الفعل في أسلوب الاختصاص لتركيز الانتباه على المخصوص من دون سواه
لأنه هو المراد به لفت الانتباه إليه "فالدلالة تنتج نحو متعلقات الجملة المذكورة في حال أن
يحذف أحد أطرافها فان حذف الفعل اتجهت الدلالة الى الفاعل أو المفعول به فيكون التركيز
عليهما وعلى ما يتعلق بهما في النص"^(٦٩٥) وكذلك يحذف الفعل ليكون التخصيص غير
محصور بزمن معين ، وإنما يشمل كل الأزمنة ، وثابت لا يحمل دلالة التجدد ، فيكون أبلغ
وأؤكد في الدلالة .

(٦٩٤) ظ : الكشاف ، ٦٧٠/٤-٦٧١

(٦٩٥) البحث الدلالي في مفاتيح الغيب (رسالة دكتوراه) ، ١٥٧

٥ - أسلوب القطع (بالنصب على المدح أو الذم)

القطع هو المغايرة في الإعراب^(٦٩٦) ويحدث في النعت لأنه "تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقاً"^(٦٩٧) فالنعت عند النحويين "عبارة عن اسم أو ما هو في تقدير اسم ، يتبع ما قبله لتخصيص نكرة أو لإزالة إشتراك عارض في معرفة أو مدح أو ذم أو ترحم أو تأكيد ، مما يدل على حليته أو نسبه أو فعله أو خاصة من خواصه"^(٦٩٨) وبذلك نجد أن الأصل في النعت أن يتبع منعوته في الإعراب رفعاً ونصباً وجرأً ويكون الغرض منه^(٦٩٩)

- التخصيص نحو : رأيتُ زيدَ الطويلَ

- المدح نحو : سبحان الله العظيمَ

- الذم نحو : أعوذُ بالله من الشيطان الرجيمَ

- الترحم نحو : مررتُ بزيدِ المسكينِ

- التوكيد نحو قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّومِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾^(٧٠٠) .

والنعت يقطع عن منعوته ، أي يعدل النعت عن اتباع منعوته فيغايره في الإعراب ، وذلك بأن يكون المنعوت مرفوعاً ونعته منصوباً نحو (أقبلَ زيدُ العاقلَ) أو يكون المنعوت منصوباً ونعته مرفوعاً نحو (رأيتُ زيداً العاقلَ) أو يكون المنعوت مجروراً ونعته مرفوعاً أو منصوباً نحو (مررتُ بزيدِ العاقلِ أو العاقلِ)^(٧٠١) .

(٦٩٦) ظ : شرح ابن عقيل ، ١٨٩/٢ ، معاني النحو ، ١٦٨/٣

(٦٩٧) شرح الرضي ، ٢٨٣/٢ ، ظ : شرح ابن عقيل ، ١٧٨/٢

(٦٩٨) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي ، ١٩٣/١ ، ظ : المقرب ، ٢٩٤

(٦٩٩) ظ : شرح المفصل ، ٤٧/٣ ، شرح قطر الندى ، ٤٣٥ ، حاشية الصبان ، ٨٦/٣

(٧٠٠) سورة الحاقة ١٣

(٧٠١) ظ : شرح ابن عقيل ، ١٩٠/٢ ، معاني النحو ، ١٦٨/٣

ويشترط في قطع النعت شرطان :

الأول: أن لا يكون النعت للتأكيد لأنه يكون قطعاً للشيء عما هو متصل به معنى^(٧٠٢)

الثاني: أن يكون المنعوت قد أنفرد بهذا النعت أو أن المخاطب أو السامع قد عرف المنعوت و اشتهاره بهذا النعت وهذا ما بينه الخليل (١٧٥هـ) بقوله "أن نصب هذا على إنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت"^(٧٠٣)

فيجب "أن يعلم السامع من إتصاف المنعوت بذلك النعت ما يعلمه المتكلم لأنه إن لم يعلمه فالمنعوت محتاج إلى ذلك النعت ليبيّنه ويميزه ، ولاقطع مع الحاجة"^(٧٠٤) .

وإذا تعددت النعوت لمنعوت واحد جاز فيها القطع لغرض المجيء بشيء جديد ، وهذا ما بينه الفراء (٢٠٧هـ) بقوله "العرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو بالذم فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدّد غير مُتبع لأول الكلام"^(٧٠٥) في حين قال أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) بجواز قطع النعوت المتعددة لأن المقام يقتضي ذلك ، وهذا ما نقله أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) بقوله "قال الفارسي إذا ذكرت صفات في معرض المدح والذم والأحسن أن تخالف بإعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ، لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول ، فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لأن الكلام عند

(٧٠٢) ظ : شرح الرضي ، ٣٢٣/٢

(٧٠٣) الكتاب ، ٦٥/٢

(٧٠٤) شرح الرضي ، ٣٢٢/٢

(٧٠٥) معاني القرآن ، الفراء ، ١٠٥/١

الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان وعند الإتحاد في الإعراب يكون وجهاً واحداً وجملة واحدة^(٧٠٦) .

والذي يهمننا في أسلوب القطع هو القطع بالنصب لأنه يقتضي تقدير فعل محذوف ينصب النعت المقطوع هو (أمدح في صفة المدح وأذم في صفة الذم)^(٧٠٧) وهذا ما أشار إليه سيبويه (١٨٠هـ) في بابين هما "باب ما ينصب على التعظيم والمدح وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته . وذلك قولك : الحمد لله الحميد"^(٧٠٨) وباب "ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه تقول - أتاني زيدُ الفاسقُ الخبيثُ : لم يرد أن يكرره ولا يعرفك شيئاً تكررهُ ، ولكنه شتمه بذلك"^(٧٠٩) .

وقد يتبادر إلى الذهن أن أسلوب القطع بالنصب على المدح أو الذم وأسلوب الاختصاص لهما المعنى نفسه لأنك إذا خصصت شخصاً بشيء فلا بد من أن يكون هذا الشيء مدحاً أو ذماً ، ولكن بالتحقيق نرى أن طريقة التعبير عن كل أسلوب مختلفة وأن الغرض في كل منهما يختلف عن الآخر فقولك (نحن العربُ أسخى الناس) ضرب من الاختصاص "يراد به تخصيص المذكور بالفعل وتخليصه من غيره على سبيل الفخر والتعظيم وسائر التعظيم والشتم ليس المراد منه التخصيص والتخليص من موصوف آخر وإنما المراد المدح أو الذم فمن ذلك (الحمدُ لله الحميد) و (الملكُ لله أهل الملك) وكل ذلك نصب على المدح ولم ترد أن تفصله من غيره"^(٧١٠) فهناك فرق بين الأسلوبين "ولذلك جعلهما سيبويه في بابين ، وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح ، كما أن المنصوب على الذم يتضمن

(٧٠٦) البحر المحيط ، ١٠/٢

(٧٠٧) ظ : شرح قطر الندى ، ٤٣٧

(٧٠٨) الكتاب ، ٦٢/٢

(٧٠٩) المصدر السابق ، ٧٠/٢

(٧١٠) شرح المفصل ، ١٩/٢ ، ظ : معاني النحو ، ١٠٧-١٠٥/٢

بوضعه الذم ، والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم ، لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم" (٧١١) .

واستعمال أسلوب القطع بجعل النعوت لا تطابق منعوتها في الإعراب يعود إلى أن المادح أو الذام يريد أن يسلب الضوء على صفات ممدوحه أو الذي يذمه ، فلا بد من إبانة إعرابها عن غيرها ، ليدل اللفظ على المعنى المقصود (٧١٢) فالقطع يستعمل "لأداء معنى لا يتم بالاتباع ، فهو يلفت نظر السامع إلى النعت المقطوع ويشير انتباهه ، وليس كذلك الاتباع ، وذلك لأن الأصل في النعت أن يتبع المنعوت ، فإذا خالفت بينهما نبهت الذهن وحركته إلى شيء غير معتاد ، فهو كاللافتة أو المصباح الأحمر في الطريق ، يشير انتباهك ويدعوك إلى التعرف على سبب وضعه فهذا التعبير يراد به لفت النظر ، وإثارة الانتباه إلى الصفة المقطوعة" (٧١٣) وكذلك فالقطع لا يكون إلا في الصفات التي اشتهر بها صاحبها وبلغت حداً يثير الانتباه ، فإنما وقع القطع في صفة دل على شهرتها ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿سَيَصَلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ﴾ (٧١٤) إذ خالف في الإعراب بين الصفة والموصوف ، فنصب (حمالة) على الذم بتقدير (أذم حمالة الحطب) (٧١٥) فدل ذلك على اشتهار هذه المرأة بهذه الصفة ، فانه سبحانه وتعالى أراد أن يبين إنه لم يطلق عليها هذه الصفة ، وإنما هي صفة مشهورة عنها ، يعرفها كل أحد فهي "اشتهرت بذلك فجرت عليها الصفة للذم لا للتخصيص والتخليص من موصوف غيرها" (٧١٦) وحمالة الحطب كناية عن الشر لأنها "كانت تمشي بالنميمة يقال

(٧١١) البحر المحيط ، ٢٤٥/٥

(٧١٢) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ١٣١/٣

(٧١٣) معاني النحو ، ١٦٧/٣

(٧١٤) سورة المسد ٣-٤

(٧١٥) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٩٨/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٧٥/٥ ، إعراب القرآن ،

النحاس ، ٣٠٢/٥ ، إعراب ثلاثين سورة ، ٢٤٢

(٧١٦) الأمالي الشجرية ، ٣٤٤/١

للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس: يحمل الحطب بينهم ، أي يوحد بينهم النائرة^(٧١٧) وحذف فعل
الذم لتركيز الانتباه على الصفة المذمومة ، وللدلالة على ثبوتها في هذه المرأة ، وكذلك ليشمل
الذم كل زمان بعدم تقيده بزمن فعل الذم .

وكما يقع القطع في النعت يقع أيضاً في العطف بعدّه من التوابع والتابع هو "الاسم
المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً"^(٧١٨) فالمعطوف يطابق المعطوف عليه في حكمه الإعرابي
، فيحدث القطع بمخالفة المعطوف للمعطوف عليه في إعرابه ، وما يهمننا هنا أن يكون
المعطوف منصوباً بفعل محذوف تقديره (أمدح أو أذم) خلافاً للمعطوف عليه المرفوع أو
المجرور . ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٧١٩) إذ جاء قوله تعالى (الصابرين) منصوباً على الرغم
من أنه معطوف على مرفوع وهو قوله تعالى (من آمن) ، وقد فسر أبو عبيدة (٢١٠هـ) ذلك
بأن العرب تميل إليه عند طول الكلام وكثرته إذ قال "اخرجوا (والصابرين في البأساء) من
الأسماء المرفوعة والعرب تفعل ذلك إذا كثر الكلام"^(٧٢٠) في حين نصبت (الصابرين) على
المدح^(٧٢١) بفعل محذوف تقديره (أمدح)^(٧٢٢) "إظهاراً لفضل الصبر على الشدائد ومواطن

(٧١٧) مفاتيح الغيب ، ١٥٨/٣٢ ، ظ : التفسير الكاشف ، ٦٢١/٣٠

(٧١٨) شرح ابن عقيل ، ١٧٧/٢ ، ظ : حاشية الصبان ، ٨٣/٣

(٧١٩) سورة البقرة ١٧٧

(٧٢٠) مجاز القرآن ، ٦٥/١

(٧٢١) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ١١٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٧٨/١ ، البحر المحيط ، ١٠/٢

(٧٢٢) ظ : البرهان في علوم القرآن ، ١٣٠/٣

القتال على سائر الأعمال" (٧٢٣) وللدلالة على أهمية المقطوع من بين المعطوفات فالما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل ، ومن وجه جامعاً للفضائل إذ لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير إعرابه تنبيهاً على هذا المقصد" (٧٢٤) إذ بأسلوب القطع ظهر فضل الصبر وأهميته ، ونجد مثيل ذلك في قوله تعالى ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٧٢٥) فقوله تعالى (المقيمين) جاء منصوباً على الرغم من أنه معطوف على مرفوع وهو قوله تعالى (الراسخون) لأن "المقيمين نصب على المدح وتقديره وأمدح المقيمين" (٧٢٦) وقد ذكر المفسرون والعلماء أقوالاً عدة (٧٢٧) في إعراب (المقيمين) وعطفها على ألفاظ أخرى في الآية غير (الراسخون) وأكثر هذه الإعرابات تغير المعنى المراد من الآية ، ومنها القول بأن (المقيمين) مجرورة بعطفها على (ما) فيصبح التقدير (يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة) وهذا بعيد لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين" (٧٢٨) فيتغير معنى الآية ، وقيل إنها مجرورة بعطفها على الضمير الهاء في (منهم) فيصبح التقدير (لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة) ، أو بعطفها على الكاف في قوله (إليك) والتقدير (ما أنزل إليك وإلى المقيمين) أو على الكاف في قوله (قبلك) على حذف المضاف والتقدير (يؤمنون بما أنزل من قبلك ومن قبلك المقيمين الصلاة) (٧٢٩) وهذه الأقوال الأخيرة "لا تجوز عند البصريين لأنه لا يعطف بالظاهر

(٧٢٣) الكشاف ، ٢٤٥/١ ،

(٧٢٤) البحر المحيط ، ١٠/٢ ،

(٧٢٥) سورة النساء ١٦٢ ،

(٧٢٦) شرح شذور الذهب ، ٨٤ ، ظ : البرهان في علوم القرآن ، ١٣٠/٣ ، التفسير الكاشف ، ٤٨٧/٦ ،

(٧٢٧) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ١١٧/١ ، الإتيان ، ٢٢٥/٢ ،

(٧٢٨) إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٤٠/١ ،

(٧٢٩) ظ : البحر المحيط ، ٣١٢/٣ ،

على الضمير من غير إعادة الجار^(٧٣٠) والراجح نصب (المقيمين) على المدح لبيان فضل الصلاة وخطرها ، وإبراز قيمتها وعظمتها فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين^(٧٣١) وحُذِفَ الفعل وجوباً في هذا الأسلوب للفت انتباه المتلقي ، إذ يجد اسماً منصوباً من غير ناصب مغايراً لإعراب معطوفه في حين لو ذكر الفعل لأصبح التركيب عادياً وغير ملفت للنظر .

٦- أسلوب التحذير :

التحذير في اللغة "التخويف"^(٧٣٢) لأن التحذير من الشيء هو تخويف منه فعندما تحذر شخصاً من شيء ستجعله يخاف منه ، فيتترك ما حذرته منه خوفاً ، والتحذير لا بد له من أساليب وسياقات تجسد معناه مما يجعل المتلقي يشعر بالخطر المقدم عليه ، وهذه الأساليب متعددة منها استعمال مفردة التحذير (حَذَرَ) أو ما يشتق منها أو ما يفيد معناها كالإنذار والوعيد والترهيب والخوف ونحو ذلك ، أو استعمال أساليب نحوية كالأمر والنهي والاستفهام والنداء التي تخرج عن معناها الأصلي إلى معنى التحذير الذي يستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال^(٧٣٣)

والذي يعنينا هنا هو أسلوب التحذير الذي تعارف عليه النحاة ، وهو "إلزام المخاطب الاحتراز من مكروهه بإيّا أو ما جرى مجراه"^(٧٣٤) وبذلك نجد أن التحذير عبر عنه بأنه إلزام ، وإذا تتبعنا قول سيبويه (١٨٠هـ) نجده عدّ التحذير أمراً إذ قال "هذا باب ما جرى منه على

(٧٣٠) مجمع البيان ، ٤١٢/٣

(١٠) ظ : الكشاف ، ٦٢٣/١ ، البحر المحيط ، ٤١١/٣ ، التفسير الكاشف ، ٤٩٠/٦

(١) الصحاح ، ٢٧٨/٢ ، ظ : لسان العرب ، ١٧٦/٤

(٢) ظ : جواهر البلاغة ، (٥٠ ، ٦٥ ، ٦١ ، ٦٤)

(٣) همع الهوامع ، ١٦٩/١ ، ظ : شرح ابن عقيل ، ٢٧٤/٢ ، شرح التصريح ، ٢٧٣/٢

الأمر والتحذير وذلك قولك إذا كنتَ تحذُرُ : إِيَّاكَ كَأَنَّكَ قلتَ : إِيَّاكَ نَحْ ، و إِيَّاكَ بَاعِدْ وإِيَّاكَ اتق ، وما أشبهه ذا ، ومن ذلك [أن نقول] : نَفْسَكَ يَا فلان أَي اتَّقِ نَفْسَكَ^(٧٣٥) والطريقة التي يؤدي بها معنى الأمر في أسلوب التحذير هي فعل الأمر الذي يحمل معنى التحذير سواء أكان الفعل محذوفاً أم مذكوراً^(٧٣٦) وسبب استعمال فعل الأمر في أسلوب التحذير هو "لما كانت إِيَّاكَ إِيَّاكَ لا تقع إلا اسماً لمنصوب كانت بدلاً من الفعل ، دالة عليه ، ولم تقع هذه الهيئة إلا في الأمر ، لأن الأمر كله لا يكون إلا بفعل وذلك قولك إِيَّاكَ والأسد يا فتى وإنما التأويل : اتق نفسك والأسد"^(٧٣٧) ولم يتفق النحويون على فعل أمر بعينه ، إنما قدروا أفعالاً عدة بحسب ما يناسب المقام والسياق ويقتضيه المعنى إذ "يُضمر فعل أمر يليق الحال نحو اتق وبعاد و نح وخل ودع وما أشبهه ذلك"^(٧٣٨) وهذه الأفعال تكون محذوفة ، لأن مواقف التحذير توجب علينا أن نحذف من كلامنا كل ما يمكن الاستغناء عنه ، وإن نكتفي بأقل ما يمكن من الكلمات فعبارة التحذير ليس فيها إلا المفعول فقط ، لأن هذه العبارة "ينطقها المتكلم وهو منفعل متوتر"^(٧٣٩) . ولكن هذا المفعول يكون على صور عدة يمكن أن نُلخصها بأمرين :^(٧٤٠)

أولهما : أن يذكر (المُحذر منه) اسماً صريحاً مفرداً نحو (النار) أو مكرراً نحو (النارَ النارَ) أو معطوفاً على (مُحذر منه) آخر نحو (النارَ والسيفَ) .

ثانيهما : أن يذكر (المُحذر) اسماً مفرداً نحو (ثوبك) أو مكرراً نحو (ثوبكَ ثوبكَ) أو معطوفاً على (مُحذر منه) نحو (ثوبكَ والنارَ) ، وقد يذكر (المحذر) بلفظ ضمير الخطاب (إيَّاكَ) أو بأحد اشتقاقاته ويُذكر معه (المُحذر منه) ، أما مجروراً بحرف جر نحو (إيَّاكَ من

(٤) الكتاب ، ٢٧٣/١
(٧٣٦) ظ : الجملة العربية والمعنى ، ١٠٣
(٧٣٧) المقتضب ، ٢١٢/٣
(٧٣٨) همع الهوامع ، ١٦٩/١
(٧٣٩) أصول النحو العربي ، محمد عيد ، ١٨٧
(٧٤٠) ظ : شرح الرضي ، ٤٧٩/١ ، شرح ابن عقيل ، ٢٧٤/٢ ، المحيط في أصوات العربية ونحوها
وصرفها ، ٢٣-٢٠/٣

النارِ) ، وأما معطوفاً بالواو نحو (إِيَّاكَ والنارَ) ، وأما إن يكون مع أن مسبوقةً بـ (من) نحو (إِيَّاكَ من أن تذهب) أو غير مسبوقةً بها نحو (إِيَّاكَ أن تذهب) وقد يرد ضمير الخطاب إِيَّاكَ مع (المُحذِر منه) بدون عطف أو جر نحو (إِيَّاكَ الأَسَد) (٧٤١) .

أما حذف فعل التحذير وإظهاره فله حكمان هما حذفه وجوباً وجوازاً "وإنما يلزم إضماره مع أي مطلقاً نحو إِيَّاكَ والشر فالناصب لإيا فعل مضمّر ولا يجوز إظهاره ومع المكرر نحو الأَسَدَ الأَسَدَ ... ومع التعاطف ... وماعدا هذه الصور الثلاثة يجوز فيه الإظهار" (٧٤٢) وبذلك يرى النحاة وجوب حذف الفعل مع (إيا) وفي حالتي العطف والتكرار، ويجوز ذكر الفعل إذا كان التحذير بغير (إيا) والمُحذِر منه مفرداً أي غير مكرر ولا معطوف فقد جاء في الكتاب "فلو قلت نفسك ، أو رأسك ، أو الجدار ، كان إظهارُ الفعل جائزاً نحو قولك : اتق رأسك ، واحفظ نفسك ، واتق الجدار" (٧٤٣) وعلل سيبويه (١٨٠هـ) حذف فعل التحذير في مواضع الوجوب بقوله " وحذفوا الفعلَ من إِيَّاكَ لكثرة استعمالهم إِيَّاه في الكلام ، فصار بدلاً من الفعل ... فلما ثبت صار بمنزلة إِيَّاكَ ، وإِيَّاكَ بدلٌ من اللفظ بالفعل" (٧٤٤) وعلل المبرد (٢٨٥هـ) وجوب الحذف في حالتي التكرار والعطف بالإطالة إذ قال "وقد يحذف الفعل في حالتي التكرار (وفي العطف) وذلك قولك رأسك ، والحائط ورأسه والسيف يا فتى ، فإنما حذف الفعل للإطالة والتكرار" (٧٤٥) وهناك من بين أن السبب هو أن "العطف كالبديل من اللفظ بالفعل والتكرار بمنزلة العطف" (٧٤٦) وقد بين عبد الرحمن الأنباري (٥٧٧هـ) أن سبب حذف الفعل في حالة التكرار هو أنهم "أرادوا أن يجعلوا أحد الاسمين قائماً مقام الفعل الذي هو احذر

(٧٤١) وقد منع هذه الحالة ابن يعيش في شرح المفصل ، ٢٥/٢

(٧٤٢) همع الهوامع ، ١٦٩/١ ، ظ : شرح ابن عقيل ، ٢٧٤-٢٧٥ ، شرح التصريح ، ٢٧٣-٢٧٧

(٧٤٣) الكتاب ، ٢٧٥/١ ، ظ : المقتضب ، ٢١٦/٣

(٧٤٤) الكتاب ، ٢٧٤-٢٧٥ ، ظ : شرح المفصل ، ٢٩/٢ ، شرح التصريح ، ٢٧٣/٢

(٧٤٥) المقتضب ، ٢١٥/٣

(٧٤٦) شرح التصريح ، ٢٧٧/٢

ولهذا إذا كرروا لم يجز إظهار الفعل^(٧٤٧) "ف" أحد الاسمين كالعوض من الفعل فلم يجمع بينهما^(٧٤٨) وعلل الرضي (٦٨٨هـ) وجوب حذف الفعل في حالة ورود المحذر منه مكرراً بضيق الوقت إذ قال "وحكمة اختصاص وجوب الحذف بالمحذر منه المكرر ، كون تكريره دالاً على مقاربة المحذر منه للمحذر ، بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر المحذر منه على أبلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر"^(٧٤٩) .

ولو تتبعنا القرآن الكريم نلاحظ أسلوب التحذير لم يرد إلا في موضع واحد ، وفي هذا الموضع حُذِفَ الفعل وجوباً ونُصِبَ المحذر منه وعُطِفَ عليه محذر منه آخر^(٧٥٠) وذلك في قوله تعالى (فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)^(٧٥١) فقد رأى عدد من العلماء أن قوله تعالى (ناقة) نصب على التحذير بفعل محذوف تقديره (احذروا ناقة الله)^(٧٥٢) ، ولكني أجد أن تقدير الفعل بـ (ذروا ناقة الله)^(٧٥٣) أصح لوجود آية أخرى ورد فيها هذا الفعل ، وذلك من باب تفسير القرآن بالقرآن وهي قوله تعالى (هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمُرُّوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ الْعِيَمِ)^(٧٥٤) .

وأما قوله تعالى (وسقياها) فهو محذر منه آخر معطوف على ناقة الله والتقدير أيضاً (ذروا سقياها)^(٧٥٥)

(٧٤٧) أسرار العربية ، ١٠٢ ، ظ : شرح ملحّة الإعراب ، ٢٠٦

(٧٤٨) الأشباه والنظائر ، ١٥٢/١

(٧٤٩) شرح الرضي ، ٤٨٢/١

(٧٥٠) ظ : البحر المحيط ، ٤٨٦/٨

(٧٥١) سورة الشمس ١٣

(٧٥٢) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٦٨/٣ ، معاني القرآن ، الأخفش الأوسط ، ٥٣٩/٢ ، معاني القرآن ، الزجاج ، ٣٣٣/٥ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٢٤/٥ ، إعراب ثلاثين سورة ١١٥ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٨٨/٢ ،

(٧٥٣) ظ : الجامع لأحكام القرآن ، ٥٨ /٢٠ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٤٤/٣

(٧٥٤) سورة الاعراف ٧٣

(٧٥٥) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٣٣/٥ ، مجمع البيان ، ٣٦١/١٠

ولا تمنعوها" عن نوبتها في شرب الماء" (٧٥٦) . وقد قال الزركشي (٧٩٤هـ) في كتابة البرهان أن "وسقياها إغراء بتقدير الزموا" (٧٥٧) وهذا القول لا يتناسب مع سياق الآية فالمقام مقام تحذير وليس مقام إغراء و الإغراء عكس التحذير إذ هو "تنبيه المخاطب على أمر محبوب ليفعله نحو الصدق الصدق" (٧٥٨) فقوم النبي صالح (عليه السلام) عندما سألوا نبيهم أن يأتي لهم بمعجزة ، أتاهم بناقة من طريق غير مألوف واشترط عليهم أن يكون الماء بينها وبينهم مناصفة وحذرهم أن يمسوها بأذى وإلا أخذهم الله بعذابه كما في قوله تعالى ﴿هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ، وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٧٥٩) أي "احذروا ، أن تمنعوها من سقياها . أنه كان لها شرب يوم ولهم و لمواشيهم شرب يوم ، وكانوا يستنصرون بذلك في أمر مواشيهم فهموا بعقرها، وكان صالح (عليه السلام) يحذرهم حالاً بعد حال من عذاب ينزل بهم إن أقدموا على ذلك" (٧٦٠) ويدل حذف فعل التحذير في هذه الآية على الإطلاق والتعميم وإن "المفعول المذكور منهي عن المساس به بأي نوع من أنواع الأذى ففي حذف الفعل تعميم ، لا يتأتى إذا ذكر فعل بعينه" (٧٦١) ويدل حذف الفعل هنا أيضاً على السرعة "تنبيهاً على أن الزمان متقاصر عن سعة الفعل المضمرة وإن الاشتغال بذكره مفض إلى السقوط في المحذور" (٧٦٢) فالقصد "أن يفرغ المتكلم سريعاً من لفظ التحذير حتى يأخذ المخاطب حذره من

(٧٥٦) الميزان ٢٠/٢١٧

(٧٥٧) البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣ ، ظ : الإتيان ، ١٤٣/٣-١٤٤

(٧٥٨) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ٢٤/٣

(٧٥٩) سورة الشعراء ١٥٥-١٥٦

(٧٦٠) مفاتيح الغيب ، ١٧٧/٣١ ، ظ : مجمع البيان ، ٣٦٣/١٠ ، التفسير الكاشف ، ٥/١٢٥

(٧٦١) من بلاغة القرآن ، ١٢١

(٧٦٢) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، ٢٤١ ، ظ : البرهان في علوم القرآن ، ٧٤/٣ ، الإتيان ، ١٤٢/٣

، الكليات ١٤٦

ذلك المحذور وذلك لأنه لا يستعمل هذه الألفاظ إلا إذا شارف المكروه أن يرهق" (٧٦٣) فالنبي صالح (عليه السلام) علم ما يضر قومه للناقة من الأذى ، وما يترتب على ذلك من نزول العذاب عليهم ، فأراد أن يحذرهم من الخطر القادم عليهم إذا لم يتركوا الناقة وشأنها ، فدل حذف الفعل من كلامه "على لهفته وشدة حرصه على نجاة قومه ، واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم" (٧٦٤) والتي توشك أن تقع عليهم وهذا ما حصل فعلاً لقوله تعالى ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ (٧٦٥) .

وفضلاً عن اهتمام النبي صالح (عليه السلام) بقومه وخوفه عليهم ، فهو أيضاً أراد أن يوجه اهتمامه للناقة ويحذرهم من إيذائها ، فحذف الفعل للتببيه على معموله وبيان أهميته وإنه هو المقصود ولأجله أنشئ الكلام .

وكذلك فإن النبي صالح (عليه السلام) عندما حذر قومه (قوم ثمود) أراد أن يستجيبوا له ، فكان لا بد من أن يأمرهم ، ولكنه في الوقت نفسه تجنب إشعارهم بهذا الأمر ، لأنهم قوماً مستكبرون لقوله تعالى ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ (٧٦٦) يستنقلون تلقي الأوامر من نبيهم

صالح (عليه السلام) ، وهذا الأمر مثبت في ردهم على نبيهم (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ، مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ (٧٦٧) ، فجاء أسلوب التحذير محذوف الفعل (وهو فعل أمر) تحقيقاً لغرض هذا الأسلوب وهو تجنب وقوع المكروه من دون إثارة حساسية المتلقي ،

(٧٦٣) شرح الرضي ، ٤٨٣/١ ،

(٧٦٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ١١١ ،

(٧٦٥) سورة الاعراف ٧٨ ،

(٧٦٦) سورة الاعراف ٧٥ ،

(٧٦٧) سورة الشعراء ١٥٣-١٥٤ ،

ولكن ما نفع الكلام مع هؤلاء القوم العاتين ، الذين لم يلتفتوا إلى نصح نبيهم (عليه السلام)

﴿كَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (٧٦٨) فما كان من نبيهم (عليه السلام) إلا أن تولى عنهم

﴿تَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مِرْسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٧٦٩) .

٧- أسلوب الإغراء :

الإغراء هو "تنبيه المخاطب على أمر محمودٍ ليلزمه"^(٧٧٠) أو هو "أمر المخاطب بلزوم ما يُحمد"^(٧٧١) أو هو "إلزام المخاطب العكوف على ما يُحمد عليه"^(٧٧٢) وبذلك يكون للإغراء ثلاثة أركان هي :

- المُغري : وهو المتكلم والمنبه على الأمر المحمود .

- المُغرى : وهو المخاطب الذي يراد تنبيهه .

- المُغرى به : وهو الأمر الذي يراد التنبيه على الالتزام به .

ويكون للتعبير عن الإغراء طريقتان وهما :

- الطريقة الأولى : وهي التي تكون باستعمال أسماء الأفعال الدالة على الأمر

كـ(عليك ، ودونك ، وعندك) ثم المُغرى به "فإذا قلت : عليك زيداً ، نصبته على الإغراء؛

ومعناه : خذ زيداً ، فقد علاك . وإذا قلت : عندك عمراً؛ فالمعنى : خذ من حضرتك وإذا

قلت : دونك بشراً؛ فمعناه : خذ من قربك"^(٧٧٣) فقد جاء في (المقرب) أن الإغراء "وضع

الظروف والمجرورات موضع أسماء الأفعال ، وهو موقوف على السماع"^(٧٧٤) والسبب في

ذلك يعود إلى طلب الخفة "لأن الأسماء والحروف أخف من الأفعال فاستعملوها بدلا عنها طلبا

للتخفيف"^(٧٧٥) .

فالمُغرى به يكون منصوباً بأسماء الأفعال لأن "أسماء الأفعال : ألفاظُ تقومُ مقام الأفعال

: في الدلالة على معناها ، وفي عملها ، وتكون بمعنى الأمر— وهو الكثيرُ فيها— . نحو "عليك

(٧٧٠) شرح شذور الذهب ، ٢٤٦

(٧٧١) شرح ابن عقيل ، ٢٧٦/٢

(٧٧٢) همع الهوامع ، ١٧٠/١ ، ظ : حاشية الصبان ، ٢٧٨ /٣

(٧٧٣) شرح ملحّة الإعراب ، ٢٠٤

(٧٧٤) المقرب ، ٢٠١

(٧٧٥) أسرار العربية ، ٩٩

زيداً" أي : الزمه^(٧٧٦) وفائدتها أو "الغرض منها الإيجاز والاختصار ونوع من المبالغة ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بموضعها"^(٧٧٧) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾^(٧٧٨) ف (عليكم) اسم فعل بمعنى (الزموا) و (أنفسكم) منصوبة باسم الفعل (عليكم) على الإغراء^(٧٧٩) فالله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة يوجه خطابه للمؤمنين ويأمرهم بحفظ أنفسهم من المعاصي فلا يضرهم من ضل فقد "كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتوّ والعناد من الكفرة ، يتمنون دخولهم في الإسلام"^(٧٨٠) ويشعرون بمسؤولية تجاههم ، فأمرهم الله عزّ وجلّ بحفظ أنفسهم باستعمال أسلوب الإغراء بطريقة حذف الفعل وإقامة اسمه مقامه ولم يستعمل فعل الأمر (الزموا) مباشرة مراعاةً لشعورهم هذا ، وتسليّةً لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلا يُقبل منه ، وكذلك لكي يبالغ في أمرهم ويؤكد عليهم ضرورة الاهتمام بإصلاح أنفسهم فلا يكونوا من الذين يأمرّون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، وهذا المعنى لا يتحقق مع فعل الأمر (الزموا) وإنما مع اسمه (عليكم) لأن "فائدة أسماء الأفعال الدالة على الطلب هي المبالغة والتوكيد"^(٧٨١)

- الطريقة الثانية : وهي التي تقتصر على ذكر المغرَى به ، ويكون له ثلاثة صور

(٧٨٢):

- أن يكون المغرَى به غير مكرر ولا معطوف ، نحو : الصلاة .

(٧٧٦) شرح ابن عقيل ، ٢٧٧/٢-٢٧٨

(٧٧٧) شرح المفصل ، ٢٥/٤

(٧٧٨) سورة المائدة ١٠٥

(٧٧٩) ظ : الكشاف ، ٧١٨/١ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٢٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢١٤/٦ ، مجمع

البيان ، ٣٩١/٣ ، الميزان ، ١٣٤/٦

(٧٨٠) الكشاف ، ٧١٨/١ ، ظ : مفاتيح الغيب ، ٩٤/١٢

(٧٨١) معاني النحو ، ٣٧/٤

(٧٨٢) ظ : شرح الرضي ، ٤٨٥/١-٤٨٦

- أن يكون المُغْرَى بِهِ معطوفاً على مُغْرَى بِهِ آخِر ، نحو : الصلاةَ وطاعةَ الوالدين .

- أن يكون المُغْرَى بِهِ مكرراً ، نحو : الصلاةَ الصلاةَ .

ونلاحظ أن عبارة الإغراء مهما اختلفت أشكالها فهي تتألف من كلمة واحدة منصوبة (أو كلمتين) ، والناصب لها فعل محذوف وجوباً في حالتها التكرار والعطف وجوازاً إن لم يتكرر المُغْرَى بِهِ وخلا من العطف^(٧٨٣) تقديره (الزم) فقد جاء في الكتاب "ومما جُعِلَ بدلاً من اللفظ بالفعل قولهم : الحَذَرَ . الحَذَرَ . فَإِنَّمَا انتَصَبَ [هذا] على الزمِ الحَذَرَ ... ولكنهم حذفوا لأنه صار بمنزلة افعل"^(٧٨٤) وقد يكون تقدير فعل الإغراء بحسب ما يقتضيه السياق والمقام نحو قولك (العهد) "فيجوز أن نقول الزم العهد واحفظ العهد"^(٧٨٥) ومهما يكن من شيء ففي هذه الطريقة يحذف فعل الإغراء وهو (الزم ونحوه)، وقد ورد هذا الحذف في القرآن ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٧٨٦) فد (فطرة الله) منصوبة على الإغراء بفعل محذوف تقديره (الزموا) لأن الخطاب للجماعة وليس مخصوصاً بالرسول وحده وكأنه خطاب لمفرد أريد به الجمع^(٧٨٧) ، أو على تقدير (اتبع) لأن المعنى (فأقم وجهك للدين واتبع فطرة الله)^(٧٨٨) ، وذكر الزمخشري في الكشاف وجهاً آخر للتقدير هو أن (فطرة الله) منصوبة على الإغراء بتقدير (عليكم فطرة الله)^(٧٨٩) وهذا ما رفضه أبو حيان الأندلسي في تفسيره "لأنه فيه حذف كلمة الإغراء ، ولا يجوز حذفها لأنه قد حذف الفعل

(٧٨٣) ظ : شرح ابن عقيل ، ٢٧٦/٢ ، شرح التصريح ، ٢٧٩/٢

(٧٨٤) الكتاب ، ٢٧٥/١-٢٧٦

(٧٨٥) همع الهوامع ، ١٧٠/١

(٧٨٦) سورة الروم ٣٠

(٧٨٧) ظ : الكشاف ، ٤٨٤/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٨٦/٢ ، البحر المحيط ، ١٦٧/٧ ، التفسير

الكشاف ، ١٤١/٢١

(٧٨٨) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٨٤/٤ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٤٨/٣ ، مجمع البيان ،

٤٧٢/٨

(٧٨٩) ظ : الكشاف ، ٤٨٤/٣

وعوض (عليك) منه ، فلو جاز حذفه لكان إجحافاً ، إذ فيه حذف العوض والمعوض منه^(٧٩٠) وقيل أيضاً إن (فطرة الله) منصوبة على المصدر^(٧٩١) ولكن نصب (فطرة الله) على الإغراء يتناسب مع سياق الآية فصدر الآية ابتداءً بفعل أمر (أقم وجهك للدين حنيفاً) إذ يأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ بالإقبال على الدين والاستقامة و الثبات عليه والإخلاص له فلا يميل إلى غيره ، ويأمره أيضاً بطريقة الإغراء لزوم فطرة الله واتباعها لا شك في أن فطرة الله أمر محمود واجب الاتباع ، ففطرة الله هي "خلق الله التي خلق عليها البشر وقول النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه معناه أن الله عز وجل فطر الخلق على الإيمان وعلى ما جاء في الحديث ، أن الله جل ثناؤه-أخرج من صلب آدم ذريته كالذر وأشهدهم على أنفسهم بأنه خالقهم ، قال الله عز وجل ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ الَّتِي بَرَكْتُكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الاعراف ١٧٢) فكل مولود فهو من تلك الذرية التي شهدت بأن الله خالقها"^(٧٩٢) .

فالله سبحانه يدعو إلى الالتزام بهذه الفطرة ويقرر بذلك أصلاً مهماً يرتكز عليه الإسلام وهو أن الإسلام "بما فيه من عقيدة وشريعة وأخلاق ينسجم مع فطرة الناس ومصالحهم وإنه سبحانه لم يُشرع حكماً لعباده منافياً لمصلحة الفرد أو الجماعة هذا هو الضابط والفاصل بين أحكام الله وأحكام غيره"^(٧٩٣) .

(٧٩٠) البحر المحيط ، ١٦٧/٧

(٧٩١) ظ : معاني القرآن ، الأخش الأوسط ، ٤٣٨/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٨٦/٢ ، البحر المحيط ، ١٦٧/٧

(٧٩٢) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٨٥-١٨٤/٤ ، ظ : البحر المحيط ، ١٦٧/٧ ، مجمع البيان ، ٤٧٤/٨

(٧٩٣) التفسير الكاشف ، ١٤٢/٢١

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ

مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ﴾^(٧٩٤) ف (ملة أبيكم إبراهيم) منصوبة

على الإغراء بفعل محذوف تقديره (الزموا)^(٧٩٥) أو (اتبعوا)^(٧٩٦) وقد ذكر الفراء وجهاً آخر

لإعراب (ملة أبيكم) وهو أنها منصوبة على تقدير حذف الكاف كأنه قال (وسع عليكم كلمة

أبيكم) والمعنى أن الله سبحانه يسر عليكم دينكم كما يسر دين أبيكم إبراهيم (عليه السلام) إذ

قال "وقوله (ملة أبيكم) نصبتها على : وسع عليكم كلمة أبيكم إبراهيم ، لأن قوله (وما جعل

عليكم في الدين من حرج) يقول : وسعه وسمحه كلمة إبراهيم ، فإذا أُلقيت الكاف نصبت"^(٧٩٧)

وكذلك فقد ذكر الزمخشري وجهاً آخر للإعراب وهو أن (ملة أبيكم) نصبت "بمضمون ما

تقدمها ، كأنه قيل وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

أو على الاختصاص ، أي أعني بالدين ملة أبيكم"^(٧٩٨) ولكن الراجح هو النصب على الإغراء

ويؤيد ذلك معنى الآية وسياقها ، "لأن أول الكلام أمر كأنه قال : اركعوا والزموا ملة

إبراهيم"^(٧٩٩) فالله سبحانه وتعالى خاطب المؤمنين وأمرهم بإقامة الصلاة ، وعبادة الله وعمل

الخير ، والجهاد في الله بكل أنواعه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا امْزُكُّوا وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا

رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(٨٠٠) أي اختاركم

لحمل تكاليف هذا الدين وخصكم بسيد الرسل (صلى الله عليه وآله وآله وصحبه وسلم) وشريعته السمحة وأمركم

(٧٩٤) سورة الحج ٧٨

(٧٩٥) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٣١/٢ ، مجمع البيان ، ١٥٣/٧

(٧٩٦) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٤٤٠/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ١٠٠/٣ ، إملاء ما من به

الرحمن ، ١٤٧/٢ ، البحر المحيط ، ٣٦١/٦ ، التفسير الكاشف ، ٣٥١/١٧

(٧٩٧) معاني القرآن ، الفراء ، ٢٣١/٢ ، ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ١٠٠/٣ ، البحر المحيط ، ٣٦١/٦

(٧٩٨) الكشاف ، ١٧٥/٣ ، ظ : البحر المحيط ، ٣٦١/٦

(٧٩٩) معاني القرآن ، الفراء ، ٢٣١/٢

(٨٠٠) سورة الحج ٧٧-٧٨

باتباعها فهي "حنيفة سمحة ليس فيها تشديد بني إسرائيل بل شرع فيها التوبة والكفارات

والرخص"^(٨٠١) فالمقصود من الآية هو إغراء المسلمين باتباع ملة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

والتي وصفها الله عزّ وجلّ بأنها ملة أبيكم إبراهيم "لأن ملة إبراهيم داخلة في ملة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

(صلى الله عليه وآله وسلم)"^(٨٠٢) فملة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هي إلا ملة إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه

الملة السمحة التي تعرفونها وفي هذا زيادة في إغرائهم لاتباع هذا الدين .

ويكون فعل الإغراء في كل هذا محذوفاً لأنه لما كان الإغراء هو الأمر بلزوم ما يُحمد

فالمتكلم يركز كلامه كله على هذا الأمر المحمود ويحذف كل ما يمكن حذفه ومن ذلك الفعل

تتبيهاً على المذكور وأهميته وكذلك يحذف الفعل لضمان تحقيق الغرض من استعمال أسلوب

الإغراء هو جعل المخاطب يفعل الشيء المحمود ويحبه فيه ، وذكر فعل الأمر (الزم) ونحوه

قد يثير حساسية المخاطب لأنه أمر و"الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه

الاستعلاء"^(٨٠٣) فلا يُقبل المخاطب على المُغزَى به مهما كان أمراً محموداً ، فهناك فرق بين

أن تقول (الصدق) وبين أن تقول (الزم الصدق) فالمثال الأول ركز فيه المتكلم على الصدق

وضرورة اتباعه بوصفه صفة حميدة ، ولم يذكر معه فعلاً يدل على إلزام اتباعه ولكنه مع

ذلك أوحى بأن اتباعه يجب أن يكون لازماً في كل المواقف وليس في موقف من دون آخر ،

وكذلك لم يقيد بزمان من دون آخر مما يوحي بضرورة التزام الصدق في كل الأزمنة ، وهذه

الدلالات لا تتوافر مع ذكر الفعل (الزم) ونحوه وبذلك يحقق الحذف أموراً عدة منها التأثير في

(٨٠١) البحر المحيط ، ٣٦١/٦

(٨٠٢) مجمع البيان ، ١٥٤/٧ ، ط : التفسير الكاشف ، ٣٥٢/١٧

(٨٠٣) جواهر البلاغة ، ٤٩

المقابل ، والإيحاء إليه ، وإثراء دلالة النص فيحقق المتكلم بالحذف غايات لا يستطيع الذكر تحقيقها .

٨- أسلوب النداء

النداء في اللغة الصوت فقد جاء في لسان العرب "النداء والنداء الصوت ... وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونداء أي صاح به"^(٨٠٤) إما في الاصطلاح فهو "التصويت بالمُنَادَى ليعطف على المُنَادَى"^(٨٠٥) أي هو طلب إقبال المُنَادَى على المُنَادِي وجذب انتباهه إليه ، لكي يُلقِي عليه ما يريد إيصاله من إصدار أمر أو إخبار بشيء أو نحوه^(٨٠٦) والمُنَادَى هو المطلوب إقباله بحرف النداء^(٨٠٧) وحروف النداء هي (يا ، أيا ، هيا ، وآ ، أي ، الهمزة) وأشهرهن (يا) فلم يرد من حروف النداء في القرآن غيرها^(٨٠٨) نحو قوله تعالى ﴿يَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٨٠٩) وقوله تعالى ﴿يَا فِرْعَوْنَ إِنِّي مَرْسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨١٠) والمنادى عند النحاة عامة مفعول به منصوب أما لفظاً إذا كان نكرةً غير مقصودة أو مضافاً أو مُشَبَّهاً به ، وأما محلاً إذا كان علماً أو نكرةً مقصودة^(٨١١) ولكن اختلفوا في عامله على مذاهب ، ويمكن أن نلخصها بما يأتي :

(٨٠٤) لسان العرب ، (ندى) ، ٣١٥/٥١
(٨٠٥) شرح المفصل ، ١١٨/٨
(٨٠٦) ظ : حاشية الصبان ، ١٩٧/٣ ، الإتقان ، ٢١١/٣ ، تطور دراسة الجملة ، ١٥٤
(٨٠٧) ظ : التعريفات ، ٢٠٧
(٨٠٨) ظ : معاني النحو ، ٢٧٥/٤ ، تطور دراسة الجملة ، ١٥٤
(٨٠٩) سورة البقرة ٣٥
(٨١٠) سورة الاعراف ١٠٤
(٨١١) ظ : شرح المفصل ، ١٢٧/١ ، شرح الرضي ٣٤٩/١-٣٥٠ ، شرح قطر الندى ١٩٦-١٩٨ ، شرح ابن عقيل ، ٢٣٦-٢٣٧ ، همع الهوامع ، ١٧١/١

أ- ذهب جمهور النحويين إلى أن عامله فعل مضارع محذوف وجوباً تقديره (أنادي أو أَدَعُو) ووجب حذفه أما للاستغناء عنه بظهور معناه لدلالة حرف النداء عليه وإفادته فائدته وأما لكثرة استعمال النداء في الكلام ، وأما لقصد الإنشاء لأن إظهار الفعل يوهم بالإخبار^(٨١٢) وهذا هو مذهب سيبويه (١٨٠هـ) إذ قال "اعلم أن النداء ، كلُّ اسمٍ مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره . والمفردُ رفع وهو في موضع اسم منصوب"^(٨١٣) وعلل هذا الحذف بكثرة الاستعمال نحو "قولك يا عبدَ الله ، والنداء كله ... حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام ، وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : يَا ، أريدُ عبد الله ، فحذف أريد وصارت يا بدلاً منها ، لأنك إذا قلت: يا فلانُ ، عَلِمَ أَنَّكَ تريدُه"^(٨١٤) وهذا ما ذهب إليه أكثر النحاة ، يقول ابن هشام (٧٦١هـ) "أن قولك (يا عبد الله) أصله يا أَدَعُو عبد الله . ولما علموا أن الضرورة داعية إلى استعمال النداء كثيراً أوجبوا فيه حذف الفعل اكتفاءً بأمرين : أحدهما دلالة قرينة الحال والثاني : الاستغناء بما جعلوه كالنائب عنه والقائم مقامه وهو (يا) وأخواتها"^(٨١٥) .

ب- المذهب الثاني : وهو مذهب المبرد (٢٨٥هـ) إذ يقول إن الناصب للمنادى هو حرف النداء على سبيل النيابة والعوض عن الفعل ، يقول الرضي (٦٨٨هـ) "وأجاز المبرد نصب المنادى على حرف النداء ، لسده مسد الفعل ، و ليس ببعيد ، لأنه يمال إمالة الفعل ، فلا يكون ، أذن ، من هذا الباب أي ما انتصبت المفعول به بعامل واجب الحذف"^(٨١٦) ونقل ابن يعيش (٦٤٣هـ) أيضاً "كان أبو العباس المبرد يقول الناصب نفس يا لنيابتها عن الفعل

(٨١٢) ظ : شرح الرضي ، ٣٤٦/١ ، همع الهوامع ، ١٧١/١ ، حاشية الصبان ، ٢٠٨/٣

(٨١٣) الكتاب ، ١٨٢/٢

(٨١٤) الكتاب ، ٢٩١/١

(٨١٥) شرح شذور الذهب ، ٢٤١ ، ظ : أسرار النحو ، ١٢١

(٨١٦) شرح الرضي ، ٣٤٦/١

قال ولذلك جازت إمالتها^(٨١٧) ويوازن الرضي بين مذهب سيبويه ومذهب المبرد بقوله "وعلى المذهبين فيا زيد جملة وليس المنادى أحد جزأي الجملة ، فعند سيبويه جزء الجملة ، أي الفعل والفاعل مقدران ، وعند المبرد ، حرف النداء سد مسد أحد جزأي الجملة أي الفعل ، والفاعل مقدر ، ولا منع من دعوى سده مسدهما ، والمفعول به هنا على المذهبين واجب الذكر لفظاً او تقديراً ، إذ لا نداء بدون المنادى"^(٨١٨).

وذهب أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) إلى أن المنادى منصوب بحروف النداء لا على سبيل النيابة والعوض عن الفعل كما ذهب المبرد وإنما لأن هذه الحروف هي أسماء أفعال مضارعة بمعنى (أدعو) أو (أنادي) كما (أف) اسم فعل مضارع بمعنى (اتضجر) إذ قال ابن يعيش "وكان أبو علي يذهب في بعض كلامه إلى أن (يا) ليس بحرف وإنما هو اسم من أسماء الفعل"^(٨١٩) وكذلك نقل الرضي "قال أبو علي في بعض كلامه إن (يا) وأخواته أسماء أفعال"^(٨٢٠) ولو كانت أداة النداء اسم فعل لثم الكلام بها فقط من دون ذكر المنادى كما تقول (أف) بمعنى (اتضجر) بدون الحاجة إلى تكلمة^(٨٢١) في حين إن النداء لا بد له من منادى "فإذا حذفته لم يبق من الجملة المحذوفة شيء ولا يعرف المدعو ، إذ حرف النداء إنما يدل على الدعاء ، ولا يدل على مدعو مخصوص"^(٨٢٢) وذهب بعضهم إلى أن العامل هو حرف النداء نفسه لا لأنه اسم فعل كما ذهب أبو علي الفارسي ولا لأنه حرف عوض به عن الفعل كما

(٨١٧) شرح المفصل ، ١٢٧/١

(٨١٨) شرح الرضي ، ٣٤٦/١

(٨١٩) شرح المفصل ، ١٢٧/١

(٨٢٠) شرح الرضي ، ٣٤٦/١

(٨٢١) ظ : المصدر السابق ، ٣٤٧/١ ، همع الهوامع ، ١٧١/١

(٨٢٢) شرح المفصل ، ٤٠/٢

ذهب المبرد ، وإنما لأنهم اعتبروا حروف النداء ، أفعال حقيقية^(٨٢٣) وضعف هذا الرأي واضح ، لأن للفعل علامات وشروط لا تنطبق على هذه الحروف .

ج- المذهب الثالث : وهو أن العامل في المنادى ليس لفظياً وإنما هو معنوي وهو القصد، وقد رُدَّ هذا المذهب بأنه لم يُعهد هذا العامل في عوامل النصب^(٨٢٤) .

والراجح هو نصب المنادى بفعل محذوف تقديره (أنادي) أو (أدعو) وحرف النداء ليس عوضاً عن الفعل لجواز حذفه نحو قوله تعالى ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ﴾^(٨٢٥) فـ "العرب لا تجمع بين العوض والمعوض منه في الذكر ولا في الحذف"^(٨٢٦) .

وقد رفض بعض العلماء تقدير فعل محذوف في أسلوب النداء لأنه يصرفه من الإنشاء إلى الخبر إذ يقول ابن جنى (٣٩٢هـ) "ألا ترى أنه لو تُجِسَّمْ إظهاره فقيلاً ، أدعو زيدا وأنادي زيدا لاستحال أمر النداء فصار إلى لفظ الخبر المحتمل للصدق والكذب والنداء مما لا يصح فيه تصديق ولا تكذيب"^(٨٢٧) وقد أشار إلى هذا المعنى ابن مضاء (٥٩٢هـ) في كتابه (الرد على النحاة) إذ عدَّ هذا الحذف من النوع الذي إذا أظهر تغير الكلام عما كان عليه قبل إظهاره ، أي صار النداء خبراً فرفضه^(٨٢٨) . وقد أيد بعض الباحثين هذا الرأي^(٨٢٩) ، ولكني أرى أنه لا موجب للاعتراض على تقدير فعل في النداء ، لأن هذا الفعل واجب الحذف أي لا يجوز إظهاره بحال ، وبذلك لن يغير معنى الكلام لأنه لن يظهر أصلاً ، ولا داعي لافتراض ظهوره ، وسبب عدم ظهوره هو لقصد الإنشاء ، ولأن النداء يتضمن معنى التنبية ومقام

(٨٢٣) ظ : همع الهوامع ، ١٧/١

(٨٢٤) المصدر السابق ، ١٧١/١

(٨٢٥) سورة يوسف ٢٩

(٨٢٦) شرح المفصل ، ١٥/٢

(٨٢٧) الخصائص ، ١٩٣/١

(٨٢٨) ظ : الرد على النحاة ، ٧٢

(٨٢٩) ظ : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ٣٠٤ ، نحو التيسير ، ٤٦ ، تطور دراسة الجملة ، ١٦٠

التنبيه مقام إيجاز واختصار يناسبه التنبيه بالحرف وليس بالفعل فـ "قلة بناء (يا) وانتهاءها بصوت المد أدعى إلى تحقيق الغرض من النداء"^(٨٣٠) وهو إقبال المنادى وانتباهه للمتكلم سواء أكان قريباً أم متوسط البعد أم بعيداً .

وما ذكره النحاة من تقدير فعل محذوف وجوباً يؤكد تعاملهم مع البنية الأساسية للتركيب، والتي ما هي إلا تفسير للتركيب المنطوق ، والتفسير غير الاستعمال ، فهم على وعي بالفرق بين التركيب المنطوق والأصل المحذوف الذي يستدل عليه بدليل يؤكد تضمن معناه في النفس ، ومن ذلك النداء والغرض من التعرف على البنية الأساسية التي ينتمي إليها أسلوب النداء هو تفسير نصب المنادى ، واستنباط الدلالة من خلال معرفة الغرض من الانتقال من الخبر إلى الإنشاء ، ومن التعبير بالفعل إلى التعبير بالحرف .

الفصل الثالث

دلالة حذف الفعل في التراكيب الواردة

في القرآن الكريم

في غير ما قدمناه من أساليب في الفصل الثاني أوجب النحاة تقدير فعل محذوف في أنواع من التراكيب ولذلك سنتناول في هذا الفصل دلالة حذف الفعل والجملة الفعلية في هذه التراكيب الواردة في القرآن الكريم وكما يأتي :

١- حذف الفعل العامل في المفعول المطلق

٢- حذف الفعل العامل في الحال

٣- حذف الفعل في سياق العطف

٤- حذف فعل القول

٥- حذف الفعل في باب الاشتغال

١ - حذف الفعل العامل المفعول المطلق

المفعول المطلق هو المصدر والمصدر هو "ما دل على حدث مجرد من الزمان"^(٨٣١) ويعرف ابن هشام (٧٦١هـ) المفعول المطلق بأنه "مصدر ، فَضْلَةٌ ، تَسَلَّطَ عَلَيْهِ عامل من لفظه أو من معناه"^(٨٣٢) أو هو "المصدرُ الفضلة المؤكِّد لعامله أو المبيِّن لنوعه أو لعدده"^(٨٣٣) .
فالمفعول المطلق هو مصدر منصوب يؤتى به لتأكيد عامله فيسمى بالمفعول المطلق المؤكِّد نحو قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٨٣٤) وهذا ما بينه سيبويه (١٨٠هـ) بقوله "ومما يجيء توكيداً ويُنصبُ قوله : سيرَ عليه سيراً ، وانطلقَ به انطلاقاً ، وضربَ به ضرباً"^(٨٣٥) أو يؤتى به لبيان نوع عامله نحو قوله تعالى ﴿فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اخْذًا عَرِيزًا مُقْتَدِرًا﴾^(٨٣٦) أو لبيان

^(٨٣١) الإيضاح في علل النحو ، ٥٦

^(٨٣٢) شرح قطر الندى ، ١٢٩

^(٨٣٣) شرح شذور الذهب ، ٢٤٩

^(٨٣٤) سورة النساء ١٦٤

^(٨٣٥) الكتاب ، ٢٣١/١

عدد عامله نحو قوله تعالى ﴿فَذُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾^(٨٣٧) وسمي المفعول المطلق مطلقاً لأنه ليس مُقيداً لكونه مفعولاً حقيقياً بحرف جر ، كالمفعول به والمفعول فيه ، والمفعول له والمفعول معه^(٨٣٨) .

وعامل المفعول المطلق من حيث الإظهار والحذف ثلاثة أقسام :

الأول : ما يجب فيه الإظهار ، إذ لا يجوز حذف عامل المفعول المطلق إذا كان الغرض من المفعول المطلق تأكيد عامله "لأنه مسوق لتقرير عامله وتقويته والحذف منافٍ لذلك"^(٨٣٩) .

الثاني : ما يجوز فيه الإظهار والحذف لدليل لفظي أو معنوي ، كقولك (ضربتني) جواباً لمن سألك (كم ضربت زيدا؟) فالدليل على حذف عامل المفعول المطلق (ضربتني) هو لفظ الفعل (ضربت) الوارد في السؤال ، وكذلك قولك لمن قدم من السفر (قدوماً مباركاً) أي (قدمت قدوماً مباركاً) فحذف عامل المفعول المطلق لدلالة الحال عليه^(٨٤٠) .

الثالث : ما يجب فيه حذف الفعل لقيام المصدر مقامه أي يكون المصدر بدلاً من فعله ولا يجوز الجمع بين البديل والمبدل منه ، يقول سيبويه "وإنما اختزل الفعلُ ها هنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل"^(٨٤١) . ويحذف عامل المصدر وجوباً سواء أكان هذا العامل من لفظ مصدره أم من معناه فهناك مصادر منصوبة حذف عاملها وجوباً وليس لها أفعال من لفظها فيقدر لها النحاة أفعالاً من معناها نحو "ويحهُ وويسهُ وويلهُ و عولهُ وويبهُ فمنصوبة بأفعال من

^(٨٣٦) سورة القمر ٤٢

^(٨٣٧) سورة الحاقة ١٤

^(٨٣٨) شرح الرضي ، ٢٩٦/١ ، ط : شرح ابن عقيل ، ٥٠٥/١

^(٨٣٩) شرح ابن عقيل ، ٥١١/١ ، ط : معاني النحو ، ١٤٢/٢

^(٨٤٠) ط : همع الهوامع ، ١٨٨/١

^(٨٤١) الكتاب ، ٣١٢/١

معناها لأن معنى ويحه وويسه رحمةً له ، ومعنى ويله وويبه : حسرة له^(٨٤٢) ونحو قوله

تعالى ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(٨٤٣) فويل "في أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ، ولكنه عُدل

به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه"^(٨٤٤) .

^(٨٤٢) شرح جمل الزجاجي ، ٤١٢/٢ - ٤١٣

^(٨٤٣) سورة المرسلات ١٥

^(٨٤٤) الكشاف ، ٦٧٩/٤

أما المصادر التي لها أفعال من لفظها فيحذف عاملها وجوباً في حالات عدة منها ما

يأتي :

(أ) أن تدل على النهي نحو قولك (قياماً لا قعوداً) فالتقدير (قم قياماً ولا تقعد قعوداً)^(٨٤٥) .
(ب) أن تدل على الأمر نحو قوله ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾^(٨٤٦) (فضرب الرقاب)
مصدر منصوب حذف فعله و "أصله فاضربوا الرقاب ضرباً فحذف الفعل وقدم المصدر
فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول ، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد ، لأنك تذكر المصدر
وتدل على الفعل بالانصبه التي فيه"^(٨٤٧) .

ومجيء الكلام في هذه الآية على هذه الصورة يدل على التأكيد بالتزام هذا الأمر^(٨٤٨)
وعلى "طلب المسارعة في الامتثال"^(٨٤٩) ، فمعنى الآية "إن أعداء دين الله إذا أصروا على
الكفر ، والنقيتيم بهم أيها المسلمون في ساحة القتال فاقتلوهم ، ولا تأخذكم بهم رافة في دين الله
، واصمدوا لهم ، وامضوا في قتلهم وقتالهم حتى تتمكنوا منهم"^(٨٥٠) وسبب هذا التأكيد على
المسلمين في المسارعة بقتل الكفار عند لقائهم في ساحة القتال يعود إلى أن المسلمين كانت
تربطهم علاقات قرابة أو مصاهرة أو غيرها مع هؤلاء الكفار ، وذلك قد يجعلهم في تردد من
قتلهم ، فلذلك جاء الأمر الإلهي بقتلهم على نحو التأكيد والمبالغة .

^(٨٤٥) ظ : شرح ابن عقيل ، ٥١٣/١ ، معاني النحو ، ١٤٣/٢

^(٨٤٦) سورة محمد ٤

^(٨٤٧) الكشاف ، ٣١٩/٤ ، ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٥٧/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٦/٥ ،

إعراب القرآن ، النحاس ، ١٧١/٤ ، إعراب مشكل القرآن ، ٦٧١/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٣٦/٢ ،

البحر المحيط ، ٧٤/٨

^(٨٤٨) ظ : المثل السائر ، ٣٣٧/٢ - ٣٣٨

^(٨٤٩) التبيان في البيان ، شرف الدين الطيبي ، ٧٣

^(٨٥٠) التفسير الكاشف ، ٦١ / ٢٦

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٨٥١) فـ(إحساناً) مصدر

بمعنى الأمر فعله محذوف تقديره (احسنوا بالوالدين إحساناً)^(٨٥٢) وقد حذف الفعل واقترن ذكر الوالدين بذكر الله سبحانه تعظيماً لأمرهما وإشعاراً بدخول الإحسان إليهما في حكم القضاء بعبادته فـ"مناسبة اقتران برّ الوالدين بإفراد الله بالعبادة من حيث إنه تعالى هو الموجد حقيقة ، والوالدان وساطة في إنشائه و هو تعالى المنعم بإيجاده ورزقه ، وهما ساعيان في مصالحه"^(٨٥٣) وكذلك يدل حذف الفعل في هذه الآية على وجوب إتصال الإحسان إلى الوالدين واستمراره على أي حال ، حتى وإن كان الوالدان غير صالحين وذلك لأن قولك مثلاً" (أنت سعيّاً) بالحذف يعنى انك تسعى سعيّاً متصلاً ببعضه ببعض وأما الذكر فلا يفيد إلا التوكيد ولا يفيد أن السعي متصل ببعضه ببعض بل يقال وإن كان سعى مرة واحدة فإن أردت إتصال الحدث واستمراره حذفته وإلا ذكرت"^(٨٥٤) .

جـ- أن تكون مقرونة باستفهام المقصود به التوبيخ نحو (أتوانياً وقد علاك المشيب) فالتقدير (أتوانى توانياً وقد علاك المشيب)^(٨٥٥) .

د- أن تدل على دعاء في الخير أو ضده ، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله "هذا باب ما يُنصبُ من المصادر على إضمارِ الفعل غير المستعمل إظهارُهُ وذلك قولك : سَقِيّاً وَرَعِيّاً، ونحو قولك : خَيْبَةً ، وَدَفْرًا ، وَجَدْعًا وَعَقْرًا ، وَبُؤْسًا ... وَبُعْدًا وَ سُحْقًا . ومن ذلك قولك تَعَسًّا وَتَبًّا ... وإنما يَنْتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكرُ مذكورُ فدعوتَ له أو عليه، على إضمار

^(٨٥١) سورة الاسراء ٢٣

^(٨٥٢) ظ : الكشاف ، ٦١٤ / ٢ ، البحر المحيط ، ٢٣/٦ ، الميزان ، ٦٤/١٣ ، التفسير الكاشف ، ٣٦/١٥

^(٨٥٣) البحر المحيط ، ٢٣/٦ ، ظ : الكشاف ، ٦١٥/٢

^(٨٥٤) الجملة العربية والمعنى ، ٢٧٣ - ٢٧٤

^(٨٥٥) ظ : شرح ابن عقيل ، ٥١٣/١ ، همع الهوامع ، ١٩١/١ - ١٩٢

الفاعل ، كأنك قلت : سقاك الله سقياً ، ورعاك [الله] رعيًا وخيبك الله خيبةً . فكلُّ هذا وأشباهه على هذا ينتصب^(٨٥٦) .

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقِيلَ بَعْدَ لِقَايَةِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٨٥٧) فـ(بعداً) انتصب على المصدر والتقدير (بعدوا بعداً)^(٨٥٨) وهو دعاء على القوم الظالمين بإبعادهم عن رحمة الله لأنهم وضعوا أنفسهم موضع الهلاك^(٨٥٩) "يقال بعدَ بعداً وبعداً ، إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء"^(٨٦٠)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ﴾^(٨٦١) (فتعسا) نصب على المصدر^(٨٦٢) بفعل محذوف تقديره (أتعس الذين كفروا تعسا)^(٨٦٣) ومجيء الدعاء في هذين الآيتين بصيغة المصدر المحذوف فعله وجوباً لوقوعه بدلاً من فعله ، يدل على الإطلاق وشمول الدعاء كل الظالمين والكفار في كل زمان و مكان فـ "قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ﴾ (محمد ٨) ، فهو دعاء بالتعس غير مقيد بزمن ، ولا بفاعل معين ، بل هو تعس عام ، ونحو قوله تعالى ﴿وَقِيلَ بَعْدَ لِقَايَةِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود ٤٤) فهذا دعاء بالهلاك غير مقيد بزمن ولا بفاعل"^(٨٦٤) ، وكذلك قوله تعالى ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٨٦٥) ، فمعنى (سحقاً) "بعداً لهم وهو دعاء عليهم والسحق : البعد وانتصابه على المصدر أي سحقهم الله سحقاً"^(٨٦٦) .

^(٨٥٦) الكتاب ، ٣١١/١ ، ٣١٢ ، ظ : شرح المفصل ١١٤/١

^(٨٥٧) سورة هود ٤٤

^(٨٥٨) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٩٨/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٤٠/٢

^(٨٥٩) ظ : مجمع البيان ، ٢٥٠/٥ ، التفسير الكاشف ، ٢٢٣/١٢

^(٨٦٠) الكشاف ، ٣٧٦/٢ ، ظ : البحر المحيط ، ٢٢٩/٥

^(٨٦١) سورة محمد ٨

^(٨٦٢) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٦٧١/٢

^(٨٦٣) ظ : الكشاف ، ٣٢١/٤ ، التفسير الكاشف ، ٦٣/٢٦

^(٨٦٤) معاني النحو ، ١٤٥/٢

هـ- أن تكون من المصادر المسموعة التي كثر استعمالها في غير الدعاء ودلت القرائن على عاملها المحذوف ، وبذلك يقول سيبويه "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء من ذلك قولك : حَمْدًا وشُكْرًا ... فإنما ينتصب هذا على إضمار الفعل ، كأنك قلت : أحمَدُ اللهَ حَمْدًا وأشكرُ اللهَ شُكْرًا"^(٨٦٧) .

و- إذا وقع المصدر تفصيلاً لعاقبة ما قبله نحو قوله تعالى ﴿فَشُدُّوا الوثَاقَ فَإِذَا مَا مَنَاجِدُ وَإِذَا مَا فِدَاءٌ﴾^(٨٦٨) فـ(مَنَّاً وفِدَاءً) مصدران منصوبان بفعل محذوف تقديره (فإِذَا تَمَنُّونَ مِنَّا وإِذَا تَفْدُونَ فِدَاءً)^(٨٦٩) .

ز- أن تكون المصادر مكررة أو محصورة وعاملها خبر عن اسم عين أي أن تخبر عن اسم عين بفعل جُعل مصدره بدلاً من اللفظ به ، فالمكرر نحو (زيدٌ سيراً سيراً) والمحصور نحو (إنما زيدٌ سيراً) و (ما زيد إلا سيراً) ، ووجب حذف الفعل هنا "لأن المقصود من مثل هذا الحصر أو التكرير وصف الشيء بدوام حصول الفعل منه ولزومه له ، ووضع الفعل على التجدد والحدوث"^(٨٧٠) .

ح- أن يكون المفعول المطلق مؤكداً لنفسه ، أو مؤكداً لغيره ، فالأول هو الواقع بعد جملة نص في معناه ، أي أن المفعول المطلق يتضمن معنى الجملة التي قبله من دون لفظها ، وسمي مؤكداً لنفسه لأنه بمنزلة إعادة الجملة فكأنها نفسها نحو قولك (له علي ألف درهم اعترافاً) وإنما صار توكيداً لنفسه لأنه حيث قال (لَهُ علي) فقد أقر واعترف ولكنه قال اعترافاً

^(٨٦٥) سورة الملك ١١
^(٨٦٦) البحر المحيط ، ٢٩٤/٨ ، ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٩٩/٥ ، الكشاف ، ٥٨٤/٤ ، إعراب مشكل القرآن ، ٧٤٥/٢ ، التفسير الكاشف ، ٣٧٤/٢٩
^(٨٦٧) الكتاب ، ٣١٨/١ - ٣١٩ ، ظ : حاشية الصبان ، ١٧٢/٢
^(٨٦٨) سورة محمد ٤
^(٨٦٩) ظ : الكتاب ، ٣٣٦/١ ، مفاتيح الغيب ، ٣٩/٢٨ ، شرح ابن عقيل ، ٥١٦/١ ، التفسير الكاشف ، ٦٠/٢٦
^(٨٧٠) شرح الرضي ، ٣١٦/١

لغرض التوكيد^(٨٧١) أما المؤكد لغيره فهو الواقع بعد جملة تحتمل معناه ومعنى غيره فتصير
بذكره نصاً فيه نحو قولك (أنت أخي حقاً)^(٨٧٢) فقولك (أنت أخي) قبل أن تذكر (حقاً) "يجوز
أن يُظن أن ما قلته حق وأن يظن أن ما قلته باطل فتأتي بـ (حقاً) فتجعل الجملة مقصورة
على أحد الوجهين الجائزين عند السامع"^(٨٧٣) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٨٧٤) فحقاً "نصبت على المصدرية أي يحق حقاً أو حق حقاً"^(٨٧٥)
وفيه "تأكيد لمضمون الجملة ، كقولك : هو عبد الله حقاً ، أي حق ذلك حقاً ، وهو كونهم
كاملين في الكفر"^(٨٧٦) .

ط- أن يكون المفعول المطلق مصدرًا تشبيهيًا ، واقعاً بعد جملة مشتملة على اسم بمعناه ،
وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله "هذا باب ما ينتصب فيه المصدر المشبّه به على إضمار الفعل
المتروك إظهاره وذلك قولك : مررتُ به فإذا له صوتٌ صوتَ حمار ، ومررتُ به فإذا له
صُراخٌ صُراخَ التَّكْلِ ... فإنما انتصب هذا لأنك مررتُ به في حال تصويتٍ ، ولم ترد أن
تجعل الآخرَ صفةً للأول ولا بدلاً منه . و لكنك لما قلتَ : له صوتٌ ، علم أنه قد كان ثمَّ
عملٌ ، فصار قولك : له صوتٌ بمنزلة قولك : فإذا هو يصوتُ ، فحملتَ الثاني على
المعنى"^(٨٧٧) .

فهذه هي المواضع التي يحذف فيها الفعل (عامل المفعول المطلق) وجوباً ، وقد وضع

الرضي (٦٨٨ هـ) شرطاً لحذف عامل المفعول المطلق إذا وُجد وجب الحذف وإلا فالحذف

^(٨٧١) ظ : شرح المفصل ، ١١٦/١ ، شرح الرضي ، ٣٢٣/١ - ٣٢٤

^(٨٧٢) ظ : شرح ابن عقيل ، ٥١٧/١ - ٥١٨

^(٨٧٣) شرح المفصل ، ١١٦/١ - ١١٧

^(٨٧٤) سورة النساء ١٥١

^(٨٧٥) التفسير الكاشف ، ٤٧٩/٦

^(٨٧٦) الكشاف ، ٦١٧/١

^(٨٧٧) الكتاب ، ٣٥٥/١ - ٣٥٦ ، ظ : شرح المفصل ، ١١٥/١ ، شرح الرضي ، ٣١٩/١

جائز إذ يقول "الذي أرى أنّ هذه المصادر وأمثالها إن لم يأت بعدها ما يبيّن ما تعلقت به من فاعل أو مفعول إما بحرف جر ، أو بإضافة المصدر إليه ، فليست مما يجب حذف فعله ، بل يجوز : نحو سقاك الله سقياً ... وأما ما بيّن فاعله بالإضافة نحو : كتاب الله ... أو بيّن مفعوله بالإضافة نحو : ضرب الرقاب ... أو بيّن فاعله بحرف جر نحو : بؤساً لك ... وأما ما بيّن مفعوله بحرف جر ، نحو : عقراً لك ... فيجب حذف الفعل في جميع هذا قياساً والمراد بالقياس أن يكون هناك ضابط كلي ، يحذف الفعل حيث حصل ذلك الضابط والضابط هنا ما ذكرنا من ذكر الفاعل والمفعول بعد المصدر مضافاً إليه أو بحرف جر" (٨٧٨) .

فالنحاة قد لاحظوا المصدر منصوباً وقاعدتهم تقول إن لكل منصوب ناصباً ، ولهذا قدروا الفعل ناصباً له ، فيكون المصدر المنصوب جزءاً من جملة فعلية ، ويكتسب دلالتها على التجدد والحدوث فقد "يكون الاسم أو الفعل غير مذكور فيكون حكمه كما لو كان مذكوراً من الدلالة على الثبوت أو الحدوث" (٨٧٩) ومن ذلك قوله تعالى "قالوا سلاماً قال سلاماً" (٨٨٠) فجماعة

الملائكة عندما دخلوا على النبي إبراهيم (عليه السلام) في صورة البشر ليبشروه بإسحاق (عليه السلام)

بدأوا بالتحية (قالوا سلاماً) و (سلاماً) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (سلمنا

عليك سلاماً) (٨٨١) أو (سلموا سلاماً) (٨٨٢) فدل على الحدوث ، فرد عليهم النبي إبراهيم (عليه السلام)

بقوله (سلام) بالرفع و "في رفعه وجهان أحدهما على إضمار مبتدأ أي هو سلام

(٨٧٨) شرح الرضي ، ٣٠٥/١ - ٣٠٦

(٨٧٩) الجملة العربية والمعنى ، ١٦٤

(٨٨٠) سورة هود ٦٩

(٨٨١) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٦٠/٣ ، الكشاف ، ٣٨٦/٢ ، مفاتيح الغيب ، ٢٠/١٨ ، مجمع

البيان ، ٢٧٢/٥

(٨٨٢) ظ : التفسير الكاشف ، ٢٤٨/١٢

وأمرى سلام والآخر بمعنى سلام عليكم^(٨٨٣) أي أن (سلام) أما خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو سلام أو أمرى سلام) أو هو مبتدأ لخبر محذوف تقديره (سلام عليكم) ، فاقتضى الثبوت على الإطلاق ، فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به ، فقد حيّوه بالجملة الفعلية الدالة على الحدوث وحياهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت ، وبذلك يكون قد ردّ تحيتهم بأحسن منها^(٨٨٤) لقوله تعالى ﴿وَإِذَا حِيَّتُمْ بِحَيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٨٨٥)

وقد يحذف الفعل ويعبر بالمصدر فقط للتخلص من دلالة الفعل على الحدوث والتجدد والاستفادة من دلالة الاسم على الثبوت وال لزوم^(٨٨٦) ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا نَزَّلْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْتٍ الْكَوْكَبِ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾^(٨٨٧) فـ(حفظاً) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (وحفظناها حفظاً)^(٨٨٨) وحذف الفعل للدلالة على أن حفظ الله للسماء وما ينزل منها من أخبار وغيبيات هو حفظ دائم وثابت من الشياطين التي تسترق السمع ، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿عَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَذْنِي الْأَمْرَضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بَنَصْرِ اللَّهِ بَنَصْرٍ مِنْ شَاءَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٨٨٩) فـ(وعد الله) مفعول مطلق لفعل محذوف وجوباً

^(٨٨٣) إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٠٤/٢ ، ظ : التفسير الكاشف ، ٢٤٨/١٢

^(٨٨٤) ظ : الإتيان ، ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ ، الجملة العربية والمعنى ، ١٦٥

^(٨٨٥) سورة النساء ٨٦

^(٨٨٦) ظ : شرح الرضي ، ٤٠٦/١

^(٨٨٧) سورة الصافات ٦-٨

^(٨٨٨) ظ : معاني القرآن ، الاخفش الأوسط ، ٤٥١/٢ ، معاني القرآن وإعراجه ، الزجاج ، ٣٨٢/٤ ، إملاء ما

من به الرحمن ، ٢٠٥/٢ ، البحر المحيط ، ٣٣٨/٧ ، التفسير الكاشف ، ٣٢٩/٢٣

^(٨٨٩) سورة الروم ٢-٦

تقديره "وعد الله وعداً"^(٨٩٠) وحذف الفعل هنا واجب لأن فاعله أضيف إلى مصدر هذا الفعل ،
ولأن مصدره "مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهو قوله ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾"^(٨٩١) ، وجاء
المصدر مؤكداً ليبعد الشك عن نفوس المسلمين بعدم انتصار الروم بعد هزيمتهم ، وجاء
المصدر محذوف الفعل ليدل على أن وعد الله ثابت لا يعتريه تحول ولا تغير ، فالله سبحانه لا
يخلف وعده مطلقاً ومن ذلك وعده للمسلمين بانتصار الروم ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَتَرَى
الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَشْيَاءٌ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾"^(٨٩٢) فـ (صنع
الله) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (صنع الله ذلك صنعا) وهو مصدر مؤكد لمضمون
الجملة السابقة له والدالة على الصنعة^(٨٩٣) وحذف الفعل هنا ليدل على أن هذا الصنع ثابت لا
يتغير ضمن نواميس الكون التي تجري على وفق نظام ثابت لا يعتريه أي اضطراب أو خلل
ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمِنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾"^(٨٩٤) فـ (صبغة الله)
مفعول مطلق (مصدر مؤكد) لفعل محذوف وجوباً على تقدير (صبغنا الله صبغة)^(٨٩٥) وقد قيل
إن (صبغة الله) نصبت لأنها بدل من قوله تعالى ﴿مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ﴾"^(٨٩٦) في الآية السابقة لها^(٨٩٧)
وهذا لا يجوز لأنه قد "طال بين المبدل منه والمبدل بجمل ومثل ذلك لا يجوز"^(٨٩٨) وقد قيل

^(٨٩٠) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٧٧/٤ - ١٧٨ ، ظ : الكشاف ، ٤٧٣/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ،
١٨٤/٢ ، التفسير الكاشف ، ١٢٨/٢١
^(٨٩١) البحر المحيط ، ١٥٨/٧
^(٨٩٢) سورة النمل ٨٨
^(٨٩٣) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٣٠/٤ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٠٥/٣ ، الكشاف ،
٣٩٢/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٧٥/٢ ، البحر المحيط ، ٩٤/٧ - ٩٥
^(٨٩٤) سورة البقرة ١٣٨
^(٨٩٥) ظ : الكشاف ، ٢٢٢/١ ، مفاتيح الغيب ، ٧٩/٤ ، البحر المحيط ، ٥٨٤/١
^(٨٩٦) سورة البقرة ١٣٥
^(٨٩٧) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٦٦/١ ، مجمع البيان ، ٤٠٧/١
^(٨٩٨) البحر المحيط ، ٥٨٤/١

أيضاً إنها نصبت على الإغراء^(٨٩٩) وهذا لا يجوز أيضاً لأنه إذا قدرنا فعل الإغراء المحذوف جوازاً (لأن المغرى به ليس معطوفاً ولا مكرراً) بـ (الزموا صبغة الله) سيتعارض ذلك مع ما ختمت به الآية وهو «وَيَحْزَنُ لَهُ عَبْدُؤَزَّ» ولا دليل في الكلام عليه^(٩٠٠) ، والقول بالأقوال السابقة سيؤدي إلى فك النظم وإخراج الكلام عن التمامه واتساقه ، وانتصابها على أنها مصدر مؤكد هو الذي ذكره سيبويه ، والقول ما قالت حذام^(٩٠١) والمراد بصبغة الله هو دين الله^(٩٠٢) وحذف الفعل هنا لدلالة على أن دين الله ثابت دائم لا تغير فيه ، وسبب إطلاق لفظ الصبغة على الدين للدلالة على الملازمة "يقال فلان يصبغ فلاناً في الشيء أي يدخله فيه ويلزمه إياه كما يجعل الصبغ لازماً للثوب"^(٩٠٣).

وكذلك فقد يحذف الفعل للتخلص من دلالاته على الزمن ، فدلالة الزمان التي تلحق الأفعال وتقيدها بالزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل تمثل قيداً يحد من الدلالة ويضيقها بحدود الزمن الذي اقترن به الفعل ، في حين أن المصدر يدل على ذات الحدث من دون قيد الزمان ولذلك يستعمل في بعض المواضع لوحده بدون فعله الناصب له ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَنْ لَمْ يَتَّهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُنْفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا نَفْسَيْكُمَا اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ يُجَدِّسُنَا اللَّهُ لِيُدْخِلَكُمُ فِي سِنِّيهِ أَقْبَابًا﴾^(٩٠٤) فـ (سنة الله) مفعول مطلق (مصدر مؤكد) لفعل محذوف ماضٍ تقديره (سنَّ الله سنةً)^(٩٠٥) والذي دل على زمنه

^(٨٩٩) ظ : الجامع لأحكام القرآن ، ٩٨/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٦٦/١ ، مجمع البيان ، ٤٠٧/١

^(٩٠٠) ظ : البحر المحيط ، ٥٨٤/١

^(٩٠١) (الكشاف ، ٢٢٢/١ ، ظ : مفاتيح الغيب ، ٧٩/٤ ، البحر المحيط ، ٥٨٥/١

^(٩٠٢) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٦٦/١

^(٩٠٣) مفاتيح الغيب ، ٧٩/٤

^(٩٠٤) سورة الأحزاب ٦٠ - ٦٢

^(٩٠٥) ظ : إعراب القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ ، الكشاف ، ٥٧١/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ،

قوله تعالى ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ وقد دل حذف هذا الفعل وإقامة المصدر مقامه بعد إضافته إلى

فاعله ، على أن السنة التي سنّها الله سبحانه وتعالى في المنافقين ، موجودة وثابتة في كل

زمان ، ولا تختص بزمان دون غيره ، فكما سنّت للأنبياء الماضين (عليهم السلام) فقد سنّت

لرسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وآله وصحبه) في حياته وكذلك بعد مماته ومن ذلك أيضاً قوله تعالى

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ

وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَمَرْبَاتُكُمْ اللَّاتِي فِي

حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ

أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ يَتَجَمَّعُوا بَيْنَ الْأَخْنِثِينَ إِلَّا مَا قَدْ سَفَّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ

ذَلِكَ﴾^(٩٠٦) ، ف (كتاب الله) منصوب على المصدر على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف

تقديره (كتب الله كتاباً عليكم)^(٩٠٧) إذ حذف الفعل وأضيف المصدر إلى فاعله وأقيم مقامه ،

لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي ما هو مذكور من أصناف النساء

كتب الله تحريمها عليكم كتاباً^(٩٠٨) ومجيء الكلام على هذه الصورة ، يدل على أن الأمر

بالتحريم مكتوب عليكم ومفروض فرضاً بشكل ثابت في كل زمان ومكان فلا يقتصر التحريم

على عصر دون آخر ، وقد قيل إن (كتاب الله) منصوب على الإغراء بتقدير (الزموا كتاب

^(٩٠٦) سورة النساء ٢٣ - ٢٤

^(٩٠٧) ظ : مجاز القرآن ، ١٢٢/١ ، الكشاف ، ٥٢٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٧٤/١ ، الميزان ، ٢٢٩/٤

^(٩٠٨) ظ : البحر المحيط ، ٢٢٢/٣ ، مجمع البيان ، ٥٠/٣

الله^(٩٠٩) أو أنه منصوب على الإغراء بـ (عليكم) المتأخرة وهذا ما أجازته الكوفيون ولكن البصريين والفراء لا يجوزون أن يتقدم معمول (عليكم) عليه^(٩١٠) ومهما يكن من الأمر ، فالقول بالنصب على الإغراء لا يتناسب مع سياق الآية فالمقام ليس مقام إغراء المخاطب بالقيام بأمر محمود وإنما المقام هو مقام إلزام وفرض ووجوب .

وقد يحذف الفعل ويبقى مصدره (المفعول المطلق) دليلاً عليه ويؤتى بفعل آخر يلاقي الفعل المحذوف في الاشتقاق ، للجمع بين معنى كل من الفعلين ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَتَبَهَا رَبُّهَا بِبُولِ حَسَنِ وَأَنْبَتَهَا بِنَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾^(٩١١) ففي هذه الآية قد ذكر الفعل (أنبتها) ولم يذكر مصدره ، وإنما ذكر مصدر فعل آخر هو (نبت) ، فمن المعلوم أن مصدر الفعل (أنبتها) هو (إنباتاً) ومصدر الفعل (نبت) هو (نباتاً) ففي الآية حُذِفَ الفعل (نبت) وبقي مصدره (نباتاً) دليلاً عليه^(٩١٢) فالتقدير (أنبتها فنبتت نباتاً)^(٩١٣) وجاء الكلام على هذه الصورة ليدل على أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ للسيدة مريم (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ظروفًا وأجواءً صالحةً لتكون امرأةً صالحةً وهذا المعنى دل عليه الفعل (أنبتها) فقبلت ذلك بإرادتها وقناعتها بدون إجبار وهذا المعنى دل عليه الفعل المحذوف (نبتت) الذي يدل عليه مصدره ، إذ لم يقل (إنباتاً) لأنه لو قال (إنباتاً) لم يجعل لها أي فضل فكأن الله سبحانه هو الذي جعلها بالجبر امرأةً مؤمنةً ، ولكن قال (نباتاً) أي (نبت نباتاً) ليدل على أنها قبلت هذا الإنبات واستجابت له بإرادتها^(٩١٤) .

^(٩٠٩) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٨١/١

^(٩١٠) ظ : أسرار العربية ، ١٠٠-١٠١ ، شرح ملحّة الإعراب ، ٢-٤-٢٠٥ ، إملاء ما من به الرحمن ،

١٧٥/١ ، البحر المحيط ، ٢٢٣/٣

^(٩١١) سورة آل عمران ٣٧

^(٩١٢) ظ : شرح المفصل ، ١١١/١-١١٢

^(٩١٣) ظ : مفاتيح الغيب ، ٢٦/٨ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٣٢/١ ، البحر المحيط ، ٤٦٠/٢

^(٩١٤) ظ : معاني النحو ، ١٤٢/٢

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ قَدْ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نَضْفُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ نَزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي النَّهْمِ سَبْحًا طَوِيلًا وَادْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٩١٥) ، ف "الأصل في المصدر في تبتل تبتلت تبتتلاً ، وبتلت تبتتلاً"^(٩١٦) فالفعل المذكور (تبتل) لم يذكر مصدره ، وإنما ذكر مصدر الفعل المحذوف (بتل) وهو (تبتتلاً) ، وذهب الزمخشري (٥٣٨هـ) إلى أن سبب ذلك يعود إلى مراعاة الفاصلة إذ قال "فإن قلت : كيف قيل (تبتتلاً) مكان تبتلاً؟ قلت لأن معنى تبتل بتل نفسه ، فجاء به على معناه مراعاة لحق الفواصل"^(٩١٧) وهذا التعليل يراعي الناحية الشكلية ، ولكن لا بد من أن يكون هناك سبب آخر يحتمه المعنى ، فالفعل (تبتل) (تفعل) يدل على التدرج ، والفعل (بتل) (فعل) يدل على الكثرة والمبالغة ، وليجمع بين معنى كل من الفعلين جاء بالفعل الذي يدل على التدرج وحذف مصدره الدال على التدرج ، وحذف الفعل الدال على الكثرة وبقي مصدره الدال على الكثرة دليلاً عليه ، ولأن معنى التبتل هو الانقطاع إلى الله في العبادة والعبادة تأتي بالتدرج وتنتهي بالكثرة فقد ذكر الفعل الذي يدل على التدرج أولاً ثم ذكر المصدر الذي يدل على الكثرة بعد ذلك ، فكأن المعنى ابدأ بالتدرج و أنته بالكثرة^(٩١٨) ، فالعبادة ليست بالأمر الهين فلا بد من أن يُعوّد الإنسان نفسه على تحمل مشاقها بالتدرج حتى يشعر بحلاوة العبادة في نفسه فيكثر منها في حين لو أثقل الإنسان على نفسه منذ البداية بكثرة العبادة ، قد يمل ويتعب وتتفر نفسه من العبادة فيتركها ، ولو ذكر الفعل الدال على التدرج هو ومصدره أو لو ذكر الفعل الدال على الكثرة هو ومصدره ، لما دل هذه الدلالة .

^(٩١٥) سورة المزمّل ١- ٨

^(٩١٦) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٤١/٥

^(٩١٧) الكشاف ، ٦٤٠ /٤ ، ظ : البحر المحيط ، ٣٥٥ /٨

^(٩١٨) ظ : معاني النحو ، ١٤٠/٢ - ١٤١

٢ - حذف الفعل العامل في الحال

الحال هي التي تكون "بياناً لهيئة الفاعل أو المفعول" (٩١٩) فهي "الوصف ، الفَضْلَة ، المنتصب ، للدلالة على هيئة" (٩٢٠) وهذه الهيئة هي هيئة صاحب الحال نحو قولك (جاء زيدٌ مستبشراً) وقوله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا﴾ (٩٢١) وقد تأتي الحال لقصد التوكيد وهي في ذلك على ثلاثة أضرب (٩٢٢) .

الأول : أن يؤكد بها عاملها ، أي تكون بمعنى عاملها كقوله تعالى ﴿وَلَا تَعْتَوِي الْأَرْضَ مُسْتَدِينًا﴾ (٩٢٣) .

الثاني : أن يؤكد بها صاحب الحال كقوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ (٩٢٤) فـ(جميعاً) حال مؤكدة لصاحب الحال وهو (من في الأرض) .

الثالث : أن يؤكد بها مضمون جملة قبلها أي "تجيء على إثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه ، وذلك قولك زيد أبوك عطوفاً وهو زيد معروفٌ وهو الحق بيئاً . ألا تراك كيف حققت بالعطوف الأبوة وبالمعروف والبين أن الرجل زيدٌ وأن الأمر حق" (٩٢٥) ومن ذلك قوله تعالى ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ (٩٢٦) .

والحال قد تكون اسماً مفرداً أو جملة فعلية أو اسمية ، وقد اشترط النحاة في جملة الحال أن تكون جملة خبرية ، وليست جملة إنشائية ، وأن تكون غير مصدرة بدليل استقبال كالسين و

(٩١٩) شرح المفصل ، ٥٦/٢ ، ظ : شرح الرضي ، ٧/٢

(٩٢٠) شرح ابن عقيل ، ٥٦٨/١ ، ظ : شرح قطر الندى ، ٢٢٩

(٩٢١) سورة القصص ٢١

(٩٢٢) ظ : شرح المفصل ، ٦٤/٢ - ٦٥ ، شرح الرضي ، ١٠/٢ - ١١ ، معاني النحو ، ٢٦٦/٢

(٩٢٣) سورة هود ٨٥

(٩٢٤) سورة يونس ٩٩

(٩٢٥) المفصل في علم العربية ، ٥٦

(٩٢٦) سورة البقرة ٩١

سوف ولن ونحوها ، وأن تكون فيها رابط كالضمير أو واو الحال أو كليهما يربطها بصاحب الحال^(٩٢٧) والأصل في الحال أنها يمكن حذفها لأنها فضلة ، والفضلة يمكن أن يتألف الكلام بدونها لأنها تجيء بعد تحقق الإسناد أي تجيء بعد تمام الكلام ، ولكن قد يعرض للفضلة ما يجعل الفائدة منوطة بذكرها فلا يجوز حينئذ حذفها ، وهذا هو الحكم العام للفضلات عند النحاة^(٩٢٨) ومن العوارض الموجبة لذكر الحال ، أن يكون الغرض منها التوكيد وهذا ما بينه ابن جنى (٣٩٢هـ) بقوله "وحذف الحال لا يحسن وذلك أن الغرض فيها إنما هو توكيد الخبر بها ، وما طريقه طريق التوكيد غير لائق به الحذف لأنه ضد الغرض ونقيضه"^(٩٢٩) ومن العوارض الأخرى الموجبة لذكرها "أن يكون العامل فيها منفيًا ، أو منهيًا عنه كقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعَيْنَ ﴾ (الانبيا ١٦) وكقوله تعالى ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ (النساء ٤٣) وكقوله تعالى ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ (الإسراء ١٨) ومن الأحوال العارض لها ما يلحقها بالعمد"^(٩٣٠) .

والحال تحذف كثيراً إذا كانت قولاً أغنى عن مقوله^(٩٣١) ويندر حذفها في غير موضع القول . أي يحذف فعل القول الذي يكون في محل نصب على الحال كقوله تعالى ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾^(٩٣٢) فالتقدير (يقولون سلام عليكم)^(٩٣٣) إذ حذف فعل القول لأن في الكلام دليلاً عليه^(٩٣٤) .

فحال الملائكة وهم يدخلون الجنة من كل باب ويقولون سلام عليكم يغنى عن ذكر الفعل (يقولون) الذي هو في موضع الحال ، وحذف الفعل هنا ليدل على سرعة استقبال الملائكة للمؤمنين بالسلام ، وعلى أن السلام الذي يعيشه الداخلون إلى الجنة هو سلام ثابت ودائم لا

^(٩٢٧) ظ : شرح الرضي ، ٤٠/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٥٩٤/١ ، حاشية الصبان ، ٢٧٧/٢ - ٢٧٨ ، معاني النحو ، ٢٥٥/٢ ،

^(٩٢٨) ظ : معاني النحو ، ١٤/١

^(٩٢٩) الخصائص ، ٣٧٨/٢ ،

^(٩٣٠) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، جمال الدين بن مالك ، ٣٤٨ - ٣٤٩

^(٩٣١) ظ : مغنى اللبيب ، ٧٠٥/٢ ، البرهان في علوم القرآن ، ١١٩/٣

^(٩٣٢) سورة الرعد ٢٣ - ٢٤

^(٩٣٣) ظ : مجاز القرآن ، ٣٣٠/١ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٧٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٦٤/٢ ،

التفسير الكاشف ، ٣٩٧/١٣

^(٩٣٤) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٤٧/٣ ، مفاتيح الغيب ، ٣٧/١٩

يعتريه تغير أو تبدل فتحية الملائكة للمؤمنين إنما هي "بشارة منهم بالسلامة والكرامة وانتقاء كل أمر تشوبه مضرّة أي سلمكم الله من الأهوال والمكاراة بصبركم على شدائد الدنيا ومحنها في طاعة الله تعالى" (٩٣٥) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَإِذْ يُرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (٩٣٦) فالتقدير "يقولان ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال" (٩٣٧) وحذف فعل القول الذي في محل موضع الحال هنا لتركيز الانتباه على جملة مقول القول وهي جملة الدعاء، فدل ذلك على أهمية هذا الدعاء وضرورة الالتفات إليه من قبل السامع أو القارئ لهذه الآية ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَبِمَا عَذَابِ النَّارِ﴾ (٩٣٨) فجملة ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ "جملة محكية بقول محذوف تقديره : يقولون وهذا الفعل في موضع نصب على الحال" (٩٣٩)

أما عامل الحال فيكون أما فعل أو شبهه أو معناه (٩٤٠) ويقصد بشبه الفعل ، كل ما يعمل عمل فعله كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ونحوه أما معنى الفعل فيراد به ما يستتبط منه معنى الفعل كالظرف والجار والمجرور وحرف التنبيه واسم الإشارة وحرف النداء (٩٤١) وما نعى به هنا الفعل العامل في الحال وللنحاة فيه من حيث الحذف والإظهار مذهبان هما : (٩٤٢)

(٩٣٥) مجمع البيان ، ٤٤٥/٦

(٩٣٦) سورة البقرة ١٢٧

(٩٣٧) الكشاف ، ٢١٤/١ ، ظ : مفاتيح الغيب ، ٥٥٩/١ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٦٣/١

(٩٣٨) سورة آل عمران ١٩١

(٩٣٩) البحر المحيط ، ١٤٦/٣

(٩٤٠) ظ : المفصل في علم العربية ، ٥٤

(٩٤١) ظ : شرح الرضي ، ١٤ / ٢

(٩٤٢) ظ : شرح المفصل ، ٦٨ / ٢ - ٦٩ ، شرح الرضي ، ٤٧/٢ - ٥٢ ، شرح ابن عقيل ، ٥٩٩/١ - ٦٠٠

الأول : وجوب حذفه وله مواضع منها :

أ- في الحال السادة مسد الخبر نحو قولك (ضَرَبِي زَيْدًا قَائِمًا) والتقدير : إذا كان قائماً .
ب- في الحال المؤكدة مضمون جملة قبلها نحو قولك (زَيْدٌ أَخوكَ عَطوفاً) والتقدير :
أعرفه أو أحقه عطوفاً أو ما أشبهه . ومنه قوله تعالى ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٩٤٣)
فـ "﴿مصدقاً﴾ حال مؤكدة ، لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق"^(٩٤٤) وعاملها محذوف
تقديره (أحقه أو أعرفه أو ما أشبهه) وقد حُذِفَ وجوباً لأن ما قبله قائم مقامه .

ج- في الحال التي تدل على زيادة أو نقصان بتدرج ، أي شيئاً فشيئاً ، ومن ذلك
قولهم " (أخذته بدرهم فصاعداً وبدرهم فزائداً) فصاعداً وزائداً نصب على الحال وقد حذف
صاحب الحال والعامل فيه تخفيفاً لكثرة الاستعمال والتقدير أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعداً
فالثمن صاحب الحال والفعل الذي هو (ذهب) العامل في الحال وكذلك أخذته بدرهم فزائداً
تقديره أخذته بدرهم فذهب الثمن زائداً كأنه ابتاع متاعاً بأثمان مختلفة فأخبر بأدنى الأثمان ثم
جعل بعضها يتلو بعضها في الزيادة والصعود وصار بعضها بدرهم وقيراط وبعضها بدرهم
ودانق وحسن حذف الفعل لأمن اللبس"^(٩٤٥) ومثال النقصان بتدرج قولك (تصدقت بدينار
فنازلاً أو فساقلاً) .

الثاني : جواز حذفه ، إذا دل عليه دليل حالي (مقامي) أو لفظي (مقالي) فالحالي نحو
قولك للمسافر حال سفره راشداً مهدياً أي تسافر راشداً مهدياً ، وقد جاز الحذف هنا لأن قرينة
الحال دلت على الفعل وأغنت عن النطق به والدليل اللفظي نحو قولك (راكباً) لمن سألك كيف
جئت؟ أي (جئتُ ركباً) فحذف الفعل (جئتُ) لدلالة الفعل الوارد في السؤال عليه . ونحو قوله

^(٩٤٣) سورة فاطر ٣١
^(٩٤٤) الكشف ، ٦٢١/٣ ، ظ : البحر المحيط ، ٢٩٨/٧
^(٩٤٥) شرح المفصل ، ٦٨/٢ - ٦٩

تعالى ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاءُنَا الْأَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾^(٩٤٦) ففي هذه الآية حذف تقديره (نعم تبعثون وأنتم داخرون)^(٩٤٧) فجملة (وأنتم داخرون) جملة حالية العامل فيها محذوف تقديره نعم تبعثون وزادهم في الجواب أن بعثهم وهم ملتبسون بالصغار و الذل^(٩٤٨) وحذف الفعل (تبعثون) لدلالة قوله تعالى ﴿أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ عليه ، فإله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أمر نبيه محمد ﷺ (الذي جعله الله رسوله) بأن يرد على منكري البعث ، وعلى سؤالهم التعجبي الاستكاري عن كيفية بعثهم هم أو آباءهم بعد أن يصبحوا تراباً وعظاماً نخرة ، فجاء الجواب ﴿نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ بحذف عامل الحال وهو الفعل (تبعثون) للدلالة على أن البعث أمر مفروغ منه وحاصل لا محالة ، وإنما ذكر فقط حال منكري البعث وهم يبعثون صاغرين أدلاء زيادة في تفرعهم وتأكيداً على تحقق البعث ، ومن خلال بيان حالهم عند وقوعه ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾^(٩٤٩) بل قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾^(٩٤٩) فـ(قادرين) "نصب على الحال من فاعل في فعل مضمر تقديره بل نجمعها قادرين وهو قول سيبويه"^(٩٥٠) بدليل ﴿لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ، فمنكر البعث عندما يشاهد الإنسان بعد أن يموت كيف يتحلل وتتفتت عظامه وكأنها لم تكن موجودة من قبل متفرقة في التربة و متحللة إلى عناصرها الأولية يستبعد أن ترجع هذه الذرات المتفرقة متحدة لتتكون جسد الإنسان ، فيرد الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله بأنه قادر على جمع العظام حتى أدقها وأصغرها حجماً كعظام الأصابع التي تعرف بالسلاميات فهو قادر على تسويتها وضم بعضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان

^(٩٤٦) سورة الصافات ١٦ - ١٨

^(٩٤٧) ظ : الكشاف ، ٤١/٤ ، مجمع البيان ، ٦٨٧/٨ ، التفسير الكاشف ، ٣٣٣/٢٣ ، التأويل النحوي ، ٥٨٣/٢

^(٩٤٨) البحر المحيط ، ٣٤١/٧

^(٩٤٩) سورة القيامة ٣ - ٤

^(٩٥٠) ظ : إعراب مشكل القرآن ، ٧٧٧/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٥١/٥ ، إعراب القرآن ،

النحاس ، ٧٥/٥ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٧٤/٢

ولا تفاوت فكيف بكبار العظام^(٩٥١) ، وحُذِفَ عامل الحال وهو الفعل (نجمها) في الرد على منكري البعث للدلالة على أن قدرة الله ثابتة لا يعثرها أي تبدل ولا تغير في كل زمان ومكان ولتركيز الانتباه على قدرة الله المطلقة ، ولإفهام منكري البعث ، بأن المسألة ليست مسألة جمع لشتات الموتى وإحياءها من جديد، وإنما هي مسألة قدرة فما دام الله قادر ويملك القدرة المطلقة فلا يصعب عليه شيء ، وإن كان مستحيلاً في نظركم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ فَإِن خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^(٩٥٢) — (رجالاً)

حال عامله فعل محذوف تقديره (فصلوا رجالاً)^(٩٥٣) دل عليه السياق في الآية السابقة وحُذِفَ الفعل هنا ليدل على السرعة فيتناسب مع حال المصلين وهم يؤدون الصلاة بشكل مختصر وعلى وجه السرعة ، فأداء الصلاة في حالة الخوف من عدو أو غيره تختلف عن أداء الصلاة في الظروف العادية حين يكون الإنسان آمناً ، فقد جوز الله سبحانه وتعالى للمسلمين وهم خائفون أن يصلوا على أية حالة كانت مشاة أو راكبين^(٩٥٤) ولكن إذا أمنوا على أنفسهم فعليهم أن يشكروا الله ويذكروه بالعبادة لما علمهم من الشرائع وسهل عليهم .

٣ - حذف الفعل في سياق العطف

العطف في اللغة هو "الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه"^(٩٥٥) أما في الاصطلاح

النحوي فهو أحد التوابع وهو على ضربين :

^(٩٥١) ظ : الكشاف ، ٦٦٠/٤ - ٦٦١ ، التفسير الكاشف ، ٤٧٠/٢٩

^(٩٥٢) سورة البقرة ٢٣٨ - ٢٣٩

^(٩٥٣) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ١٥٦/١ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٠٠/١ ، البحر المحيط ، ٢٥٢/٢

^(٩٥٤) ظ : الكشاف ٣١٦/١ - ٣١٧

^(٩٥٥) شرح قطر الندى ، ٢٩١

الأول : عطف البيان وهو "التابع الجامد ، المُشْبِهُ للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله"^(٩٥٦) .

الثاني : عطف النسق وهو "حَمَل اسم على اسم أو فعل على فعل أو جملة على جملة بشرط توسُّط حرف من الحروف التي وضعتها العرب لذلك"^(٩٥٧) أي هو "التابع المُتوسِّط بينه وبين متبوعه أحدُ حروف العطف"^(٩٥٨) وحروف العطف كثيرة ، وقد اختص قسم منها كالواو والفاء بجواز حذف المعطوف بها أو المعطوف عليه^(٩٥٩) ويجوز الحذف في سياق العطف بشرط وجود القرائن الدالة على المحذوف ، ومن ذلك قول الشاعر^(٩٦٠)

إِذَا مَا الْغَائِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا

وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

فمعنى (زججن الحواجب) رققنها بأخذ الشعر من أطرافها حتى تصير مقوسة ، وهذا المعنى لا يتناسب مع العيون ، إذ لا يصح أن يقال (زججت الفتاة عينها) فمُنْع عطف العيون على الحواجب ، لأن العيون لا تشارك الحواجب في التزجيج ، ولذلك يقدر النحاة فعلاً محذوفاً مناسباً للعيون وهو (كحلن)^(٩٦١) وبذلك يكون المعنى هو الذي دل على الفعل المحذوف وبما إن عطف النسق يتكون من :

المعطوف عليه + حرف العطف + المعطوف

^(٩٥٦) شرح ابن عقيل ، ٢٠١/٢ ، ظ : حاشية الصبان ، ١٢٥/٣

^(٩٥٧) شرح جمل الزجاجي ، ٢٢٣/١ ، ظ : المقرب ، ٣٠٦

^(٩٥٨) شرح قطر الندى ، ٢٩٥ ، ظ : شرح الرضي ، ٣٣١/٢

^(٩٥٩) ظ : شرح ابن عقيل ، ٢٢١/٢

^(٩٦٠) ظ : شعر الراعي النميري ، ١٥٦

^(٩٦١) ظ : شرح شذور الذهب ، ٢٦٤-٢٦٥ ، الإنصاف ، ٤٩٩/٢ ، شرح ابن عقيل ، ٢٢٢/٢

فالحذف لا بد من أن يقع في أحد هذه الأجزاء ، والذي يعنينا منها هو المعطوف
والمعطوف عليه عندما يحذف أحدهما ويقدر بفعل ، وبذلك يمكن إيضاح حذف الفعل في
سياق العطف على ما يأتي :

أ- حذف المعطوف عليه :

وهو كثير في الكلام ولاسيما في القرآن^(٩٦٢) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذُ اسْتَسْقَى مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَهُمْ﴾^(٩٦٣) .

إذ حذف المعطوف عليه وهو فعل تقديره (فضرب فانفجرت)^(٩٦٤) والذي دل عليه الفعل
«اضرب» في أول الآية^(٩٦٥) وكذلك فقد دل عليه أيضاً المعنى ، فالانفجار إنما يحصل عن
الضرب لا عن الأمر بإيجاده ، فقد ذكر المسبب الذي هو الانفجار ، وحذف السبب الذي هو
الضرب^(٩٦٦) وإذا كان الانفجار سيحصل بدون ضرب موسى عليه السلام للحجر بعصاه فما
الداعي لأن يأمره الله بذلك ، إذن لصار الأمر بالضرب عبثاً كأنه لا معنى له ، ولو أن العيون
انفجرت من غير ضرب ، لدل ذلك على أن النبي موسى عليه السلام لم يمتثل لأمر الله
سبحانه «اضرب بعصاك» فيكون بذلك عاصياً ، وهذا الأمر لا يجوز بحال على الأنبياء^(٩٦٧) بل
على العكس من ذلك فقد دل حذف الفعل هنا (المعطوف عليه) على أن النبي موسى عليه السلام

^(٩٦٢) ظ : دراسات لأسلوب القرآن ، ٥٦٢/٣ - ٥٦٨

^(٩٦٣) سورة البقرة ٦٠

^(٩٦٤) ظ : الكشف ، ١٧٣/١ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٣٩/١ ، البحر المحيط ، ٣٩٠/١ ، مغني اللبيب ،

٦٩٦/٢ ، البرهان في علوم القرآن ، ٨١ /٣

^(٩٦٥) ظ : متشابه القرآن ومختلفه ، محمد بن شهر آشوب ، ٢٦٧ ، علم المعاني ، درويش الجندي ، ١٧٢

^(٩٦٦) ظ : المثل السائر ، ٣٢٣/٢ ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ٢٩٧/١ ، الطراز ، ٩٦/٢

^(٩٦٧) ظ : مفاتيح الغيب ، ٨٩/٣ ، البحر المحيط ، ٣٩ /١

﴿التِّلْكَ﴾ لم يتوانَ عن اتباع أوامر الله سبحانه إذ استجاب لأمر ربه بضرب الحجر بالعصا بسرعة وبدون شك أو تردد ، وهذا ما بينه الزمخشري (٥٣٨هـ) إذ قال إن الفعل حُذِفَ هنا للدلالة على أن الموحى إليه لم يتوقف عن اتباع الأمر وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإفصاح به" (٩٦٨) وكذلك فقد دل حذف الفعل على سرعة تحقق أثره وهو الانفجار لم يتأخر عن الأمر" (٩٦٩).

أي أن الانفجار حصل بسرعة بمجرد الضرب ، ونظير ذلك قوله تعالى في سورة أخرى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾ (٩٧٠) وكذلك قوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبُحْرَ فَانْفَلَقَ﴾ (٩٧١) فالتقدير في الآيتين (فضرب فانبجست) (٩٧٢) و (فضرب فانفلق) (٩٧٣) إذ حذف المعطوف عليه الفعل (ضرب) للدلالة على حتمية وقوعه استجابةً للأمر الإلهي .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٩٧٤) ففي الآية حذف تقديره (فكانوا كذلك فجعلناها) وبذلك نجد "أن الجملة الدالة على وقوع الأمر الإلهي الجبري تحذف ، ولهذا الحذف مقصد بلاغي في الدلالة على استجابة المخلوقات لا محالة ومطاوعتها لهذا الأمر" (٩٧٥) ومن حذف المعطوف عليه أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَمَرْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ

(٩٦٨) الكشاف ، ١٥٩ / ٢ ، ظ : التبيان في البيان ، ١١٨

(٩٦٩) عروس الأفراح ، ١١٢ / ٣

(٩٧٠) سورة الاعراف ١٦٠

(٩٧١) سورة الشعراء ٦٣

(٩٧٢) ظ : الكشاف ، ١٥٩ / ٢

(٩٧٣) ظ : البحر المحيط ، ١٩ / ٧ ، مجمع البيان ، ٣٠٠ / ٧

(٩٧٤) سورة البقرة ٦٥ - ٦٦

(٩٧٥) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، ٢٩٢

يَضْرَعُونَ»^(٩٧٦) ففي الآية حذف تقديره «فَكَذَّبُوهُمْ فَأَخَذْنَاَهُمْ»^(٩٧٧) وقد دل المعنى على هذا الحذف

لأن عقاب هذه الأمم بالقحط والجوع ونقصان الأموال والأنفس إنما يقع بعد تكذيبها للرسول وليس بمجرد إرسال الرسل إليهم ، وقد حذف الفعل (المعطوف عليه) (فكذبوهم) للدلالة على أن تكذيب الرسل أمر معروف ومفروغ منه ولا داعي لذكره ، فما أرسل الله سبحانه من رسول إلا وكذبوه ، لقوله تعالى ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٩٧٨) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٩٧٩) إذ حذف المعطوف عليه في الآية وتقديره (فاختلفوا فبعث) ^(٩٨٠) وقد جاء في الكشاف "يريد فاختلّفوا فبعث الله ، وإنما حذف لدلالة قوله ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ عليه" ^(٩٨١) وكذلك فقد دل عليه قوله تعالى في سورة أخرى ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٩٨٢) وقد حذف الفعل (المعطوف عليه) (اختلفوا) هنا للدلالة على الزجر ونبذ التفرقة والاختلاف والتركيز على الوحدة والتماسك .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَجَاوَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَنْبَغُهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بُغْيَاءً وَعَدُوا حَتَّى إِذَا

أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنْ

^(٩٧٦) سورة الانعام ٤٢

^(٩٧٧) الكشاف ، ٢٣/٢

^(٩٧٨) سورة فاطر ٤

^(٩٧٩) سورة البقرة ٢١٣

^(٩٨٠) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ١٣٨/١ ، البحر المحيط ، ١٤٤/٢

^(٩٨١) الكشاف ، ٢٨٣/١

^(٩٨٢) سورة يونس ١٩

المُؤْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَبِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ»^(٩٨٣) ، فقد حذف المعطوف عليه (الفعل) في الآية وتقديره (الآن تؤمن وقد عصيت قبل)^(٩٨٤) ، إذ دل عليه الفعل (آمنت) المذكور في الآية السابقة فـ "قائل هذا القول هو الله تعالى لأنه ذكر بعده" ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَبِّكَ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ وهذا الكلام ليس إلا كلام الله تعالى^(٩٨٥) وقد حذف الفعل (تؤمن) من قول الله سبحانه وتعالى ، ليبدل على أن الله سبحانه لم يرد أن يصف ما تلفظ به فرعون عندما أدركه الغرق بالإيمان ، وإنما أراد فقط أن يركز على كونه كان عاصياً من قبل ، وكذلك فقد حذف فعل الإيمان ليبدل على أن فرعون لم يؤمن فما قاله ليس بإيمان ، ولا يطلق عليه إيمان لأنه قاله في وقت الاضطرار وعندما يأس من الحياة أي "حين لا ينفع الإيمان ولا يقبل لأنه حال الإلجاء"^(٩٨٦) .

ب- حذف المعطوف :

وهو كثير أيضاً في الكلام وفي القرآن^(٩٨٧) فالمعطوف قد يحذف لدلالة ما قبله عليه أي (المعطوف عليه) ، ويكثر حذفه في مواضع العطف بالواو أو الفاء ، ومن حذف المعطوف بالواو قوله تعالى ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّأَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٩٨٨) فالتقدير "إذا حلقتم وحنثتم"^(٩٨٩) وقد دل على هذا الحذف المعنى لأن

^(٩٨٣) سورة يونس ٩٠ - ٩٢
^(٩٨٤) ظ : الكشاف ، ٣٤٩/٢ ، التفسير الكاشف ، ١١/١٨٨
^(٩٨٥) مفاتيح الغيب ، ١٢٥/١٧
^(٩٨٦) مجمع البيان ، ١٩٨/٥
^(٩٨٧) ظ : دراسات لأسلوب القرآن ، ٥٧٣ - ٥٦٩/٣
^(٩٨٨) سورة المائدة ٨٩
^(٩٨٩) إعراب القرآن ، النحاس ، ٤١/٢ ، ظ : الكشاف ، ٧٠٧/١

كفارة اليمين ، إنما تجب بحنث اليمين ، لا بمجرد الحلف^(٩٩٠) وحذف الفعل (حنثتم) هنا لتأكيد الانتباه على ضرورة تجنب الحلف نفسه من الأساس ، لأن كثرة الحلف توقع الإنسان في حرج مما يضطره ذلك إلى حنث اليمين ، فالحلف بلا مبرر وبدون تفكير بالعواقب هو الموصل إلى الحنث باليمين ، ولذلك جاء الأمر بعده بحفظ اليمين «وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» .

ومن حذف المعطوف أيضاً ما اختصت به الواو وهو جواز حذف معطوفها مع بقاء معموله دالاً عليه^(٩٩١) ، ومن ذلك قوله تعالى «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ»^(٩٩٢) ف (تَبَوَّءُوا الدار) أي سكنوها ، ولا يصح عطف الإيمان على الدار ، لأن الإيمان لا يتبوأ وإنما المكان ، ولذلك يُقدر له فعل يناسبه فتكون الواو لعطف جملة على جملة وليس لعطف مفردة على مفردة ، والتقدير هو (تَبَوَّءُوا الدار واعتقدوا الإيمان^(٩٩٣) أو وأخلصوا الإيمان^(٩٩٤) أو وآثروا الإيمان^(٩٩٥)) وحذف هذا الفعل هنا للدلالة على أن الإيمان استقر في نفوس الأنصار كما يستقر الإنسان في بلد أو مكان فهم "جعلوا الإيمان مستقراً ومتوطناً لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه ، كما جعلوا المدينة كذلك"^(٩٩٦) وفائدة هذا الحذف أنه يوحي بمعانٍ جديدة تثري النص ، في حين لا يترك التفصيل شيئاً من هذا الإيحاء ، وقد أنكر بعضهم الحذف في هذه الآية ، ولجأوا إلى وسيلة أخرى لتوجيه معنى النص ، من غير تقدير فعل محذوف ، وذلك بتضمين الفعل المذكور معنىً يتسلط على المعطوف والمعطوف عليه

^(٩٩٠) ظ : البحر المحيط ، ١٥/٤ ، مجمع البيان ، ٣٦٨/٣ ، الميزان ، ٩٢/٦

^(٩٩١) ظ : شرح ابن عقيل ، ٢٢١/٢ ، ظ : المنتخب من كلام العرب ، ١٤٤

^(٩٩٢) سورة الحشر ٩

^(٩٩٣) ظ : مغني اللبيب ، ٧٠٣/٢ ، البرهان في علوم القرآن ، ٨٦/٣

^(٩٩٤) ظ : الكشف ، ٥٠٤/٤ ، مفاتيح الغيب ، ٢٤٩/٢٩ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٥٨/٢

^(٩٩٥) ظ : مجمع البيان ، ٣٩٣/٩ ، التفسير الكاشف ، ٢٨٩/٢٨

^(٩٩٦) الكشف ، ٥٠٤/٤ ، ظ : مفاتيح الغيب ، ٢٥٠/٢٩

معاً^(٩٩٧) ومعنى التضمين أنهم "قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين"^(٩٩٨) وبذلك ضمنوا الفعل (تبوؤوا) معنى (اعتقدوا أو أخلصوا أو آثروا) ، وضعف بعضهم هذا المذهب لكون الحذف أسهل من التضمين فـ "التضمين زيادة بتغيير الوضع ، والإضمار زيادة بغير تغيير"^(٩٩٩) .

ويحذف المعطوف بالفاء أيضاً ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١٠٠٠) فالتقدير (فأفطر فعدة من أيام أخر)^(١٠٠١) وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ﴾^(١٠٠٢) فالتقدير (فحلق فعليهِ فدية)^(١٠٠٣)

والذي دل على الحذف في الآيتين هو أن قضاء الصوم مترتب على الإفطار و الفدية مترتبة على حلق شعر الرأس ، وقد حذف الفعل (أفطر) في الآية الأولى للدلالة على أن من كان مريضاً أو مسافراً في شهر رمضان فالإفطار عليه واجب ، فهو في حكم المفطر سواء أفطر أم لم يفطر ، فهو ليس مخيراً بين أن يتم صومه أو أن يفطر فانه سبحانه وتعالى يُحب أن يُؤخذ برخصه كما يُحب أن يُؤخذ بواجباته ، وإذا كان هناك شخص يتحمل الصيام مع كونه مريضاً أو مسافراً فلا يحق له إتمام صيامه وكذا الأمر في الآية الثانية مع الحاج الذي فيه أذى من رأسه فيحلقه قبل أن يبلغ الهدى محلّه .

^(٩٩٧) ظ : مغني اللبيب ، ٧٠٣/٢ ، البرهان في علوم القرآن ، ٨٦/٣ - ٨٧ ، حاشية الصبان ، ١٧٣/٣

^(٩٩٨) مغني اللبيب ، ٧٦٢/٢ ، ظ : معترك الأقران ، ٣٠٢/١

^(٩٩٩) الأشباه والنظائر ، ٨٣/١

^(١٠٠٠) سورة البقرة ١٨٣ - ١٨٤

^(١٠٠١) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٨٠/١ ، البحر المحيط ، ٣٩/٢

^(١٠٠٢) سورة البقرة ١٩٦

^(١٠٠٣) ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٨٥/١ ، مغني اللبيب ، ٦٩٦/٢

٤ - حذف فعل القول

من الملاحظ كثرة حذف فعل القول في القرآن الكريم حتى عدّ ذلك ظاهرةً مستقلةً بنفسها "حتى انه في الإضمار بمنزلة الإظهار" (١٠٠٤) وقد نقل ابن هشام (٧٦١هـ) في ذلك قولاً لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) هو "قال أبو علي حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج" (١٠٠٥) ويقصد بذلك أن حذف القول لا حرج فيه كما أن الحديث عن عجائب البحر لا حرج فيه ، وهو هنا يشير الى المثل القائل (حدث عن البحر ولا حرج) (١٠٠٦) فـ "العرب تحذف القول حذفاً مطرداً شهرته تغني عن إيراد أمثلة منه" (١٠٠٧) ومثلما كثرَ حذفه كثرَ في المقابل ذكره فـ "القول يُحذف كثيراً كما يُذكر كثيراً" (١٠٠٨) .

وقد تحدث عن حذف فعل القول من المحدثين الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، إذ وصفه بقوله "وهو أشبه ما يكون بلوحة أسقط منها ما لا حاجة به من خطوط ابتغاء التويه بجوهر الموضوع أو صورة قصد فيها إلى إهمال ما لا يتعلق بالمعنى أو الفكرة التي أُريد التعبير عنها والالتفات إلى الأصل والأساس ، وفيه أيضاً ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال ولو اتصل الكلام لما أثار قدراً من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع" (١٠٠٩) .

(١٠٠٤) البرهان في علوم القرآن ، ١٢٩/٣

(١٠٠٥) مغني اللبيب ، ٧٠٢/٢

(١٠٠٦) ظ : المطالع السعيدة ، السيوطي ، ٢٥٣

(١٠٠٧) الأشباه والنظائر ، ٨/٤

(١٠٠٨) الإنصاف ، ٩٣/١

(١٠٠٩) نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواري ، ٣٨

وبذلك يمكن القول بأن دلالة حذف القول تعود إلى أمور عدة منها :

- أ- التركيز على المهم ، فحذف فعل القول يزيد التركيز في النص ، إذ يُسلط الضوء فقط على جملة مقول القول التي هي المقصد من الكلام وموضع اهتمام السامع .
- ب- تعميم القائل ، فحذف فعل القول يؤدي إلى حذف الضمير الظاهر أو المستتر فيه الذي يشير إلى الفاعل مما يؤدي إلى تعدد الاحتمالات في تقدير القائل وكذلك سيجعل القارئ لهذا القول يشعر وكأنه هو القائل له مما يزيد من تأثيره فيه .
- ج- عدم تقييد جملة مقول القول بزمن فعل القول سواء أكان ماضياً أم حاضراً أم مستقبلاً ، لكي تعطي دلالة الإطلاق ، فكلما قرأ شخص القول أو سمعه سيُشعر بأنه موجه له وقت قراءته أو سماعه له .
- د- زيادة التهويل والتعظيم ، فحذف فعل القول والدخول مباشرة إلى جملة مقول القول يزيد من تأثير الكلام في نفس القارئ أو السامع ويقوي رهبته منه فيكون وقع الكلام عليه أشد ودلالته أبقى وأثبت مما لو قدم له بمقدمة .
- هـ- تنبيه السامع إلى جملة مقول القول وأهميتها بصدمة بغير المتوقع ، فمن خلال حذف فعل القول (الفعل الرابط) يحدث انقطاع أو انتقال في الكلام من طريقة إلى أخرى تجعل السامع ينتبه ويهتم لما سيأتي بعد ذلك الانقطاع ، فهذا الانقطاع يقرع "أسماعاً غير مصغية ويهز مشاعر غير صاغية وأكثر ما يكون الأسلوب حين يراد إبراز المعنى إبرازاً يزيد في قيمته وفي أهميته"^(١٠١٠) وهو ما يعرف عند أهل البلاغة بأسلوب الالتفات وهو "العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول"^(١٠١١) وله فوائد منها "تطرية الكلام ، وصيانة السمع عن الضجر ، والملال ، لما جُبلت عليه النفوس من حبّ التنقلات ، والسامة

^(١٠١٠) نحو القرآن ، ٣٩

^(١٠١١) الطراز ، ١٣٢/٢ ، ظ : معتزك الاقران ، ٢٨٦/١

من الاستمرار على منوال واحد ، وهذه فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محلّه^(١٠١٢) أي أن للالتفات أغراضاً ودلالات قد لا تنطبق على كل المواضع ، وإنما الذي يحددها هو معنى النص من خلال السياق إلا إن الغرض العام من هذا الأسلوب هو جذب انتباه السامع "لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد"^(١٠١٣) .

وبحذف فعل القول يحدث التفتات في الكلام إذ "ينتقل فيه الكلام من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب ، أو ينتقل فيه من الخبر إلى الإنشاء أو من الإنشاء إلى الخبر"^(١٠١٤) .

وبذلك يمكن تقسيم الالتفات الناتج عن حذف فعل القول على قسمين رئيسيين هما^(١٠١٥) :

القسم الأول : الالتفات بين الخبر والإنشاء .

القسم الثاني : الالتفات بين الضمائر .

القسم الأول : الالتفات بين الخبر والإنشاء

الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته أي إن مدلوله حاصل من دون أن ينطق به ، وإذا تلفظت به فهو لكي تخبر بوجوده ، أما الإنشاء فهو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته أي لا يتحقق مضمونه إلا إذا تلفظت به ، وينقسم الإنشاء على نوعين : إنشاء طلبي (الأمر ،

^(١٠١٢) الإتيان ، ٢١٧/٣ ،

^(١٠١٣) الكشف ، ٥٦/١ ، ط : الجامع الكبير ، ٩٨ ، الطراز ، ١٣٣/٢ ،

^(١٠١٤) نحو القرآن ، ٤٠ ،

^(١٠١٥) ط : التأويل النحوي ، ٥٨٧/١ وما بعدها ، الجملة المحكية في القرآن ، وثام يوسف (رسالة ماجستير) ، ٤٤ ، وما بعدها ،

والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء) وإنشاء غير طلبي (كصيغ المدح والذم ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء)(١٠١٦) .

ويكون الالتفات في هذا القسم أما من الخبر إلى الإنشاء أو من الإنشاء إلى الخبر وكما

يأتي :

أ- الالتفات من الخبر إلى الإنشاء

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ (١٠١٧) ففعله تعالى

﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ جملة خبرية وقوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ جملة إنشائية ، والالتفات

بين الخبر والاستفهام يوجب وجود مستفهم يطرح هذا الاستفهام وهو ما يدل على وجود فعل

قول محذوف يقدر بـ (يقال لهم أليس هذا بالحق)(١٠١٨) ففعله تعالى ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ إشارة

"إلى العذاب أي كنتم تكذبون بأنكم تعذبون والمعنى توبيخهم على استهزائهم بوعده الله

ووعيده"(١٠١٩) و قد حُذِفَ فعل القول هنا للتركيز على هذا المعنى وليشعر القارئ لهذه الآية

بأن الكلام موجه إليه زيادة في الترهيب .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَرَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ هُمْ يُقَالُونَ أَهَذَا الَّذِي كَفَرْنَا بِهِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحَقِّ وَالْهُدَىٰ ﴾ (١٠٢٠) فهذه الآية نزلت في أبي جهل وجماعة من المشركين كانوا يستهزئون

بالرسول ﴿ هَذَا الَّذِي كَفَرْنَا بِهِ ﴾ (أهذا الذي يعيب آلهتكم) على وجه الاستصغار(١٠٢١)

(١٠١٦) ظ : جواهر البلاغة ، ٣٦ ، ٤٧-٤٩

(١٠١٧) سورة الاحقاف ٣٤

(١٠١٨) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٥٧/٣

(١٠١٩) البحر المحيط ، ٦٨/٨ ، ظ : الكشاف ، ٣١٧/٤

(١٠٢٠) سورة الأنبياء ٣٦

(١٠٢١) ظ : مفاتيح الغيب ، ١٤٧/٢٢

وجملة (أهذا الذي يذكر آلهتكم) جملة إنشائية استفهامية حدث التفات إليها من جملة الخبر قبلها مما يدل على وجود فعل قول محذوف تقديره "وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك إلا هزواً يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم" (١٠٢٢) وحُذف فعل القول هنا لتمثيل قائل هذا القول كالحاضر أمام القارئ لهذه الآية ، فيكون الكلام أكثر تأثيراً في إيصال ما كان يلاقيه الرسول (ﷺ) من قومه من أنواع الأذى والاستهزاء .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَأَقْتَرِبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (١٠٢٣) فجملة ﴿يَا وَيْلَنَا﴾ جملة إنشائية من قول الكافرين حُذف قبلها فعل القول وتقديره (يقولون) (١٠٢٤) أو (قالوا) (١٠٢٥) وحُذف فعل القول هنا زيادة في التهويل على القارئ لردعه حتى لا يكون من الكفار ، إذ يشعر عند قراءة هذه الآية وكأنه هو قائل هذا القول وليس قارئ لقول الكفار ، فيضع نفسه موضع الكفار ويتصور حاله في يوم القيامة وبصره شاخص لا يكاد يطرف من شدة هول هذا اليوم ويقول يا ويلى لقد اشتغلت بأمور الدنيا وغفلت عن هذا اليوم وظلمت بذلك نفسي .

(١٠٢٢) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٩٢/٣

(١٠٢٣) سورة الأنبياء ٩٧

(١٠٢٤) ظ : الكشاف ، ١٣٦/٣ ، مفاتيح الغيب ، ١٩٣/٢٢ ، التفسير الكاشف ، ٢٩٩/١٧

(١٠٢٥) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٤٠٥/٣ ، إملاء ما من به الرحمن ، ١٣٧/٢ ، مجمع البيان ، ١٠١/٧

ب- الالتفات من الإنشاء إلى الخبر

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(١٠٢٦) ،
فجملة ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ جملة إنشائية استفهامية والالتفات بين الاستفهام والخبر يوجب وجود
من يجيب على هذا الاستفهام ، وهذا يدل على وجود فعل قول محذوف ، فجملة ﴿هَذَا مَا وَعَدَ
الرَّحْمَانُ﴾ هي أما من قول المسلمين المتقين^(١٠٢٧) فـ "أول الآية للكافرين وآخرها للمسلمين قال
الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون"^(١٠٢٨) ، أو هي من قول الملائكة جواباً على سؤال الكفار ويقضي ذلك تقدير فعل
قول محذوف بين الجملتين هو (قالت الملائكة)^(١٠٢٩) وكذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى
عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(١٠٣٠) فجملة ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ، هي جواب للسؤال
في قوله ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ، وهذا السؤال وجوابه هما "حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم وبما
يجاب به . ومعناه : أنه ينادي منادٍ فيقول : لمن الملك اليوم؟ فيجيبه أهل المحشر لله الواحد
القهار"^(١٠٣١) إذ يقرّ بذلك المؤمنون والكافرون ويجيبونه بلسان الحال والمقال ، وقد قيل إن الله
سبحانه هو القائل للسؤال وهو المجيب على نفسه لأنه "إذا هلك من في السموات ومن في
الأرض فلم يبق إلا الله قال ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ

^(١٠٢٦) سورة يس ٥٢

^(١٠٢٧) ظ : الكشاف ، ٢٣/٤

^(١٠٢٨) مجمع البيان ، ٦٧٠/٨

^(١٠٢٩) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٣٨٠/٢

^(١٠٣٠) سورة غافر ١٦

^(١٠٣١) الكشاف ، ١٦١/٤

الْفَهَارِ»^(١٠٣٢) والراجح هو الرأي الأول لأن الله سبحانه "بَيَّنَّ أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ

يَبْرُزُ الْعِبَادُ مِنْ قُبُورِهِمْ"^(١٠٣٣) أي هناك من يجيب الله على سؤاله ، فالله سبحانه هو الذي سأل

هذا السؤال «يَوْمَهُمْ بَارِزُونَ» .

وقد حذف فعل القول في الآيتين السابقتين قبل جواب الاستفهام لتعميم القائل إذ يشعر

كل شخص يقرأ هاتين الآيتين وكأنه هو القائل الذي يجيب على السؤال .

القسم الثاني : الالتفات بين الضمائر

ويتخذ هذا الالتفات الأشكال الآتية :

أ- الالتفات من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب

ومن ذلك قوله تعالى «فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ

رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ»^(١٠٣٤) فقد حدث في هذه الآية انتقال في الكلام من الحديث

بضمير الغائب «ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ» إلى الحديث بضمير المخاطب «لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ

يَنْطِقُونَ» من خلال حذف فعل القول والذي يقدر بـ (قالوا)^(١٠٣٥) فجملة «لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ»

هي من قول قوم النبي إبراهيم عليه السلام بعد أن نكسوا على رؤوسهم إذ اعترفوا بما هو

حجة عليهم وهو عجز ما يعبدون عن النطق^(١٠٣٦) .

^(١٠٣٢) البحر المحيط ، ٤٣٧/٧

^(١٠٣٣) مجمع البيان ، ٨٠٥/٨

^(١٠٣٤) سورة الأنبياء ٦٣ - ٦٤

^(١٠٣٥) ظ : معاني القرآن ، الفراء ، ٢٠٧/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٩٧/٣

^(١٠٣٦) ظ : مجمع البيان ، ٨٦/٧

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَعَرِّضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفَا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ

نَرَعْتُمْ نَأْتِيَنَّا لَكُم مَّوْعِدًا﴾^(١٠٣٧) فقوله تعالى ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ جملة مقول قول محذوف تقديره

(قلنا لهم)^(١٠٣٨) دل عليه أن هذه الجملة هي خطاب للمعروضين على الله سبحانه يوم القيامة إذ

يقال لهم "لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين في الموضوع الذي لا يملك فيه الحكم غيرنا كما

كنتم في ابتداء الخلق لا تملكون شيئاً"^(١٠٣٩) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١٠٤٠)

فجملة ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ هي من خطاب الملائكة للمؤمنين ، وهذا يدل على أن في الآية فعل قول

محذوف تقديره (يقولون لهم)^(١٠٤١) بحذفه حدث انتقال من ضمير الغائب ﴿تَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ إلى

ضمير المخاطب ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ﴾ لغرض تعظيم شأن المؤمنين المتقين الداخلين إلى الجنة لأن

"الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب"^(١٠٤٢) ففي ذلك اليوم "تستقبل

ملائكة التشريفات المتقين بالحفاوة والتكريم وتقول لهم لقد جمعكم الله في هذا اليوم الذي

وعدكم فيه بالملك الدائم والنعيم القائم"^(١٠٤٣) وقد حُذِفَ فعل القول هنا أيضاً ليشعر السامع

وكان الكلام في الآية موجه إليه زيادة في الترغيب .

ب- الالتفات من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب

^(١٠٣٧) سورة الكهف ٤٨

^(١٠٣٨) ظ : الكشاف ، ٦٧٨/٢ ، البحر المحيط ، ١٢٨/٦

^(١٠٣٩) مجمع البيان ، ٧٣٢/٦

^(١٠٤٠) سورة الانبياء ١٠٣

^(١٠٤١) ظ : الكشاف ، ١٣٧/٣ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٣٠/٣ ، مجمع البيان ، ١٠٣/٧

^(١٠٤٢) المثل السائر ، ١٨٣/٢

^(١٠٤٣) التفسير الكاشف ، ٣٠٢/١٧

وهو عكس الالتفات السابق ومنه قوله تعالى ﴿هَذَا فَوْحٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا

النَّارِ﴾^(١٠٤٤) ففي هذه الآية حدث التفات من ضمير المخاطب ﴿هَذَا فَوْحٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ إلى ضمير

الغائب ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من خلال حذف فعل القول على الرغم من أن "الكلام متصل كأنه قول

واحد وإنما قوله ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ من قول أهل النار"^(١٠٤٥) فجملة ﴿هَذَا فَوْحٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ من كلام

الملائكة خزنة النار للرؤساء الكفرة"^(١٠٤٦) وجملة ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾ هي من كلام

الرؤساء أي "إن القادة والرؤساء يقولون للأتباع لا مرحباً بهؤلاء أنهم يدخلون النار مثلنا فلا

فرح لنا في مشاركتهم إيانا"^(١٠٤٧) لأن "الرئيس إذا رأى الخسيس قد قرن معه في العذاب ساءه

ذلك حيث وقع التساوي في العذاب"^(١٠٤٨) والدليل على أن هذا الكلام من قول الرؤساء هو أنه

قد ردَّ الأتباع على رؤسائهم بما دعوا به عليهم مباشرةً بقولهم ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ تَسَمَّوْهُ لَنَا

فَبَسُّ الْقَرَارِ﴾^(١٠٤٩) يريدون أن الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به منا لإغوائكم لنا وتسبيكم

فيما نحن فيه من العذاب فكأنكم قدمتم لنا العذاب"^(١٠٥٠) والغرض من هذا الالتفات قد بينه

الزمخشري (٥٣٨هـ) بقوله "فإن قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة؟ قلت :

المبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح"^(١٠٥١) .

ج- الالتفات من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب

^(١٠٤٤) سورة ص ٥٩

^(١٠٤٥) معاني القرآن ، الفراء ، ٤١١/٢

^(١٠٤٦) ظ : الكشاف ، ١٠٣/٤

^(١٠٤٧) مجمع البيان ، ٧٥٣/٨

^(١٠٤٨) البحر المحيط ، ٣٨٨/٧

^(١٠٤٩) سورة ص ٦٠

^(١٠٥٠) ظ : البحر المحيط ، ٣٨٩/٧

^(١٠٥١) الكشاف ، ٣٢٣/٢

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرٌ أَبْلٌ هُوَمَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ مَرِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٠٥٢) .

فجملة ﴿بَلْ هُوَمَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ جملة مقول قول محذوف تقديره (قال أو قل) (١٠٥٣) والقائل هو

النبي هود (عليه السلام) "أي قال لهم هو العذاب الذي استعجلتم به ، أضربَ عن قولهم عارض ممطرنا ، وأخبرَ بأن العذاب فاجأهم" (١٠٥٤) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥٥) ففي هذه الآية فعل قول محذوف تقديره "وقيل لي لا تكونن" (١٠٥٦) لأنه "لا

ينتظم عطفه على لفظ ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ فيكون مندرجاً تحت لفظ ﴿قُلْ﴾ إذ لو كان كذلك لكان التركيب (ولا أكون من المشركين)" (١٠٥٧) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

تُكَذِّبُونَ﴾ (١٠٥٨) فجملة ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ هي من "كلام الكفرة و ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ من كلام

الملائكة جواباً لهم" (١٠٥٩) وهذا يقتضي تقدير فعل قول محذوف أي "فلما قالوا هذا يوم الدين

قيل لهم نعم ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ أي هذا يوم يفصل فيه بين المحسن والمسيء

ويجازي كلُّ بعمَلِهِ ، وبما يتفضل الله به على المسلم" (١٠٦٠) .

(١٠٥٢) سورة الاحقاف ٢٤

(١٠٥٣) ظ : الكشاف ، ٣١١/٤

(١٠٥٤) البحر المحيط ، ٦٤/٨

(١٠٥٥) سورة الانعام ١٤

(١٠٥٦) الكشاف ، ١١/٢

(١٠٥٧) البحر المحيط ، ٩١/٤ ، ظ : إملأ ما من به الرحمن ، ٢٣٧/١

(١٠٥٨) سورة الصافات ٢٠ - ٢١

(١٠٥٩) الكشاف ، ٤٢/٤ ، ظ : البحر المحيط ، ٣٤١/٧

(١٠٦٠) معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٠١/٤

وبحذف فعل القول في الآيات السابقة يحدث انتقال من الكلام بضمير المتكلم إلى الكلام بضمير المخاطب الغرض منه "حثُّ السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة"^(١٠٦١) .

د- الالتفات من ضمير المخاطب الى ضمير المتكلم

وهو عكس الالتفات الذي سبقه ، ومنه قوله تعالى ﴿لَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا هُطَامًا فَظَلَلْتُمْ تَفَكُّهُونَ إِنَّا لَمُعْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾^(١٠٦٢) فجملة ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ جملة مقول قول محذوف تقديره (يقولون)^(١٠٦٣) ، فلو جعل الله الزرع حطاماً لبقيتم نادمين تتعجبون مما حل بزرعكم من الآفات تقولون ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ قد تعبنا كثيراً وأنفقنا كثيراً على هذا الزرع ولزمننا من أجله ديون وغرامات ولم ننتفع بشيء"^(١٠٦٤) وحدث الالتفات هنا بحذف فعل القول لغرض المبالغة في ذكر حال هؤلاء الذين سيخسروا لو أنزل الله عذابه عليهم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْكِكَ بِإِذْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُكْفِرُوا بِآيَاتِي فَهُمْ كَافِرُونَ﴾^(١٠٦٥) .

ففي هذه الآية خاطب النبي شعيب عليه السلام النبي موسى عليه السلام بأنه لا يريد أن يشق عليه بما طلبه منه من الإجارة ، فرد عليه النبي موسى عليه السلام قائلاً ﴿سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وهو "وعد صادق مقرون بالمشيئة (من الصالحين)" في حسن المعاملة ووطاءة الخلق"^(١٠٦٦) وعليه يستوجب تقدير فعل قول محذوف هو (قال موسى) وقد حذف فعل القول هنا ليشعر القارئ بسرعة استجابة النبي موسى عليه السلام وموافقته على ما طلب منه ، إذ لم

^(١٠٦١) معترك الاقران ، ٢٨٦/١ ،

^(١٠٦٢) سورة الواقعة ٦٥ - ٦٧

^(١٠٦٣) ظ : البحر المحيط ، ٢١١/٨ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٣٠/٣

^(١٠٦٤) التفسير الكاشف ، ٢٢٨/٢٧

^(١٠٦٥) سورة القصص ٢٧

^(١٠٦٦) البحر المحيط ، ١١٠/٧

يطلب وقت للتفكير ، وحُذِفَ الفعل كذلك لتمثيل الحوار بين النبيين (عليهما السلام) في هذه القصة بشكل أكثر حيوية وكأنه واقع أمام القارئ له في مشهد تمثيلي .

هـ- الالتفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(١٠٦٧) فجملة ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ﴾ هي من كلام المشركين وهي جملة مقول قول محذوف تقديره (يقولون)^(١٠٦٨) أو (قالوا)^(١٠٦٩) وبحذفه حدث انتقال في الخطاب من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم لغرض تخصيص قول المشركين وحثهم في عبادة غير الله وإبرازها بشكل واضح وملفت للنظر .

وكذلك أيضاً قوله تعالى ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١٠٧٠) فجملة ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ جملة مقول قول محذوف تقديره (قالوا)^(١٠٧١) والمعنى ان الذين ظلموا أنفسهم في الدنيا ببعدهم عن عبادة الله إذ ماتوا وقبضت أرواحهم "سالموا واختبوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ وجدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان"^(١٠٧٢) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(١٠٧٣) فجملة ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ﴾ هي جملة مقول قول محذوف

(١٠٦٧) سورة الزمر ٣
(١٠٦٨) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٣٤٤/٤ ، البرهان في علوم القرآن ، ١٢٩/٣ ، مجمع البيان ، ٧٦٢/٨ ، التفسير الكاشف ، ٣٩٣/٢٣
(١٠٦٩) ظ : الكشاف ، ١١٣/٤ ، إعراب مشكل القرآن ، ٦٣٠/٢ ، البحر المحيط ، ٣٩٨/٧
(١٠٧٠) سورة النحل ٢٨
(١٠٧١) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٩٦/٣ ، مفاتيح الغيب ، ١٨/٢٠
(١٠٧٢) الكشاف ، ٥٦٣/٢ ، ظ : مجمع البيان ، ٥٥٠/٦ ، الميزان ، ١٩٠/١٢
(١٠٧٣) سورة الإنسان ٨-٩

تقديره (يقولون إنما نطعمكم)^(١٠٧٤) ويجوز أن يكون كلام أهل البيت (عليهم السلام) هذا قولاً باللسان منعاً لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر لأن إحسانهم مفعول لوجه الله؛ فلا معنى لمكافأة الخلق . وإن يكون قولهم لهم لطفاً وتقياً وتنبهياً ، على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص الله^(١٠٧٥) وقد حصل في هذه الآية التفات من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم بحذف فعل القول الغرض منه التنبه على أهمية هذا الكلام ، فليس المهم أن ينفق الإنسان من أمواله ويطعم الآخرين وإنما المهم هو النية من وراء ذلك هل هي لرياء الناس أم لطلب مرضاة الله سبحانه وتعالى .

وفي نهاية هذه التقسيمات للتفات الذي تحصل بحذف فعل القول ، لا بد لي من بيان أن الآيات القرآنية التي استشهدت بها في كل قسم من أقسام الالتفات المذكورة سابقاً، قد يشترك فيها أكثر من نوع واحد من الالتفاتات ولكنني اقتصر على ذكر نوع واحد محل الشاهد فقط لضبط التقسيم .

٥ - حذف الفعل في باب الاشتغال

الاشتغال هو "أن يتقدم اسم ، ويتأخر عنه فعل متصرف أو اسم يشبهه ، ناصب لضميره ، أو لملابس ضميره بواسطة أو غيرها ، ويكون ذلك العامل بحيث لو فرغ من ذلك المعمول ، وسلط على الاسم المتقدم لنصبه"^(١٠٧٦) وعرفه بعضهم بأنه "ما أضر عامله على شريطة التفسير"^(١٠٧٧) .

^(١٠٧٤) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٥٩/٥

^(١٠٧٥) الكشاف ، ٦٦٩/٤

^(١٠٧٦) شرح التصريح ، ٤٤١/١ ، ظ : شرح التسهيل ، جمال الدين بن مالك ، ٦٨/٢ ، شرح شذور الذهب ، ٢٤٠

^(١٠٧٧) المفصل ، ٤٤ ، ظ : شرح الرضي ، ٤٣٧/١ ، الأمالي الشجرية ، ٣٣٠/١

إذن فالاشتغال مصطلح نحوي حقيقته أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل (أو ما يعمل عمل الفعل) قد عمل في ضمير ذلك الاسم نحو : (زيد أكرمته) أو عمل في سببه (وهو الاسم المضاف إلى ضمير الاسم السابق) نحو (زيداً ضربت أخاه) ، ولو لم يكن الفعل مشغولاً عن الاسم بضميره أو سببه لنصبه^(١٠٧٨) .

ولذلك فجملة الاشتغال تتألف من ثلاثة عناصر هي :

أ- المشغول عنه : وهو الاسم المتقدم على عامله والذي من حقه أن ينصبه لولا اشتغاله عنه بالعمل بضميره .

ب- المشغول : وهو الفعل العامل الذي يشغله عن العمل في الاسم السابق عليه .

ج- المشغول به : وهو الضمير المتأخر العائد على الاسم السابق نحو زيداً أكرمته أو هو اسم له صلة بالاسم السابق ومضاف إلى ضميره نحو زيداً ضربت أخاه .

والاسم المشغول عنه يجوز فيه وجهان :

الأول : أن يرفع على الابتداء نحو : زيدٌ ضربته فتكون الجملة بعده في محل رفع خبراً له^(١٠٧٩) وعلى هذا الوجه يخرج الاشتغال من باب الحذف .

الثاني : أن ينصب بفعل محذوف وجوباً يفسره الفعل المذكور نحو (زيداً رأيتَه) أي (رأيت زيداً رأيتَه) . وتكون جملة (رأيتَه المذكورة لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة)^(١٠٨٠) ولا يجوز إظهار الفعل (المفسر) "لأنه جعل الفعل الذي بعده كأنه عوض منه ولا يجوز الجمع بين العوض والمعوض منه"^(١٠٨١) وكذلك لا يجوز الجمع بين المفسر والمفسر ، فحذف الفعل (رأيت) وجوباً لدلالة الفعل (رأيتَه) المذكور عليه . وهذا هو مذهب الجمهور من

^(١٠٧٨) ط : المقرب ، ١٣٠ ، شرح ابن عقيل ، ٤٦٩/١

^(١٠٧٩) ط : شرح قطر الندى ، ١٨٨

^(١٠٨٠) ط : مغنى اللبيب ، ٤٤٦/٢

^(١٠٨١) شرح جمل الزجاجي ، ٤٠٩/٢ ، ط : الأشباه والنظائر ، ١٤٨/١

البصريين^(١٠٨٢) قال سيويوه "زيداً ضربته ، وإنما نصبه على إظهار فعل هذا يفسره كأنك قلت
: ضربتُ زيداً ضربته ، إلا أنهم لا يُظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره فالاسم هاهنا
مبني على هذا المضمّر"^(١٠٨٣) .

أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن الاسم المتقدم منصوب بالفعل الظاهر المذكور بعده
والفعل الظاهر أما عامل في الاسم وضميره في آن واحد أو انه عامل في الاسم فقط والضمير
ملغى . ورُدَّ القول الأول بأنه لا يعمل عامل واحد في الاسم وضميره وبأن الفعل الذي يتعدى
لواحد يصير متعدياً لاثنتين وإن الفعل المتعدي بحرف جر لا يصح أن ينصب الاسم المتقدم
لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر .

ورُدَّ القول الثاني بأن الضمائر لا يجوز أن تلغى بعد إتصالها بالعوامل ، وإنه قد يكون
المشغول به غير الضمير كـ (زيد ضربت غلامه) فلا يستقيم إلغائه^(١٠٨٤) .
وللاسْم المشغول عنه خمسة أحكام هي : ^(١٠٨٥)

أ- ما يجب فيه النصب :

وذلك إذا وقع الاسم بعد أداة لا يليها إلا الفعل كأدوات الشرط نحو قولك (إن زيداً
أكرمته) أو أدوات التحضيض نحو قولك (هلاً الواجب أنجزته) أو أدوات العرض نحو (ألا
الخير اتبعته) أو أدوات الاستفهام عدا الهمزة نحو (هل زيداً سلمت عليه؟) .

ب- ما يجب فيه الرفع :

^(١٠٨٢) ظ : شرح شذور الذهب ، ٢٤٠ ، شرح ابن عقيل ، ٤٧٠/١ ، شرح التصريح ، ٤٤١/١
^(١٠٨٣) الكتاب ، ٨١/١
^(١٠٨٤) ظ : شرح المفصل ، ٣١-٣٠/٢ ، شرح شذور الذهب ، ٢٤٠ ، شرح ابن عقيل ، ٤٧١/١ ، الإنصاف ،
٦٩/١ (١٢م)
^(١٠٨٥) ظ : شرح التسهيل ، ٧٠/٢ وما بعدها ، شرح الرضي ، ٤٥٢/١ وما بعدها ، شرح ابن عقيل ، ٤٧٦/١ ،
شرح التصريح ، ٤٤٢/١ وما بعدها ، حاشية الخضري ، ٣٤٩/١ وما بعدها

وذلك إذا وقع الاسم بعد أداة تختص بالابتداء كـ (إذا الفجائية) نحو قولك (توقعت الخير فإذا الشر لقيته) ، وكذلك يجب رفع الاسم السابق إذا وليَ الفعل المشتغل بالضمير أداة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها كأدوات الشرط ، والاستفهام و(ما) النافية نحو (زيدٌ إن لقيته فسلم عليه) و (زيدٌ هل أكرمته) و (زيدٌ ما أهنته) فلا يجوز نصب (زيد) في هذه الأمثلة ، لأن الفعل المتأخر لا يصلح أن يعمل فيما قبله ، وما لا يصلح أن يعمل فيما قبله لا يصلح أن يفسر عاملاً فيما قبله .

ج- ترجيح النصب :

لقد رجح النحاة نصب الاسم المشغول عنه مع جواز رفعه في المواضع منها ما يأتي :

١- إذا وقع الاسم بعد فعل دال على طلب كالأمر والنهي والدعاء نحو (زيداً أكرمه) و (زيداً لا تُهنه) و (زيداً رحمه الله) قال سيبويه "والأمر والنهي يُختار فيهما النصبُ في الاسم الذي يُبنى عليه الفعلُ ويُبنى على الفعل ، كما اختير ذلك في باب الاستفهام؛ لأنَّ الأمر والنهي إنما هما للفعل ، كما أنَّ حروف الاستفهام بالفعل أولى ، وكان الأصل فيها أن يبتدأ بالفعل قبل الاسم ، فهكذا الأمر والنهي ، لأنَّهما لا يقعان إلاَّ بالفعل مظهراً أو مضمراً"^(١٠٨٦) .

٢- إذا وقع الاسم بعد أداة يغلب مجيء الفعل بعدها كهمزة الاستفهام نحو (أزيداً لقيته)

٣- أن يكون الاسم المشغول عنه مسبوqاً بحرف عطف يعطفه على جملة فعلية ولم

يُفصل بين حرف العطف والاسم بفاصل نحو (قام زيدٌ وأحمدٌ أكرمته) ، فالمختار نصب

(أحمد) بفعل محذوف لتعطف جملة فعلية على جملة فعلية .

د- جواز الأمرين الرفع أو النصب :

وذلك إذا وقع الاسم المشتغل عنه بعد حرف عطف تقدمته جملة صدرها اسم وعجزها فعل نحو (زيد قام وسعيد أكرمته) فيجوز رفع (سعيد) مراعاة للصدر فيكون من عطف جملة اسمية على جملة اسمية ، ويجوز نصب (سعيد) بفعل محذوف يفسره المذكور مراعاة للعجز ، فيكون من عطف جملة فعلية على جملة فعلية .

هـ- ترجيح الرفع :

وذلك في كل اسم لم يوجد معه ما يوجب نصبه ، ولا ما يوجب رفعه ، ولا ما يرجح نصبه ولا ما يجوز فيه الأمرين على السواء .

وهذه هي الحالات التي ذكرها النحاة في إعراب الاسم المشغول عنه ، والذي يهمننا منها وتدخل في موضوع البحث هي الحالات التي يقدر فيها النحاة فعلاً محذوفاً يعمل في الاسم المشغول عنه ويجب في هذا الفعل أن يكون موافقاً للفعل المذكور الذي يفسره لفظاً ومعنى أو معنى من دون اللفظ إذا منع من ذلك مانع^(١٠٨٧) وكذلك يجب أن يقدر مقدماً على الاسم المشغول عنه فقد جاء في شرح التصريح "وجميع ما يقدر في هذا الباب يقدر متقدماً على الاسم المنصوب إلا أن يمنع مانع من حصر أو غيره فيقدر متأخراً عنه"^(١٠٨٨) .

وهناك من رفض هذا الباب ودعا إلى إلغائه فابن مضاء (٥٩٢هـ) قد وضع له فصلاً في كتابه (الرد على النحاة) وصفه بأنه "من الأبواب التي يظن أنه يعسر على من أراد تفهيمها أو تفهيمها ، لأنها موضع عامل ومعمول ، والداعية لي إلى إنكار العامل والمعمول باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره"^(١٠٨٩) وهذا ما أيده بعض الدارسين المحدثين إذ عدوا سبب

^(١٠٨٧) ظ : مغني اللبيب ، ٦٨٢/٢ ،

^(١٠٨٨) شرح التصريح ، ٤٥٩/١ ،

^(١٠٨٩) الرد على النحاة ، ٩٥ ،

وجود هذا الباب هو نظرية العامل^(١٠٩٠) وكذلك فقد عدّ الدكتور شوقي ضيف الاشتغال من الأبواب العسرة في النحو لكثرة تفرعاتها فدعا من باب تيسير النحو إلى حذف حكم وجوب النصب وحكم وجوب الرفع في الاسم المشغول عنه ، فتبقى ثلاثة أحكام (وهي جواز النصب والرفع ورجحان النصب ورجحان الرفع) لا داعي فيها لبيان الراجح من المرجوح فمن حق المتكلم أن يرفع أو ينصب الاسم فيها جميعاً وحين يرفع يكون الاسم المتقدم مبتدأ خبره الجملة بعده فتنتقل أمثلة الرفع إلى باب المبتدأ والخبر، وحين ينصب يكون الاسم المتقدم مفعولاً به لفعل محذوف فتنتقل أمثلة النصب إلى باب الحذف المقترح لبيان إن الفعل قد يحذف إذا دل عليه دليل^(١٠٩١) وهناك من عدّ تقدير الفعل المحذوف في هذا الباب "مفسد للمعنى ، مفسد للجملة ، فإن الجملة تتمزق وتتحل بتقديرنا (أكرمت خالدًا أكرمته)"^(١٠٩٢) وللرد على ذلك نقول بأنه بهذا الفهم لا بد من أن يكون هذا التقدير مفسداً للمعنى ، ولكن يمكن أن ننظر إلى هذه المسألة من زاوية أخرى وهي أن هذا التقدير إنما نلجأ إليه لنتعرف على التركيب الأصلي للكلام المستعمل فهناك فرق بين البنية الأساسية للكلام وبين المستعمل بالفعل ولكي نفهم التركيب المستعمل والغرض منه لا بد أن نعرف أصله . ثم إن حذف الفعل هنا واجب أي لا يجوز إظهاره بحال من الأحوال؛ لوجود المفسر ولو أظهر الفعل فلا بد عندئذ من الرجوع إلى أصل الكلام وهو فعل متقدم يعمل في هذا الاسم ولم ينشغل عنه بضميره ، مع حذف الفعل المفسر لعدم الحاجة إليه بعد ظهور الفعل المفسر^(١٠٩٣) وبذلك نجد أن الاشتغال تركيب لغوي خاص يلجأ إليه المتكلم لغرض ، فالمتكلم كان من الممكن أن يكون تركيب كلامه على الأصل فعل بعده فاعل مثل (أكرمت زيداً) أو نحوه ، ولكنه جاء به على نحو آخر إذ ذكر اسم بعده

^(١٠٩٠) ظ : في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، ١٧١ ، النحو العربي نقد وبناء ، ٩٣

^(١٠٩١) ظ : تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً ، شوقي ضيف ، ١١٥ - ١١٧

^(١٠٩٢) معاني النحو ، ١٠٩/٤

^(١٠٩٣) ظ : شرح الرضي ، ١٩٩/١

فعل لا يعمل فيه لاشتغاله بضميره وإنما يعمل فيه فعل محذوف يفسره المذكور ، واستعمال هذا التركيب اللغوي لا بد من أن يعبر عن معنى لأن "الألفاظ إذا كانت أوعية المعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها ، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب في اللفظ الدال عليه أن يكون أولاً مثله في النطق" (١٠٩٤) وقد يستعمل المتكلم هذا التركيب ورضه التفضيم والإعظام لما فيه من البيان بعد الإبهام "فإن الشيء إذا أضمر ثم فسّر كان أفخم مما إذا لم يتقدم إضمار؛ ألا ترى أنك ترى تجد أهتزازاً في نحو قوله تعالى ... ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي مَرْحَمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعْدَاءَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (الإنسان ٣١) وفي قوله ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (الاعراف ٣٠) لا تجد مثله إذا قلت ... هدى فريقاً وأضل فريقاً؛ إذ الفعل المفسر في تقدير المذكور مرتين ... فهذه فائدة اشتغال الفعل عن المفعول بضميره" (١٠٩٥) وهناك فوائد ودلالات أخرى يمكن التوصل إليها من خلال السياق ومن ذلك قوله تعالى ﴿بَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا تَبِعُهُ﴾ (١٠٩٦) فـ (بشراً) اسم منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المذكور والتقدير (أتبع بشراً) (١٠٩٧) وإنما جاء الكلام على هذه الصورة للدلالة على أن هؤلاء المشركين لا مشكلة لديهم في الاتباع وإنما مشكلتهم هي من يتبعون ، إذ أنكروا أن "يتبعوا مثلهم في الجنسية وطالبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة ، وقالوا ﴿مِنَّا﴾ لأنه إذا كان منهم كانت المماثلة أقوى وقالوا ﴿وَاحِدًا﴾ إنكاراً لأن تتبع الأمة رجلاً واحداً" (١٠٩٨) فالمشركون

(١٠٩٤) دلائل الإعجاز ، ٤٦

(١٠٩٥) البرهان في علوم القرآن ، ٦٤/٣

(١٠٩٦) سورة القمر ٢٤

(١٠٩٧) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٨٩/٥ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٢٨٥/٤ ، إعراب مشكل

القرآن ، ٧٠٠/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٥٠/٢ ، التفسير الكاشف ، ١٩٥/٢٧

(١٠٩٨) الكشاف ، ٤٣٧/٤

كان وجه إعتراضهم هو كون الرسول محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بشراً مثلهم ومنهم وقولهم

هذا حسد منهم فكل واحد من سادة قريش يقول لنفسه بم يختلف محمد عنا حتى نتبعه .

أما في قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١٠٩٩) فقد نصب (كل شيء) بفعل محذوف

يفسره الظاهر والتقدير (خلقنا كل شيء)^(١١٠٠) ومجيء الكلام على هذه الشاكلة فيه دلالة "على

العموم لأن التقدير : إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ [بقدر] فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضممر

الناصب (لكل) وإذا حذفته وأظهرت الأول صار التقدير : (إِنَّا خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ) فهذا لفظ

عام يعم جميع المخلوقات"^(١١٠١) وقرئ (كل شيء) بالرفع^(١١٠٢) ولكن "النصب أقوى لدلالاته

على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه ، بل يفيد أن كل شيء مخلوق فهو بقدر"^(١١٠٣) .

وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ

مُبِينٍ﴾^(١١٠٤) ف (كل شيء) لفظ منصوب بفعل محذوف يفسره الظاهر والتقدير (أحصينا كل

شيء)^(١١٠٥) ويجوز رفعه بالابتداء ولكن نصبه "هو الاختيار ليعطف ما عمل فيه الفعل على

ما عمل فيه الفعل"^(١١٠٦) أي لتعطف جملة فعلية على جملة فعلية ، وكذلك ليدل على شمول

الإحصاء كل شيء بحيث لم يفت منه شيء .

^(١٠٩٩) سورة القمر ٤٩

^(١١٠٠) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٩٢/٥ ، الكشاف ، ٤٤٠/٤ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٢٥٠/٢

^(١١٠١) إعراب مشكل القرآن ، ٧٠٢/٢

^(١١٠٢) ظ : الكشاف ، ٤٤٠/٤

^(١١٠٣) إملاء ما من به الرحمن ، ٢٥٠/٢ ، ظ : الأمالي الشجرية ، ٣٣٩/١

^(١١٠٤) سورة يس ١٢

^(١١٠٥) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٥٢/٣ ، مجمع البيان ، ٦٥٣/٨

^(١١٠٦) إعراب مشكل القرآن ، ٦٠٠/٢

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا

فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْتَاهُ تَفْصِيلًا﴾^(١١٠٧) فقد نصب (كل) بفعل

محذوف يفسره المذكور والتقدير (فصلنا كل شيء) (١١٠٨) ف "الظاهر أن نصب وكل شيء

على الاشتغال وكان ذلك أرجح من الرفع لسبق الجملة الفعلية في قوله ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ﴾" (١١٠٩) أي لأنه معطوف على جملة فعلية فالأولى أن يكون هو أيضاً جملة فعلية بتقدير

فعل محذوف ، وكذلك ليدل على شمول التفصيل لكل شيء .

أما قوله تعالى ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(١١١٠) فالأنعام مفعول به

منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده والتقدير (خلق الأنعام) (١١١١) و "السياق يوضح سبب

ذلك قال تعالى ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَكَمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْمَحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ

أثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا أَسْبَقَ الْأَتْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ

لِتَرْكُوبَهَا وَمَرْبِتَهُ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ٣ - ٨) فأنت ترى ان الكلام على الله تعالى ، ولكنه

قدم الأنعام للاهتمام بها والحديث عنها من بين ما ذكر ، فقد ذكر خلقه السماوات ، والأرض

(١١٠٧) سورة الإسراء ١٢

(١١٠٨) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٣٠/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٤٣٧/٢ ، التفسير الكاشف ، ٢٢/١٥ ،

(١١٠٩) البحر المحيط ، ١٣/٦ ، ظ : إملاء ما من به الرحمن ، ٨٩/٢

(١١١٠) سورة النحل ٥

(١١١١) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٤١٠/٢ ، الكشاف ، ٥٥٥/٢ ، مفاتيح الغيب ، ١٨١/١٩ ، إملاء ما من

به الرحمن ، ٧٨/٢ ، مجمع البيان ، ٥٣٨/٦ ، التفسير الكاشف ، ٤٩٨/١٤

والإنسان ، والأنعام والخيول ، والبغال ، والحمير ، ولكن أكثر الحديث في هذه الآيات عن الأنعام فقدمها للحديث عنها والاهتمام بها في هذا المجال^(١١١٢).

وكذلك الأمر في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ

نَارِ السَّمُومِ﴾^(١١١٣) فـ (الجان) مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير (وخلقنا

الجان)^(١١١٤) وجاء الكلام على هذه الصورة ليدل على أن الله سبحانه وتعالى "أراد أن يفرد

الجان بحديث عنه ، فقدمه وأعاد عليه الضمير للكلام عليه ، وقد تقول ولم لم يقدم ذكر

الإنسان ، وقد ذكر أيضاً؟ والجواب انه وإن ذكر الإنسان فإن مدار الحديث في هذه الآيات عن

الجن فالكلام على إبليس ومجادلته ربه ... وقدم الجان لأن القصد يتعلق بذكرهم^(١١١٥) .

وكذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَرَبُّرَاتَهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنْ

اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُؤْمَرُونَ وَجَعَلْنَا

لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾^(١١١٦) فـ (الأرض) مفعول به منصوب بفعل محذوف

تقديره (مددنا الأرض)^(١١١٧) فمعنى الآية أن الله سبحانه جعل في السماء بروجاً وزينها ومد

الأرض وألقى فيها رواسي وأنبت فيها من كل شيء وجعل فيهما معاش ، ولكنه من بين جميع

ما ذكر حذف فعل الأرض فتقدم ذكرها للاهتمام بها من بين ما ذكر إذ خص الأرض

بالاهتمام فقدمها^(١١١٨) . ومن ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(١١١٩) فقد انتصب (قرآناً) بفعل محذوف

يفسره المذكور والتقدير "فرقنا قرآناً فرقناه ، فهو من باب الاشتغال وحسن النصب ورجحه

^(١١١٢) معاني النحو ، ١١٦/٢ ،

^(١١١٣) سورة الحجر ٢٦ - ٢٧ ،

^(١١١٤) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ١٧٩/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٩٦/٢ ، مجمع البيان ، ٥١٦/٦ ، التفسير الكاشف ، ٤٧٤/١٤ ،

^(١١١٥) معاني النحو ، ١١٦/٢ ،

^(١١١٦) سورة الحجر ١٦ - ٢٠ ،

^(١١١٧) ظ : إعراب القرآن ، النحاس ، ٣٩٤/٢ ، إملأ ما من به الرحمن ، ٧٣/٢ ، مجمع البيان ، ٥١١/٦ ، التفسير الكاشف ، ١٧١/١٤ ،

^(١١١٨) ظ : معاني النحو ، ١١٥/٢ ،

^(١١١٩) سورة الإسراء ١٠٥ - ١٠٦ ،

على الرفع كونه عطفاً على جملة فعلية وهي قوله «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ»^(١١٢٠) أي بتقدير فعل محذوف ناصب لـ (قرآناً) فتكون جملة فعلية تعطف على الجملة الفعلية قبلها .

وقد ذهب الفراء (٢٠٧هـ) إلى أن (قرآناً) نصب "بأرسلناك أي ما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً وقرآناً أيضاً كما تقول ورحمة ؛ لأن القرآن رحمة"^(١١٢١) فيكون (قرآناً) مفعولاً ثانياً لـ (أرسلناك) وقد وصف أبو حيان الأندلسي هذا الإعراب للآية بأنه "إعراب متكلف"^(١١٢٢) فما ذهب إليه الفراء يغير المعنى المراد من الآية لأنه جعل رسول الله ﷺ (قرآناً) ، وهذا المعنى لا يصح لأنه يتعارض مع ما بعده وهو قوله تعالى «لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ» فالمقصود بـ (قرآناً) هو القرآن نفسه ، لأن الله سبحانه أمر رسول الله ﷺ بقراءته على الناس وبذلك نجد أن الراجح هو نصب (قرآناً) على الاشتغال بفعل محذوف وهذا ما ذهب إليه أكثر العلماء والمفسرون^(١١٢٣) للدلالة على أهمية هذا القرآن وعظمته .

^(١١٢٠) البحر المحيط ، ٨٤/٦

^(١١٢١) معاني القرآن ، الفراء ، ١٣٢/٢

^(١١٢٢) البحر المحيط ، ٨٥/٦

^(١١٢٣) ظ : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٢٦٣/٣ ، إعراب القرآن ، النحاس ، ٤٦٢/٢ ، الكشف ، ٦٠٣/٢ ، إملاء ما من به الرحمن ، ٩٧/٢ ، مجمع البيان ، ٦٨٧/٦ ، الميزان ، ١٧٨/١٣ ، التفسير الكاشف ، ٩٤/١٥

الطائفة ونتائج البحث

لقد تناول النحويون الفعل من حيث التصريف والبناء والإسناد والزمن في أبواب واسعة في كتبهم كما أضاء المفسرون جوانب مهمة للأفعال في القرآن الكريم فكانت هذه الدراسة استقراءً لدلالات حذف الفعل في كتاب الله العزيز مما ذكره النحويون وما قال به المفسرون فضلاً عما ورد من شذرات في كتب اللغة والبلاغة والإعجاز وعلوم القرآن ، ولم يقتصر البحث على الجمع والتبويب بل اعتمد الموازنة والترجيح والاستنتاج ، والتعليل ، فبعون الله وتوفيقه أنجزت هذه الرسالة ، ويمكن إجمال ما توصلت إليه من نتائج بما يأتي :

١- لقد وضعت الرسالة أسساً وقواعد خاصة بحذف الفعل تم التوصل إليها من خلال الأسس العامة التي وضعها العلماء للحذف عامة ، فعلماء العربية لم يضعوا أسساً خاصة بحذف كل من الاسم أو الفعل أو الحرف أو غيره ، وإنما وضعوا أسساً عامة للحذف منها ما ينطبق على جميع أنواع الحذف ومنها ما ينطبق على بعضها لخصوصيتها و بذلك نجد أن الأسس النظرية لحذف الفعل منها ما يشترك فيها مع الفعل أنواع الحذف الأخرى ، ومنها ما هو خاص بحذف الفعل لأنها تتعلق بجزئية خاصة بطبيعة الفعل من دون سواه وهذه الأسس هي قرائن حذف الفعل وأسباب حذفه وأنواعه والضوابط الخاصة بتقديره والدلالات المترتبة على حذفه .

٢- إذا حُذف الفعل من الكلام لا بد من أن يدل عليه دليل لأن المتكلم عندما يحذف الفعل من كلامه يريد أن يحقق غرضاً ودلالة معينة ، ولكي يحقق المتكلم ذلك لا بد من أن يعرف المخاطب أن في كلام المتكلم محذوفاً أصلاً من خلال الأدلة التي يستعان بها على ذلك ، وإلا لأصبح حذفه بلا فائدة لأن المخاطب لا يعلمه من الأساس .

٣- إن القرينة اللفظية التي تدل على الفعل المحذوف في آية معينة هي عبارة عن ألفاظ يُعرف من خلالها لفظ الفعل المحذوف ومعناه وقد تكون موجودة في الآية نفسها أو في الآية التي تسبقها أو التي تأتي بعدها وقد تكون موجودة في آية أخرى من سورة أخرى .

٤- من القرائن اللفظية التي تدل على الفعل المحذوف الإعراب ، أي أن يدل إعراب الكلمة على الفعل المحذوف وذلك بأن تجد مثلاً كلمة منصوبة ليس لها ناصب فيُقدر لها فعل محذوف يكون ناصباً لها ، وبذلك تكون قد دلت الحركة الإعرابية على الفعل المحذوف .

٥- ومن القرائن اللفظية التي تدل على الفعل المحذوف هي طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي كالنتغيم والوقف .

٦- قد تدل حالة الشخص أو حركاته أو الموقف الذي هو فيه على الفعل المحذوف ، أي أن حالة الشخص تغني - أحياناً - عن النطق بالفعل لأنها دالة عليه .

٧- هناك قواعد نحوية وضعها النحاة من خلال استقراء واقع اللغة يستوجب القول بها تقدير فعل محذوف ، وهي تُعدّ من القرائن الصناعية التي يستدل بها على حذف الفعل ، وهي غير متفق عليها عند جميع النحاة فهناك من أخذ بها وهناك من رفضها .

٨- تم التوصل في هذا البحث إلى أسباب حذف الفعل والتي قد يشترك بها مع الفعل أنواع الحذف الأخرى ، وقد يعلل بها جميعاً حذف الفعل في موضع واحد ، وقد لا يصح التعليل إلا بسبب واحد في بعض المواضع وهذه الأسباب هي على سبيل المثال لا الحصر كثرة الاستعمال والإيجاز والاحتراز عن العبث وقد خصصتها بالذكر لأنني وجدتتها أقرب لكي تكون سبباً لحذف الفعل ، فأكثر الأسباب التي ذكرها العلماء تميل إلى أن تكون دلالات يخرج إليها حذف الفعل من كونها أسباب لحذفه .

٩- إن علة كثرة الاستعمال قد علل بها حذف الفعل في مواضع كثيرة ، فكثرة تداول الألسن لتراكيب معينة يتطلب قلة ألفاظها ، وكذلك تكرار هذه التراكيب بكثرة يجعل المخاطب يعلمها جيداً وبمرور الوقت أخذ المتكلم يحذف من كلامه ما يراه معلوماً وكأنه ناطق به ومن ذلك الفعل .

١٠- إن الحذف بعامة إنما يأتي للإيجاز والاختصار ومن ذلك حذف الفعل، وهذا ما تميزت به لغة العرب إذ كان العرب يميلون إلى الإيجاز من خلال الحذف في كلامهم ، ولأن القرآن نزل تحديداً لهم ، فقد ورد فيه من حذف الفعل للإيجاز ما هو معجز .

١١- تتعدد صور حذف الفعل وأنواعه بحسب الاعتبارات التي ينظر إليها في أثناء التقسيم إذ يقسم بالنسبة إلى إمكانية ظهوره من عدمها إلى نوعين فعل واجب الحذف وفعل جائز الحذف ويقسم بالنسبة إلى ما يحذف معه إلى نوعين الأول : يحذف فيه الفعل وحده والآخر يحذف فيه الفعل مع معموله أو مع ما يتعلق به، وهناك أنواع أخرى تختلف باختلاف النواحي التي ينظر إليها خلال التقسيم .

١٢- إن الذين يعترضون على الحذف الوجوبي للفعل في المواضع المختلفة التي ذكرناها بسبب كون ظهوره يفسد المعنى ، لم يلتفتوا إلى أننا ولو أردنا إظهار الفعل المحذوف وجوباً فلا بد عندئذ من إزالة المانع الذي يمنع من إظهاره والذي أوجب حذفه لكي يستقيم معنى النص ، وما ذكره العلماء والنحاة من تقدير للفعل المحذوف وجوباً ما هو إلا محاولة لتفسير التركيب المنطوق ، ويدل على تعاملهم مع البنية الأساسية للكلام ، فهم على وعي بالفرق بين التركيب المنطوق والأصل المحذوف فالتفسير غير الاستعمال ، والغرض من التعرف على البنية الأساسية التي ينتمي إليها التركيب المنطوق هو فهم التركيب المستعمل

والغرض من حذف الفعل فيه والدلالات المترتبة على ذلك إذ لا بد من معرفة أصل الكلام وما آل إليه ، فالمتكلم كان من الممكن أن يكون تركيب كلامه ، على الأصل لكنه اختار التركيب الذي فيه الحذف الوجوبي لتحقيق دلالات وأغراض يتطلب البحث عنها .

١٣- قد وضع علماء العربية ضوابط لتقدير المحذوفات عامة ولم يتركوا الأمر بلا ضوابط ، ومن هذه الضوابط العامة توصلنا إلى ضوابط تتعلق بتقدير الفعل المحذوف خاصة ، وهذه الضوابط تتعلق بأمرين هما مكان الفعل المحذوف وصيغته ، فالفعل المحذوف عندما يقدر يجب أن يوضع في مكانه الأصلي ، إلا إذا منع من ذلك مانع وكذلك يجب عند تقدير الفعل المحذوف مراعاة صيغته من حيث اللفظ والمعنى والزمن بحيث يكون لفظ الفعل المقدر مطابقاً للفظ الدليل الذي يدل عليه ومنسجماً مع سياق الكلام و معناه وزمنه .

١٤- لا بد من أن يحقق حذف الفعل دلالات معينة إذ لا جدوى منه إذا تجرد من الفائدة الدلالية .
١٥- إن دلالات حذف الفعل يمكن التوصل إليها من خلال معرفة دلالات ذكر الفعل في النص ، فالفعل دلالات معينة عند ذكره كدلالاته على الزمن والحدث والتجدد وبحفه يتخلص النص من هذه الدلالات ويحقق ضدها كدلالاته على الإطلاق وعدم التقيد بزمن معين أو دلالاته على الثبوت والدوام ، أو قد تبقى دلالة الفعل المحذوف كما لو كان مذكوراً .

١٦- إن دلالات حذف الفعل تختلف باختلاف السياق الذي وردت فيه وهذا يعني أن بعض دلالات حذف الفعل قد لا تنطبق على كل مواضعه فهناك دلالات خاصة لا تنطبق إلا على مواضع معينة .

١٧- توصل البحث إلى ذكر أربع دلالات عامة لحذف الفعل وهي على سبيل المثال لا الحصر دلالة السرعة ، ودلالة الثبوت والدوام ، ودلالة الإطلاق ، فضلاً عن دلالات أخرى خاصة ببعض المواضع المذكورة في أثناء الرسالة .

١٨- قد يدل حذف الفعل في بعض المواضع على أن المتكلم في موقف ما يحتم عليه ، أن يكون سريعاً في نطقه لسرعة وقوع ما بعد الفعل فهناك تناسب بين سرعة نطق الكلام الذي فيه حذف وسرعة وقوعه ، وكذلك يحذف الفعل ليدل على سرعة وقوع الفعل المحذوف نفسه وسرعة وقوع آثاره .

١٩- إن في ذكر الفعل تقييداً للنص بمعنى هذا الفعل و بزمنه ، ولذلك يحذف المتكلم الفعل من كلامه ليجعله محتملاً لمعنى أكثر من فعل ويشمل كل زمن ، وبذلك يكون قد وسع حذف الفعل فضاء النص وأضفى عليه شيئاً من الشمولية والإطلاق .

٢٠- تناول هذا البحث حذف الفعل والجملة الفعلية في القرآن الكريم فمثلاً قد تقدر جملة جواب القسم في بعض الآيات بجملة فعلية أو اسمية بحسب معنى الآية وما يدل عليه السياق ، ولذلك اخترت الآيات التي يقدر فيها العلماء الجواب بجملة فعلية فقط لكي تدخل في موضوع البحث .

٢١- في أسلوب الشرط قد تحذف جملة فعل الشرط بأسرها ويبقى جواب الشرط دليلاً عليها بشرط أن يسبق بطلب دال على جملة فعل الشرط المحذوفة ، ومجيء الكلام على هذه الصورة يدل على تأكيد القائل ورغبته في قيام السامع بالشرط بمجرد تحقيق جوابه وكذلك ليعطي انطباعاً للسامع بحتمية وقوع الجواب بمجرد قيامه بشرطه .

٢٢- وقد يحذف جواب الشرط لغرض التوسع في الدلالة الإيحائية للنص إذ يعطي حذفه مساحة أكبر لدى المتلقي لتخيل المعنى المراد ، وبذلك يسهم هذا الحذف في تنشيط خيال المتلقي وجعله عنصراً فعالاً في فهم النص حال قراءته فيُقحم المتلقي في عملية إنشاء الخطاب وتحليله مما يكسب النص الحركة والتفاعل ، وتوسيع مجال التخيل في تقدير الجواب المحذوف يؤدي إلى تفخيم الجواب وتعظيمه والمبالغة فيه لأنه لعظمته لا يحيط به وصف واصل وأي شيء يتخيله المتلقي أو يتصوره قد يكون المحذوف أعظم منه ، ففي الحذف نوع من الإبهام لما فيه من إسقاط جزء من الكلام يتطلب أعمال الفكر لمعرفة هذا الإبهام والغموض يضيفي على النص دلالة التعظيم لأن كل شيء غير معلوم تتشوق النفس لمعرفة فيعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه في حين لو ذُكرَ لزالته رهبتة في النفس مهما كان عظيماً .

٢٣- وفي أسلوب القسم قد يحذف فعل القسم فقط من دون المقسم به لتركيز الانتباه على المقسم به وللدلالة على أهميته وعظمته فكأن فعل القسم والمقسم به واحد فالمقسم به هو القسم وذكره يغني عن ذكر فعل القسم ، وقد تحذف جملة فعل القسم بأسرها لتركيز الانتباه على جملة جواب القسم وللتنبية على أهميتها وأن العبرة فيها .

٢٤- وقد يحذف جواب القسم للدلالة على أن المقصود من الكلام هو تعظيم المقسم به والتركيز عليه والتنبيه على موضع الدلالة فيه وكذلك ليدل على معرفة السامعين به، ومثوله في الذهن وكأنه أمر حتمي واقع لا محالة ولا داعي لذكره ، وكذلك ليدل على أنه أمر عظيم لا يستطيع الوصف الإحاطة به .

٢٥- وفي أسلوب الاستفهام قد يحذف الفعل في جواب السؤال إسراعاً بذكر المسؤول عنه بعد أن عرفت النفس فعله واستقر في الفؤاد، وبذلك يدل حذف الفعل على أنه واضح ومفهوم ولا شك فيه لا داعي لذكره .

٢٦- ويحذف الفعل في أسلوب الاختصاص لتركيز الانتباه على المختص المنصوب من دون سواه ، وكذلك ليكون هذا التخصيص ثابتاً لا يحمل دلالة التجدد وليكون غير محصور بزمن معين وإنما يشمل كل الأزمنة فيكون أبلغ في الدلالة .

٢٧- أسلوب القطع هو المغايرة في الإعراب بين التابع والمتبوع فالأصل أن يتبع التابع متبوعه في الإعراب ، ولكنه قد يخالفه فيحدث القطع ، وقد تناول البحث أسلوب القطع بالنصب على المدح أو الذم أي ما كان فيه اللفظ المقطوع منصوباً مخالفاً بذلك متبوعه المرفوع أو المجرور لأنه يستوجب تقدير فعل ناصب للفظ المقطوع فيدخل في موضوع البحث، والغرض من حذف الفعل في هذا الأسلوب هو لفت انتباه السامع إلى هذا المقطوع إذ يجد اسماً منصوباً لا ناصب له مغايراً لإعراب متبوعه في حين لو ذكر الفعل لأصبح التركيب عادياً وغير ملفت للنظر .

٢٨- يحذف الفعل في أسلوب التحذير لأن غرض المتكلم فيه أن يستجيب المتلقي له بسرعة قبل وقوع المحذور وهذا يستوجب أن يطلب بسرعة من المتلقي الحذر ، ويتم ذلك من خلال حذف كل ما يمكن الاستغناء عنه ومن ذلك الفعل ، فيدل حذف الفعل هنا على السرعة تنبيهاً على أن الوقت يضيق على ذكر غير المحذّر أو المحذّر منه .

٢٩- يحذف الفعل في أسلوب الإغراء لأن غرض المتكلم فيه هو حث المخاطب على القيام بشيء محمود فيركز كلامه كله على هذا الشيء ويحذف كل ما يمكن حذفه ، ومن ذلك الفعل ؛ تنبيهاً على المذكور وأهميته ، وكذلك يحذف الفعل لضمان تحقيق الغرض من استعمال أسلوب الإغراء وهو إقبال المخاطب على المُغرَى به لأن ذكر فعل الإغراء المحذوف والذي يقدر بفعل أمر محذوف تقديره (الزم) أو نحوه قد يثير حساسية المخاطب فلا يُقبل على المُغرَى به مهما كان أمراً محموداً .

٣٠- يكثر حذف فعل القول في القرآن الكريم حتى عُدَّ ظاهرة مستقلة بنفسها ، وحذفه يحقق دلالات وأغراض عدة منها تركيز الانتباه على جملة مقول القول التي أنشئ الكلام من أجلها وعدم تقيدها بزمن فعل القول فكلما قرأ شخص القول أو سمعه سيشعر بأن القول موجه إليه ، وكذلك يحذف فعل القول لتعميم قائل هذا القول ، وليشعر القارئ له وكأنه هو

قائله فيزيد تأثيره في نفسه وكذلك فإن حذف فعل القول والدخول مباشرة إلى جملة مقول القول يجعل وقع الكلام على السامع أشد ودلالته أقوى مما لو قدم له بمقدمة .

٣١- إن حذف فعل القول يؤدي إلى حصول التفتات أو انتقال في الكلام من طريقة إلى أخرى ويكون هذا الالتفات أما بين الخبر والإنشاء أو بين الضمائر أي انتقال من الخطاب بضمير معين إلى الخطاب بضمير آخر ، والدلالات المترتبة على هذا الالتفات الذي يحصل من خلال حذف فعل القول تختلف باختلاف السياق والمقام الذي يرد فيه الالتفات ، فقد يحقق في بعض المواضع دلالات معينة لا تنطبق على كل المواضع وإنما تكون خاصة بذلك الموضوع المعين من دون غيره ، ولكن الغرض العام من استعمال هذا الأسلوب البلاغي هو جذب انتباه السامع وإبعاد السأم والملل عنه بنقل الكلام من أسلوب إلى آخر .

٣٢- إن الاشتغال هو تركيب لغوي خاص يستوجب في بعض حالاته تقدير فعل محذوف يعمل في الاسم المتقدم الذي يتأخر عنه فعل ينشغل عنه بالعمل بضميره ، ويكون الفعل المذكور بمثابة تفسير للفعل المحذوف ، ويحقق هذا التركيب دلالات قد لا يحققها أي تركيب لغوي آخر ، ولذلك يلجأ إليه المتكلم ومن هذه الدلالات هي دلالة التفضيم والإعظام لما فيه من البيان بعد الإبهام ، فالفعل إذا حذف ثم فسر كان أفخم وأعظم وكذلك فيه دلالة التأكيد لأن الفعل في تقدير المذكور مرتين ظاهراً ومحذوفاً ، وكذلك يأتي الكلام في هذا التركيب على هذه الصورة لتركيب الانتباه على الاسم المتقدم وللاهتمام به .

وهذه هي أهم نتائج التي توصل إليها البحث قد أجملتها وعرضتها بإيجاز تاركة التفاصيل إلى ما ذكر أثناء البحث ، ولا أدعي القطع فيما توصلت إليه وكما لا أدعي إنني أحطت بدلالات حذف الفعل في القرآن إحاطة كاملة وإنما هو جهد علمي أقدمه للمكتبة العربية ولا أدعي فيه الكمال فالكمال لله وحده فإن وفقت فيه فالفضل لله جل ثناؤه أولاً ثم لأساتذتي الذين أرشدوني وإن أخفقت فمن نفسي وهذا من شأن البشر وما أنا إلا طالبة علم وهذا جهد المقل ونتاج المبتدئ وحسبي إنني بذلت كل ما في وسعي من جهد للوصول بالرسالة إلى صورتها النهائية فإن كان فيها من محاسن فذلك غاية رجائي وأخيراً أسأل الله العزيز القدير أن يوفقنا لمرضاته وخدمة كتابه المعجز وإن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وإن يجعله علماً ينفع به وإنه نعم المولى ونعم النصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴿مَرْبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا

مَرْبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا وَمَنْ يَحْمِلْ مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا

وَإِمْحَمًا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : الكتب المطبوعة

- ١- ابن القيم اللغوي : د.أحمد ماهر البقري ، الناشر : منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه ، مطبعة أطلس ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٢- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن : د.عبد الفتاح لاشين ، ط ١ ، دار الرائد العربي ، بيروت- لبنان ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) .
- ٣- ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية : د.معاذ السرطاوي ، ط ١ ، دار المجدلاوي ، الأردن ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
- ٤- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (٩١١هـ) ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، الناشر مكتبة فخر الدين ، إيران ، ١٣٨٠ .
- ٥- أثر النحاة في البحث البلاغي : د.عبد القادر حسين ، مطبعة نهضة مصر ، الفجالة- القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٦- أساس البلاغة : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٨٥ م .
- ٧- أساليب المعاني في القرآن : جعفر السيد باقر الحسيني ، مؤسسة بوستان كتاب ، قم ، (١٤٢٧ ق - ١٣٨٦) .
- ٨- أسرار العربية : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) .

- ٩- أسرار النحو : شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ، تح : د.أحمد حسن حامد ، منشورات دار الفكر ، عمان ، (د.ت) .
- ١٠- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : د.محمد عبد الحميد ناجي ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٤ م .
- ١١- إسناد الفعل : رسمية محمد المباح ، بغداد ، (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م) .
- ١٢- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز : أبو محمد عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام الشافعي (ت ٦٦٠ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، (د.ت) .
- ١٣- الأشباه والنظائر في النحو : أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال بن أبو بكر جلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .
- ١٤- إشكاليات القراءة وآليات التأويل : نصر حامد أبو زيد ، ط ٤ ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٦ م .
- ١٥- الأصول في النحو : لابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، تح : د. عبد الحسين الفتلي ، ساعد المجمع العلمي على طبعه ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٣ م .
- ١٦- أصول النحو العربي : د.محمد خير الحلواني ، جامعة تشرين- اللاذقية ، ١٩٧٩ .
- ١٧- أصول النحو العربي : د.محمد عيد ، ط ٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- ١٨- الأطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) : إبراهيم بن محمد بن عريشاه عصام الدين الحنفي (ت ٩٤٣ هـ) ، حققه : د.عبد الحميد الهنداوي ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) .

١٩- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة منير ، بغداد ، (د.ت) .

٢٠- إعراب القرآن : لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بالنحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : د.محمد أحمد قاسم ، ط ١ ، منشورات دار ومكتبة الهلال- دار البحار ، ٢٠٠٤ م .

٢١- إعراب مشكل القرآن : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ، دراسة وتحقيق : حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية- سلسلة كتب التراث ، ١٩٧٥ م .

٢٢- الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ) ، ط ٢ ، طبع تحت إدارة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، (د.ت) .

٢٣- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة : د.فاضل مصطفى الساقي ، تقديم : د.تمام حسان ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) .

٢٤- الأمالي الشجرية : ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، (د.ت) .

٢٥- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودر القلائد) : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ) ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت- لبنان ، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) .

٢٦- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن : لأبي البقاء

عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، ط ٣ ، الناشر : مؤسسة

الصادق- طهران ، مطبعة أمير- قم ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، ١٣٧٩ .

٢٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : كمال الدين أبي

البركات عبد الرحمن ابن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت ٥٧٧ هـ) ، تح:

محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، (١٤٢٧هـ -

٢٠٠٦ م) .

٢٨- الإيضاح في علل النحو : لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٨ هـ) ، تح : مازن المبارك،

دار العروبة ، مطبعة المدني ، القاهرة- مصر ، (١٣٧٨هـ - ١٩٥٩ م) .

٢٩- الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، شرح وتعليق وتنقيح:

د.محمد عبد المنعم خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي، (د.ت) .

٣٠- البحث النحوي في مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ) : د.عبد الكاظم

الياسري ، جامعة الكوفة ، (د.ت) .

٣١- البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة

وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، شارك

في تحقيقه : د.زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل ، ط ٢ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م) .

٣٢- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي

(ت ٧٩٤هـ) ، قدم له وخرج أحاديثه : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب

العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م) .

- ٣٣- البرهان في وجوه البيان : لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، تح : د.أحمد مطلوب و د.خديجة الحديثي ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، (١٣٧٨هـ - ١٩٦٧م) .
- ٣٤- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت ٦٥١هـ) ، تح : د.خديجة الحديثي ود.أحمد مطلوب ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .
- ٣٥- البلاغة الاصطلاحية : د.عبد عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م) .
- ٣٦- البلاغة العربية (علم المعاني بين بلاغة القدامي وأسلوبية المحدثين) : د.طالب محمد إسماعيل الزوبعي ، ط ١ ، منشورات جامعة قان يونس ، بنغازي ، ١٩٩٧م .
- ٣٧- البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) : د.فضل حسن عباس ، ط ٣ ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) .
- ٣٨- البلاغة من منابعها (علم المعاني) : د.محمد هيثم غرة ، ط ١ ، دار البشائر ، ١٩٩٩ .
- ٣٩- بناء الجملة العربية : د.محمد حماسة عبد اللطيف ، ط ١ ، دار الشروق ، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .
- ٤٠- البيان والتبيين : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، ط ١ ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، (١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م) .
- ٤١- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) : لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تح : د.محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م .

- ٤٢- تأويل مشكل القرآن : لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، شرح وتحقيق : السيد أحمد الصقر ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، (د.ت) .
- ٤٣- التأويل النحوي في القرآن الكريم : د.عبد الفتاح أحمد الحموز ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
- ٤٤- التبيان في أقسام القرآن : ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، ط١ ، طبع بالمطبعة الميرية الكائنة بمكة ، ١٣٢١هـ .
- ٤٥- التبيان في البيان : شرف الدين بن الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تح : د.توفيق الفيل و عبد اللطيف لطف الله ، ط١ ، ذات السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ١٩٨٦ م .
- ٤٦- التراكيب اللغوية في العربية (دراسة وصفية تطبيقية) : د.هادي نهر ، ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) .
- ٤٧- تطور دراسة الجملة العربية بين النحويين والاصوليين : د.صالح الظالمي ، ط٢ ، مكتبة المواهب للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، ١٤٢٦هـ .
- ٤٨- تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة : د.طلال علامة ، ط١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت، ١٩٩٣ .
- ٤٩- التعريفات : علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت٨١٦هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م) .
- ٥٠- التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، ط٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان ، ١٩٧٨ م .

- ٥١- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروى (ت ٣٧٠هـ)
، تح : د.أحمد عبد الرحمن مخيمر ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية
، بيروت- لبنان ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) .
- ٥٢- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده : د.شوقي ضيف ، ط ٢ ،
دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت).
- ٥٣- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجانى) الرسالة
الأولى : بيان إعجاز القرآن للخطابى (ت ٣٨٨هـ) ، الرسالة الثانية : النكت في إعجاز
القرآن ، للرمانى (٣٨٤هـ) ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام
، دار المعارف بمصر ، (د.ت) .
- ٥٤- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور : ضياء الدين بن الأثير الجزرى
(ت ٦٣٧هـ) ، تح : د.مصطفى جواد ود.جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمى العراقى
، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) .
- ٥٥- الجامع لأحكام القرآن : لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١هـ) ،
اعتنى به و صححه : الشيخ هشام سمير البخارى ، دار إحياء التراث العربى ، لبنان ،
بيروت ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) .
- ٥٦- الجملة الشرطية عند النحاة العرب : أبو أوس إبراهيم الشمسان ، ط ١ ، مطابع
الدجوى- عابدين ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) .
- ٥٧- الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د.فاضل صالح السامرائى ، دار الفكر للطباعة والنشر
والتوزيع ، عمان ، (د.ت) .

- ٥٨- الجملة العربية والمعنى : د.فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار ابن حزم ، بيروت-
لبنان ، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م) .
- ٥٩- جمهرة اللغة : لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسين الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ) ،
مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٤٥ هـ .
- ٦٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع : السيد أحمد الهاشمي ، منشورات محمد
علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م) .
- ٦١- حاشية الخصري على شرح ابن عقيل ، ضبط وتشكيل وتصحيح : يوسف الشيخ محمد
البقاعي ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت- لبنان ، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م) .
- ٦٢- حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح
: محمود بن الجميل ، ط ١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م) .
- ٦٣- الحماسة البصرية : البصري ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
- ٦٤- الحيوان : الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط ١ ، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨ م) .
- ٦٥- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح : محمد علي النجار ، ط ٢ ،
دار الكتب المصرية، القاهرة ، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م) .
- ٦٦- دراسات في اللغة والنحو : د.عبد الكاظم الياسري ، جامعة الكوفة ، (د.ت) .
- ٦٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط ١ ، مطبعة السعادة،
مصر ، (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م) .
- ٦٨- دروس في المذاهب النحوية : د.عبدہ الراجحي ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ،
١٩٨٨ م .

٦٩- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ، صححه وشرحه وعلق عليه :
أحمد مصطفى المراغي ، طبعت من نسخة بدار الكتب راجعها محمد عبده ومحمد
محمود الشنقيطي ، ط ٢ ، المكتبة المحمودية التجارية ، المطبعة العربية ، مصر ،
(د.ت) .

٧٠- دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء : د.بتول قاسم ناصر ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية
العامة ، بغداد ، ١٩٩٩ .

٧١- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى (دراسة لغوية) : د.حامد كاظم عباس ، ط ١ ، دار
الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - العراق ، ٢٠٠٤ .

٧٢- دور الرتبة في الظاهرة النحوية (المنزلة والموقع) : عزام محمد ذيب ، ط ١ ، دار
الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٤ .

٧٣- ديوان الفرزدق : شرحه وضبطه وقدم له : علي فاعور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت - لبنان ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) .

٧٤- الرد على النحاة : لابن مضاء أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي (ت
٥٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د.محمد إبراهيم البنا ، ط ١ ، دار الاعتصام ، القاهرة ،
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٧٥- الزمن في النحو العربي : د. كمال إبراهيم بدري ، ط ١ ، دار أمية للنشر والتوزيع ،
الرياض ، ١٤٠٤ هـ .

٧٦- سر الفصاحة : لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي
(ت ٤٦٦هـ) ، صححه وعلق عليه : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد
علي صبيح وأولاده ، مصر ، (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م) .

٧٧- شرح ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل ٧٦٩هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد

الحميد ، ط ١ ، مطبعة بعثت ، دار الميزان ، إيران ، (١٣٨٥هـ_ش-١٣٣٧هـ - ق)

٧٨- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) : جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد

الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا

وطارق فتحي السيد ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ،

بيروت- لبنان ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م) .

٧٩- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : خالد بن عبد

الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ،

بيروت- لبنان ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م) .

٨٠- شرح جمل الزجاجي : لابن عصفور الاشيلي (ت ٦٦٩هـ) (الشرح الكبير) ، تح :

د.صاحب أبو جناح مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م) .

٨١- شرح الرضي على الكافية : محمد بن الحسن الرضي الاسترآبادي (ت ٦٨٨هـ) ،

تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ط ٢ ، الناشر : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر

، مطبعة ستارة ، إيران .

٨٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، تح :

محمد محيي الدين عبد الحميد ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر

والتوزيع ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م) .

- ٨٣- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك (٦٧٢هـ) ، حققه وقدم له : د. عبد المنعم أحمد هريدي ، دار الفكر العربي ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ١٩٧٥ .
- ٨٤- شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ ، الناشر : انتشارات لقاء ، مطبعة أمير ، قم ، ١٣٨٢ .
- ٨٥- شرح المفصل : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبى - القاهرة ، (د.ت) .
- ٨٦- شرح ملحمة الإعراب : لأبي محمد القاسم بن محمد الحريري البصري (ت ٥١٦ هـ) ، تح : بركات يوسف هبود ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م) .
- ٨٧- شرح مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي على تلخيص المفتاح : جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م) .
- ٨٨- شعر الراعي النميري وأخباره (٩٠هـ) : جمعه وقدم له وعلق عليه : ناصر الخاني وراجعته وجمع شواهدده ووضع فهرسه عز الدين التتوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق ، ١٩٦٤ م .
- ٨٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تح : د. اميل بديع يعقوب ود. محمد نبيل طريفني ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) .

- ٩٠- الصناعتين : لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥ هـ) ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط٢ ، (د.مط) (د.ت) .
- ٩١- طبقات النحويين واللغويين : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩ هـ) ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٤ .
- ٩٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت٧٤٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان .
- ٩٣- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ .
- ٩٤- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح : بهاء الدين أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٧٣ هـ) ، تح : د.خليل إبراهيم خليل ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٣٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .
- ٩٥- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث : د.محمد حماسة عبد اللطيف ، ط١ ، مطبوعات الجامعة جامعة الكويت ، مكتبة أم القرى ، ١٩٨٤ .
- ٩٦- علم المعاني : د.درويش الجندي ، مكتبة نهضة مصر بالفضالة- القاهرة ، (د.ت) .
- ٩٧- العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ) ، تح : د.مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي ، ط١ ، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .
- ٩٨- فصول في اللغة والنقد : د. نعمة رحيم العزاوي ، ط١ ، المكتبة العصرية بناية المكتبة البغدادية ، بغداد ، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) .

٩٩- الفعل زمانه وأبنيته : إبراهيم السامرائي ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
(١٤٠٢هـ - ١٩٨٣م) .

١٠٠- الفعل والزمن : د.عصام نور الدين ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر
والتوزيع ، بيروت- لبنان ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

١٠١- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم : د.فتحي أحمد عامر ، مطبعة
الأهرام التجارية ، القاهرة ، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) .

١٠٢- في التحليل اللغوي : د.خليل أحمد عمايرة ، ط١ ، مكتبة المنار ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧
م) .

١٠٣- في النحو العربي نقد وتوجيه : د.مهدي المخزومي ، ط٢ ، دار الرائد العربي ،
بيروت- لبنان ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

١٠٤- في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق) : د.خليل أحمد عمايرة ، ط١ ، عالم المعرفة ،
جدة ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

١٠٥- القاموس المحيط : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي (ت٧١٨هـ)
، تح : يحيى مراد ، ط١ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م) .

١٠٦- قضايا نحوية : د.مهدي المخزومي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي- الإمارات العربية
المتحدة ، ٢٠٠٢م .

١٠٧- الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد
السلام محمد هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، (د.ت)

- ١٠٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) ، تح : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان ، (د.ت) .
- ١٠٩- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي (ت١٢هـ) ، تح : د.لطفی عبد البديع ، راجعه أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مكتبة النهضة المصرية ، (١٣٨٢هـ — ١٩٦٣ م) .
- ١١٠- الكليات : لأبي البقاء الحسيني الكفوي الحنفي ، طبعة حجر ، دولتي تبريز ، ١٢٨٦ هـ .
- ١١١- لسان العرب : لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م) .
- ١١٢- اللغة العربية معناها ومبناها : د.تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ .
- ١١٣- مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- ١١٤- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم : د.محمد حسين علي الصغير ، ط٢ ، مركز النشر ، مكتبة الأعلام الإسلامي ، ١٤١٣هـ .
- ١١٥- متشابه القرآن ومختلفه : محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت٥٨٨هـ) ، ط٣ ، انتشارات بيدار ، مطبعة أمير- قم ، ١٣١٠ هـ .

- ١١٦- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ضياء الدين ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ) ، قدم له وحققه وشرحه وعلق عليه : د.أحمد الحوفي و د.بدوي طبانة ، ط ٢ ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٣ م .
- ١١٧- مجاز القرآن : لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت ٢١٠هـ) ، عارضه بأصوله وعلق عليه : د.محمد فؤاد سزكين ، ط ١ ، الناشر : محمد سامي أمين الخانجي الكتبي ، مصر ، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤ م) .
- ١١٨- مجمع البحرين : الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تح : أحمد الحسيني ، ط ١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م) .
- ١١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (من أعلام القرن ٦هـ) ، ط ٨ ، انتشارات ناصر خسرو ، مطبعة أمير ، قم .
- ١٢٠- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها : محمد الانطاكي ، ط ٣ ، دار الشروق العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- ١٢١- مدخل إلى علم اللغة : د.محمود فهمي حجازي ، الناشر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- ١٢٢- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د.مهدي المخزومي ، ط ٣ ، دار الرائد العربي ، بيروت- لبنان ، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م) .
- ١٢٣- المشاهد في القرآن الكريم (دراسة تحليلية وصفية) : د.حامد صادق قنبيبي ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٩٨٤ م .
- ١٢٤- المطالع السعيدة (شرح السيوطي على ألفيته المسماة الفريدة في النحو والتصريف والخط) : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق وشرح : د.طاهر سليمان

حمودة ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، طبع بمطابع جريدة السفير ، (١٤٠١هـ — -
١٩٨١ م) .

١٢٥- معاني الأبنية في العربية : د.فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، ساعدت جامعة بغداد
على نشره ، (١٤٠١هـ - ١٩٨١ م) .

١٢٦- المعاني في ضوء أساليب القرآن : د.عبد الفتاح لاشين ، ط ٣ ، دار المعارف ، القاهرة
، ١٩٧٨ م .

١٢٧- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، الجزء الأول تحقيق
: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، ط ٣ ، عالم الكتب- بيروت ، (١٤٠٣هـ -
١٩٨٣ م) .

الجزء الثاني تحقيق : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د.ت) .
الجزء الثالث تحقيق : د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي النجدي ناصف ، الهيئة المصرية
العامة للكتاب ، ١٩٧٢ م .

١٢٨- معاني القرآن : الاخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي
البصري (ت ٢١٥هـ) ، تح: د.فائز فارس ، ط ٢ ، الشركة الكويتية ، ١٩٨١ م .

١٢٩- معاني القرآن وإعرابه : للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ، شرح
وتحقيق : د.عبد الجليل عبده شلبي، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨
م) .

١٣٠- معاني النحو : د.فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، دار الفكر ، عمان ، (١٤٢٣هـ -
٢٠٠٣ م) .

١٣١- معترك الاقران في إعجاز القرآن : لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر

السيوطي (ت ٩١١هـ) ، ضبطه وصححه وكتبه فهارسه : أحمد شمس الدين ، ط ١ دار

الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م) .

١٣٢- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، اعتنى به

د.محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي،

بيروت ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م) .

١٣٣- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)

حققه وخرج شواهدده : د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الافغاني

، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) .

١٣٤- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن

علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٤هـ) ، ط ٢ ، منشورات محمد علي

بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م) .

١٣٥- المفصل في علم العربية : لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ،

تح : محمد النعساني ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦

م) .

١٣٦- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق

عضيمة ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ،

القاهرة ، ١٣٩٩هـ .

١٣٧- المقرب : لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي

الاشبيلي (٦٦٩هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : عادل أحمد الموجود وعلي محمد

معوض ، ط ١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،
(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .

١٣٨- مناهج البحث في اللغة : د.تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء- المغرب ،
١٩٧٩ م .

١٣٩- من بلاغة القرآن : د.أحمد أحمد بدوي ، ط ٣ ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، (د.ت) .

١٤٠- من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) : د.عبد العزيز عبد
المعطي عرفة ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) .

١٤١- المنتخب من كلام العرب : محمد جعفر إبراهيم الكرباسي ، مطبعة الآداب ، النجف
الأشرف ، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) .

١٤٢- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : د.نوزاد حسن أحمد ، ط ١ ، منشورات جامعة قان
يونس ، بنغازي دار الكتب الوطنية ، ١٩٩٦ م .

١٤٣- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، تح : إياد باقر سلمان ، قدم له
السيد كمال الحيدري ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، (١٤٢٧هـ
- ٢٠٠٦م) .

١٤٤- نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي) : د.أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع
العلمي العراقي ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .

١٤٥- النحو العربي نقد وبناء : د.إبراهيم السامرائي ، دار الصادق ، (د.ت) .

١٤٦- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج) : د.عبد الراجحي ، دار المعرفة
الجامعية ، الإسكندرية، ١٩٨٨ م .

١٤٧- نحو القرآن : أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد،

(١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .

١٤٨- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم : د.محمد صلاح الدين مصطفى ، مؤسسة

علي جراح الصباح ، دار غريب للطباعة ، الكويت ، (د.ت) .

١٤٩- نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز : فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) ، تحقيق وتقديم:

د.إبراهيم السامرائي ود.محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ،

عمان- الأردن ، ١٩٨٥ م .

١٥٠- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي

بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، عنى بتصحيحه : السيد محمد بدر الدين النعساني، دار

المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت- لبنان ، (د.ت) .

ثالثاً : الرسائل الجامعية

- ١- الأثر الدلالي لحذف الاسم في القرآن : محمد جعفر العارضي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م) ، رسالة ماجستير .
- ٢- الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني (دراسة في الدلالة القرآنية) : سيروان عبد الزهرة الجنابي ، كلية الآداب جامعة الكوفة ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م) ، رسالة دكتوراه .
- ٣- الإطلاق والتقييد في النص القرآني (دراسة دلالية) : سيروان عبد الزهرة الجنابي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م) ، رسالة ماجستير .
- ٤- البحث الدلالي في مفاتيح الغيب : جلييلة صالح العلق ، كلية التربية ، جامعة الكوفة ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م) ، رسالة دكتوراه .
- ٥- الجملة المحكية في القرآن الكريم : وئام يوسف ناصر نصر الله ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م) ، رسالة ماجستير .
- ٦- الحذف والتقدير في الدراسة النحوية : عائد كريم علوان ، جامعة بغداد ، ١٩٦٧ م ، رسالة ماجستير .
- ٧- الخصائص الأسلوبية للمكي والمدني (دراسة نحوية فنية) : كلثوم عامر شخير الحسناوي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م) ، رسالة ماجستير .

vocative...etc. showing the resulted significances of omitting the verb by cutting the Holy Quranic verses.

The third chapter is " the semantic effect of omitting verbs in the other structures that are used in the Holy Quran ". here the researcher deals with omitting other structures such as the cognate accusative, the adverb and omitting the verb in the context of opposition...etc, showing the resulted significances of omitting the verb by citing the Holy Quranic verse and analyzing them referring to the linguistics and interpretation books.

The conclusion summarized the most important results. To achieve these results, the researcher depends on many of the important academic resources and references.

Abstract

This research deals with (the semantic effect of omitting verb in Quran) to reveal the significances of omitting the verb in the Holy Quran as the scholars and explainers had mentioned or recited according to an analytic descriptive method. The research is not restricted to the collection and classification of the subjects, rather it depends on comparing and preferring subjects as well as concluding and justifying.

The research plan involved to be divided into three chapters preceded by a preface and followed by a conclusion. The preface studies the importance of omitting and its effect on the linguistic lesson, in language and tradition, how did the grammarians and rhetoricians deal with the phenomenon of omitting and the effect of factorrrr theory on this phenomenon.

The first chapter is entitled (the theoretical basis of omitting verb), in which the researcher finds out rules for omitting verb via the general rules that the scholars had put for the omitting phenomenon in general. These rules or basis are the evidences of omitting, reasons and kinds of omitting, the conditions of omitting the resulted significances.

(The semantic effect of omitting verb in the styles of Quran) is the title of the second chapter, the researcher examines a set of the grammatical styles that are used in Quran where the verb is omitted such as condition, swearing, interrogation, warning,



*University of Kufa
College of Education for Women
Department of Arabic Language and Literature*

The Semantic Effect of Omitting Verb in Quran

*A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education for
Women\ University of Kufa
In Partial Fulfillment of the Requirements for the Master
Degree in the Arabic Language and Literature*

*By
Zahraa' Meeri Hammadi al-Janabi*

*Supervised by
Prof. Dr. Monaf Mahdi al-Mousawi*

A.H. ١٤٣٠

A.D. ٢٠٠٩